ر: توابع زلزال الانتخابات تضرب اكبر احزاب المعارضة في مقتل

يا حكام العرب والمسلمين: نبينا ﷺ يُسبّ .. فلماذا لا تغضبون لله ورسوله؟!

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1686) 28/1 - 3/2/2006

١) ٢٨ ذو الحجة. ٤ محرم ١٤٢٧ هـ/ ٢٨ يناير - ٣ فبراير ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)

دت من الاحتقان الطائفي وأثبتت أن السنة الرقم الصعب

لانتخابات العراقية..

ليست عصا موسى لإنقاذ العراق

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U

MPH

أوتو ترايد

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

لأول

في

الطلبات الخارجية والحفلات
الحلويات الشرقية والغربية
الصحن اليومي المميز

تذوقوا
أشهى المأكولات اللبنانية
أعدتها أيد ماهرة وخبرة عريقة
أكثر من إثنى عشر صنفاً تتجدد يومياً
على مائدة الديك الرومي

نعتني بطلباتكم مهما كان حجمها
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
امكاناتنا غير محدودة في تغطية الحفلات

اختصاصنا الطلبات الخارجية والحفلات

للجودة عنوان

حولي - شارع تونس 2654321 - 2654316

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦٨٦ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الاخوة القراء الى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة. ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات الى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

الرسائل باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تدخل أمريكي صريح في الانتخابات الفلسطينية

نقل موقع (مفكرة الإسلام) الإلكتروني يوم ٢٠٠٦/١/٢٣م عن صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن واشنطن دفعت - عبر وكالة التنمية الدولية الأمريكية - مليوني دولار لحركة فتح؛ من أجل تعزيز فرص فوزها في الانتخابات. وقد أكدت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية الخبر؛ وفقاً لما أورده الموقع.

ويمثل ذلك إحدى الصور الفجة للتدخل الأجنبي في التأثير على سير ونتائج الانتخابات لصالح حركة فتح ضد حركة حماس. كما أن ذلك يأتي في إطار الحملة الصهيونية لعرقلة ومنع فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، وهو ما يفقد الشعارات الأمريكية - عن الديمقراطية واحترام حرية اختيار الشعوب ونزاهة الانتخابات مصداقيتها.

إن المرحلة التي سبقت الانتخابات التشريعية الفلسطينية شهدت محاولات وضغوطاً وتهديدات، أمريكية وصهيونية، لمنع حماس من خوض تلك الانتخابات؛ رغبة في تشكيل مجلس تشريعي يكون مرضياً عنه من الطرف الصهيوني، ويكون طيعاً في تنفيذ الإملاءات الأمريكية والرغبات الصهيونية، لكن إرادة الشعب الفلسطيني كانت أقوى من كل ذلك، فقد أصر الشعب على اختيار مجلسه التشريعي اختياراً حراً، رغم كل المعوقات، وكان للشعب ما أراد بفضل الله.■

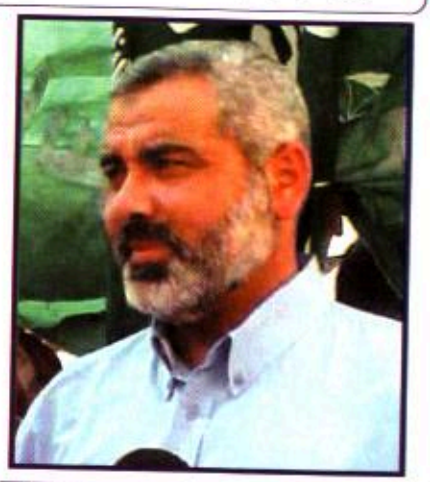

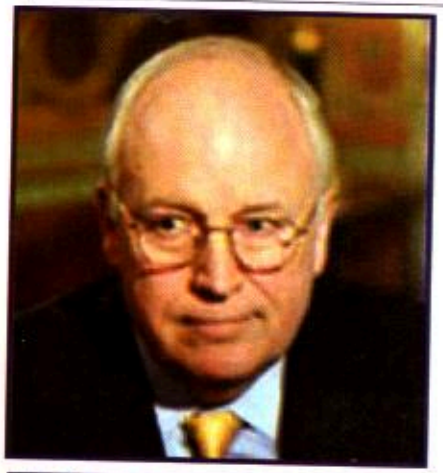

في هذا العدد

عشية الانتخابات الفلسطينية: ١٦
إسماعيل هنية: الإصلاح والتغيير قادم.. ولكن التدريج مطلوب

خلال زيارة تشيني للقاهرة: ٢٤
واشنطن تسأل عن أسباب فوز الإخوان؟!

هيومان رايتس: ١٣
إدارة بوش تتخذ التعذيب استراتيجية لها

توابع زلزال الانتخابات: ٢٤
انهيار في أكبر أحزاب المعارضة المصرية

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ .

٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٩) ﴾(الفتح)

يا حكام العرب والمسلمين: رسولنا ﷺ يُسب ويُهان.. فلماذا لا تغضبون لله ورسوله؟!

سبق لـ«المجتمع» أن كتبت.. وما زالت.. عن تلك الحملة الحاقدة الدائرة في الغرب والتي تنال من شخص نبينا محمد ﷺ عبر الرسوم الكاريكاتيرية البذيئة والكتابات الضالة والمضلة.

وقد تابع المسلمون بغضب واستنكار تلك الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة لرسول الله ﷺ التي نشرتها صحيفة «جيلانز بوسطن» الدانماركية يوم ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م، ثم ما نشرته صحيفة «يولاند بوسطن» من رسومات مماثلة مؤخراً، كما يتابع المسلمون ما نشرته الأسبوع الماضي صحيفة «ماجزيت» النرويجية من رسومات مشابهة.

وقد توافر لدى «المجتمع» معلومات عن قيام السفيرة المصرية في الدانمارك بتحركات بين أعضاء السلك الدبلوماسي الإسلامي دفاعاً عن الدين والعقيدة وتصدياً للهجمة الظالمة على رسول الله ﷺ... ولكن بدلاً من أن يتم تكريمها والثناء على موقفها، إذا بالخارجية المصرية تقرر نقلها إلى إحدى الدول الإفريقية عقاباً لها!!.

والأسوأ من ذلك أنه في الوقت الذي اتخذت فيه الخارجية المصرية هذا القرار الغريب، كانت دار الأوبرا المصرية تشهد حفلاً لرقصات الباليه الدانماركي دعا إليه وزير الثقافة المصري الذي مجد الثقافة الدانماركية، وأقيم الحفل تحت رعاية سوزان مبارك!

وقد بدا موقف الحكومات العربية والإسلامية وكذلك المؤسسات الإسلامية الكبرى هزيلاً ضد تلك الحملة الحاقدة والبذيئة على نبينا محمد ﷺ.

فبينما جاء تعليق شيخ الأزهر على ما جرى ضعيفاً وغير موفق عندما قال: «إننا نرفض الإساءة للرسول ﷺ لأنه مات وفارق الدنيا ولا يستطيع الدفاع عن نفسه»، إلا أن مفتي مصر وعدداً كبيراً من العلماء استنكروا هذا القول، مؤكدين أن الرسول ﷺ حي في قلوب جميع المسلمين الذين يقتدون به ﷺ في حياتهم اليومية، وعاب عدد من علماء مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر على هذا التعليق المائع والمرفوض من شيخ الأزهر، مؤكدين أن ما جرى هو ازدراء بالإسلام ونبيه ﷺ.

وعلى صعيد الحكومات العربية والإسلامية لم يكن التحرك على مستوى الحدث، وإذا كان مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي انعقد مؤخراً في القاهرة قد أدان - في بيان له - بشدة هذه الإساءة للنبي ﷺ التي تتنافى مع احترام وقدسية الأديان والرسل ومع قيم الإسلام السامية، وكلف المؤتمر أمين عام الجامعة العربية وأمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي بمتابعة القضية، إلا أنه كان من المؤمل أن يكون للحكومات العربية والإسلامية موقف أشد صرامة وصراحة حيال هذا العدوان الحاقد على رسول الله ﷺ.

إن المطلوب هو تحرك عربي وإسلامي على أعلى المستويات لاتخاذ موقف يكون على مستوى الجرم والإهانة التي تلحق يومياً برسولنا ﷺ من أولئك الحاقدين - وبتجميد العلاقات الدبلوماسية، وقطع العلاقات الاقتصادية مع الدانمارك والنرويج وغيرهما من الدول التي يسيء إعلامها وساستها للإسلام ونبيه، وإن الشعوب الإسلامية مطالبة بتنظيم مقاطعة لمنتجات وصادرات الدانمارك والنرويج وغيرهما من الدول التي يتم فيها التعدي.. ظلماً وحقداً وبهتاناً.. على نبينا ﷺ، حتى تكون هاتان الدولتان وإعلامهما المنحرف عبرة لكل من تسول له نفسه المساس بالإسلام ونبيه ﷺ.

وإننا نناشد حكام العرب والمسلمين وحكوماتهم أن يغضبوا ويتحركوا ويتخذوا مواقف تكون على مستوى ما جرى من جرم وظلم وعدوان على رسول الله ﷺ.

إن الإسلام والقرآن والنبي ﷺ يتعرضون في الغرب منذ فترة طويلة لحملة شرسة زاد أوارها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، عبر وسائل الإعلام، وإن استمرار صمت الحكومات الإسلامية حيال ذلك دون اتخاذ مواقف قوية تردع أولئك المتطاولين والمعتدين، أمر لا يرضاه الله بل يعرض لغضبه وسخطه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧)﴾ (الأحزاب).■

زعيم جبهة تحرير مورو الجديد: ٣٤
لن نتنازل عن شبر من أراضينا

المستشار العقيل يستأنف الكتابة عن: ٤٠
حياة المستشار
حسن الهضيبي

البيت الذهبي: ٦٠
الهدية الرمزية.. تزيد الحب بين الزوجين

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

أختكم عراقية!

جملة أحزنتني حزناً لا حدود له عندما كنت أؤدي فريضة الحج العام الماضي، قابلتني وقالت: أعطني لوجه الله.. أختكم عراقية! كان وقع الكلمات على نفسي شديداً، حيث تذكرت أيام كنت أعمل بالعراق بين أنهارها وحدائقها وأشجارها وكرم أهلها، وقلت في نفسي: بنت العراق تسألني لقمة العيش لأطفالها حيث مات عائلهم ودارت عليهم الدوائر؟!!

ورددت في نفسي: لكم الله يا أهل العراق، لكم الله يا نساء العراق، لكم الله يا أطفال العراق، فأنتم الآن وقود لحرب صليبية لا بارك الله في طلائعها. وقلت والحسرة تملأ فؤادي: بماذا نجيب الأطفال الذين تُهدّم البيوت على رؤوسهم، بماذا تجيبون يا قادة العرب والمسلمين؟ وبماذا يجيب كتابنا الأشاوس؟ ينامون ملء الجفون، وكأن الأمر لا يعنيهم، والله ثم والله دم هؤلاء الأطفال في رقابنا يوم القيامة، ولا عذر لنا أمام الله... ﴿وقفوهم إنهم مسئولون (٢٤)﴾ (الصافات).

واحزناه على عراق الرشيد، وا أسفاه على مجد تليد، وا شوقاه لرجل رشيد، فقد حلك الظلام. والله إني لمحزون ولكني أقول: «ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا».■

أحمد بن ماجد

الإسلام كمرجعية حضارية

مما لا شك فيه أن المصطلحات التي تستخدمها الأحزاب والمنظمات في الساحة السياسية اليوم مصطلحات متنوعة يلزم فهمها وتصنيفها والاتفاق على مدلولاتها حتى تتكشف المغالطات ويقل سوء التفاهم.

ويمكن تصنيف هذه المصطلحات إلى ثلاثة جوانب:

١ـ المواطنة: أي المصطلحات التي تحدد طبيعة الرابطة بين أبناء الوطن: قومية، دينية، جغرافية...

٢ ـ الحكم: أي المصطلحات التي تحدد طبيعة الحكم: جمهوري، ملكي، رئاسي، ديمقراطي.

٣ ـ المرجعية: أي المصطلحات التي تحدد مرجعية الحكومة أو الحزب الحاكم في التشريع وتصريف الأمور: اشتراكية، رأسمالية، شيوعية، ليبرالية، علمانية، إسلامية.

وتحدد دساتير الدول عادة الجانبين الأولين (المواطنة) و(الحكم).

أما الجانب الثالث وهو (المرجعية) فهي مسألة حزبية متنوعة تختلف من حزب لآخر ومن حكومة إلى أخرى لاختلاف الناس في مبادئهم وأفكارهم وتصوراتهم، والمرجعية يمكن أن تكون رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية أو إسلامية أو مزيجاً مما سبق. وهنا يأتي سؤال: أليس الإسلام تصنيفاً دينياً طائفياً؟ حيث إنه دين كباقي الأديان فلماذا نصنفه مع المرجعيات؟ وهنا نحتاج لتوضيح أن الإسلام بالإضافة إلى أنه دين، إلا أنه ليس ككثير من الأديان التي اهتمت بالأخلاق والآداب وتركت ما لقيصر لقيصر، فإلى جانب المنهج الأخلاقي والروحي، جاء الإسلام بتشريعات وتصورات اجتماعية وسياسية واقتصادية تجعله مرجعية تشريعية يمكن أن تتبناه أو تستفيد منه حكومات وأحزاب دينية أو غير دينية، ولا يجب أن تكون هناك حساسية تجاهه بل ينظر إليه نظرة واقعية إيجابية لكونه تراثاً حضارياً ضخماً، وقد وقع الإسلام ضحية لطرفين، طرف تبناه بطريقة جامدة وأراد فرضه على الآخرين بالقوة، وطرف رفضه جهلاً أو ظلماً. ولكن مع مرور الوقت وحصاد التجارب التي أفادت منها كل الاتجاهات السياسية إلا الاتجاه الحاكم، أزهر الخطاب الإسلامي المعتدل من جديد، والتقى مع الخطاب العام الذي تبنته أطياف الوطن، خطاب الديمقراطية والحرية والعدالة والمساواة.■

محمد زهير الخطيب ـ كندا

النوبة.. أقوى مما يظنون

التحقيق المنشور بـ المجتمع في عددها رقم ١٦٧٤، أشار إلى أوهام المحامي ممدوح نخلة، حول تبنيه مطالب ما يسمى بالأقليات في مصر، والخطير في الأمر أن هذه المزاعم شملت اسم (النوبيين) جنباً إلى جنب مع اليهود والأقباط والشيعة والبهائيين، وذلك لإقحام اسم (النوبيين) فيما لا ناقة لهم فيه ولا جمل.

فمن الناحية السياسية، فإن النوبيين لهم وجود واستقرار في كل بقاع السودان ومصر، وليسوا محصورين في منطقة بعينها، وفي نفس الوقت فإنهم منخرطون في العمل السياسي بمختلف توجهاته الفكرية، كلٌ حسب قناعته الشخصية.

ومن الناحية الثقافية، فإن للنوبة ثقافتها الخاصة، بحكم وجود لغة خاصة بها، تحمل كثيراً من المعطيات الثقافية الأصيلة والعريقة، والملامح الأدبية والفنية الجميلة التي تداولها النوبيون لمئات السنين، وشكلت أخلاقياتهم المعروفة وأسلوبهم في الحياة ومفاهيمهم في اجتماعياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وفي كل هذه الفرعيات فإنها لم تتعارض مع المفاهيم التي يدعو إليها الإسلام في جزئياته وكلياته.

وفيما يتعلق باعتبار النوبيين أقلية، فهذا أمر مردود عليه، فكثير من القيادات السياسية في كل من السودان ومصر نوبيون وفي مواقع سيادية عليا أحياناً، وهذا لا يلغي وجود مطالب حيوية للنوبيين يسعون لتحقيقها بكل الوسائل المشروعة، وأنهم يعانون من بعض مظاهر الإهمال التي تشمل كل الأقاليم البعيدة عن العواصم بصفة عامة، أما ما يثار أحياناً عن دولة نوبية فهو محض أوهام يروج لها الاستعمار الجديد لجس النبض في الشارع السياسي تمهيداً لتفتيت المنطقة إلى دويلات.

كما أن سماحتهم التي يواجهون بها بعض الأطروحات لا تعني سذاجتهم إلى الحد الذي يفصل بينهم وبين ماضيهم العريق الذي تلمسه في تفاعلهم مع التعاليم الإسلامية، منذ دخول الإسلام إلى النوبة مع بدايات عصر الدعوة في القرن السادس الميلادي كما هو مثبت تاريخياً، وليس في القرن الخامس عشر الميلادي كما يدعي بعض الكتاب لحاجة في نفوسهم.■

محيي الدين صالح

رابطة الأدب الإسلامي ـ القاهرة

منبر الداعيات

إسلامية المنهج

أصيلة الفكرة

عالية الاهتمام

عصرية الخطاب

مقالات فكرية وثقافية

مساهمات دعوية وتربوية

تحقيقات اجتماعية

صفحات أسرية...

مجلة المرأة والأسرة والمجتمع في إطار المنهج الإسلامي

هاتف: (٦٦٤٦٣٤ ـ ٦٤٤٦٦٠ ـ ٦٥١٩٩٠) ٠٠٩٦١١

فاكس: (٧٨٧٠٩٤ ـ ٦٥٢٨٨٠) ٠٠٩٦١١

ص.ب: ١١/٧٩٤٧

البريد الإلكتروني: addaeyat_m@itihad.org

لدعم المجلة أو الاشتراك فيها:

الحساب في بنك البركة ـ بيروت ـ فردان: ١٧٩٥

مجلس الوزراء الكويتي يزكي الشيخ صباح الأحمد أميراً للكويت

زكى مجلس الوزراء الكويتي سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميراً للكويت وذلك في الجلسة التي عقدها المجلس مساء الثلاثاء الماضي ٢٠٠٦/١/٢٤م.

وقد جاء قرار مجلس الوزراء بعد تصويت مجلس الأمة بالإجماع في جلسته التي عقدها ظهر الثلاثاء الماضي على إعفاء سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح من إمارة البلاد تقديراً لظروفه الصحية ولعدم قدرته على إدارة دفة الحكم في البلاد، مع التأكيد على تقدير دور الشيخ سعد الوطني في قيادة مسيرة الكويت، إلى جوار سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت الراحل يرحمه الله.

كان مجلس الأمة قد انتظر يوم الثلاثاء الماضي وصول خطاب تنازل رسمي من الشيخ سعد عن إمارة البلاد للشيخ صباح الأحمد، لكن الخطاب الذي وعد به المجلس تأخر طويلاً، مما دعا المجلس إلى التصويت بالإجماع على طلب الحكومة إعفاء الشيخ سعد من الإمارة وفقاً للمادة الثالثة من قانون توارث الإمارة.

وكان قد تم الاتفاق مساء الإثنين الماضي بين أقطاب أسرة آل الصباح، على أن يتنازل سمو أمير البلاد الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، عن الإمارة طوعاً - نظراً لظروفه الصحية - للشيخ صباح الأحمد الصباح.

وقد تم ذلك بعد لقاء بين سمو الشيخ صباح الأحمد وكل من سمو الشيخ سعد وسمو الشيخ سالم العلي.

وبعد اللقاء قال الشيخ سالم العلي: «لقد التقيت أخي الشيخ صباح الأحمد وتباحثنا في مجمل الأوضاع وما آلت إليه، واتفقنا على ألا تنقطع صلة التراحم والتواد والمحبة في عائلة آل صباح».

وأضاف: «إن هناك توافقاً تاماً بيننا على احترام مكانة وتاريخ سمو الأمير الشيخ سعد العبد الله الصباح، الحافل بمحبة الكويت وأهلها، وتقديراً كبيراً لما قدمه لهذا البلد وشعبه. واحتراماً لأعراف الأسرة وعادات أهل الكويت، واحتراماً لمشاعرهم تم الاتفاق على ما سيسعد البلاد وما يؤدي إلى استقرارها».

وقد بدأت إجراءات تنصيب سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميراً للبلاد والمجتمع واثقة للطبع.

ندعو الله لسمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بالتوفيق والسداد في قيادة الكويت إلى الأمن والاستقرار والازدهار والتقدم، سائلين الله أن تدار الأمور على هدي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.■

لقاء سمو الشيخ سالم العلي ووجهاء الكويت

كان الشيخ سالم العلي قد التقى مساء الاثنين الماضي عدداً من الوفود التي تمثل وجهاء الكويت، منهم: رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السيد يوسف الحجي، ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبد الله علي المطوع، والسادة أحمد الجاسر، وخالد العيسى الصالح المطوع وأحمد بزيع الياسين.

كما التقى أيضاً السادة عبدالعزيز الشايع ويوسف النصف وجاسم الصقر وعلي ثنيان الغانم ويوسف الغانم، كما التقى كبار رجال عائلة الرومي: السادة حمود حمد الرومي ومحمد يوسف الرومي وسيف الشملان وآخرين من كبار عائلة الرومي. كما التقى وفوداً أخرى من عائلات الكويت ووجهائها.

وقد التقى عدد من هذه الوفود، الشيخ صباح الأحمد، وذلك ضمن المساعي الحميدة التي بذلت لإنهاء الأزمة والتوصل إلى اتفاق أرضى جميع الأطراف، وانعكس بالارتياح على الشعب الكويتي.

وقد أكد الجميع حرصهم على توافق الأسرة الحاكمة وخروجها بقرارات ترضي الشعب الكويتي وتحقق وحدة الأسرة وتماسكها، وهو ما يصب في وحدة الكويت واستقرارها.■

حروف

الخرطوم تؤيد بقاء قوات الاتحاد الإفريقي في دارفور

الخرطوم: حاتم مبروك

نشب خلاف حاد بين السودان والأمم المتحدة بخصوص تبديل قوات الاتحاد الإفريقي في دارفور بقوات من الأمم المتحدة لحفظ السلام في الإقليم.

وكان الرئيسان السوداني عمر البشير والليبي معمر القذافي قد عقدا قمة مفاجئة في مدينة سرت تطرقا خلالها إلى المهدّدات الدولية للسودان، وقدم القذافي مقترحاً بنقل ثلاثة آلاف من قوات الاتحاد الإفريقي الموجودة في دارفور إلى الشريط الحدودي بين السودان وتشاد لقفل الحدود أمام قوات التمرد الموجودة لدى الطرفين.

وقال بيان من وزارة الخارجية: بدلاً من أن يعزم نائب الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إرسال بعثة مراقبة عسكرية دولية إلى دارفور نظراً لعجز قوات الاتحاد الإفريقي عن القيام بمهامها لأسباب مالية ولوجستية، كان الأجدر سد هذا العجز بدلاً من.

وأكدت الحكومة السودانية أنها هي التي وجهت الدعوة لقوات الاتحاد الإفريقي لتقديم المساعدة في دعم السلام في دارفور، وإذا عجز الأفارقة عن ذلك، فإن للسودان الحق في دعوة من يشاء من القوى

..وإخوان السودان يحذرون من مخططات دولية للتقسيم

الشيخ صادق عبد الماجد

كشف المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان الأستاذ صادق عبد الله عبدالماجد عن مخططات صهيونية يقوم بها الكيان الصهيوني لتقسيم السودان إلى خمس دويلات.

وأوضح صادق أن تصريحات كوفي عنان بخصوص إرسال قوات دولية إلى إقليم دارفور مقدمة لاحتلال السودان واستعمار جديد لتحقيق مصالح الدول الغربية والأجندة الأمريكية، موضحاً أن للكيان الصهيوني وجوداً كبيراً في جنوب السودان وغربه، ومشيراً إلى أن سيناريو العراق سيتم تطبيقه في السودان.■

«حماس» تستنكر قرار تمديد اعتقال الشيخ حسن يوسف

الشيخ حسن يوسف

استنكرت حركة المقاومة الإسلاميّة «حماس» قرار المحكمة العسكرية الصهيونية في «عوفر» صباح يوم الأحد ٢٢ يناير الجاري استمرار اعتقال الشيخ حسن يوسف، معتبرةً ذلك مواصلةً لنهج ودور سلطات الاحتلال في مواجهة حركة حماس ومحاولة التأثير على الانتخابات التشريعية الفلسطينية من خلال الزجّ بالمئات من قادة وكوادر الحركة في السجون الصهيونيّة.

وطالبت الحركة بالإفراج الفوري عن الشيخ حسن يوسف وكلّ المعتقلين في الأسر الصهيونية، مؤكّدةً أنّ استمرار اعتقاله وإخوانه من قيادات وكوادر الحركة لن يؤثّر على دورهم في خدمة شعبهم وقضيتهم.

يُذكر أنّ المحكمة العسكريّة الصهيونية في «عوفر» قرّرت تأجيل محاكمة الشيخ حسن يوسف والمرشّح على قائمة التغيير والإصلاح التابعة لحماس واستمرار اعتقاله.

وقد أقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني، ظهر الأحد الماضي، على اعتقال مرشّح حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وقائمة التغيير والإصلاح عن دائرة القدس المحتلة، محمد طوطح حيث جرى اقتياده إلى مركز معتقل المسكوبية.

كما مدّدت سلطات الاحتلال، الاعتقال الإداريّ لمرشّح الحركة عن القدس المحتلة الشيخ إبراهيم أبو سالم، والذي كان يفترض أنّ يتمّ الإفراج عنه في الأيام القليلة الماضية.

وأدانت حركة «حماس» هذه الخطوات التي تأتي في سياق الحملة الصهيونية المحمومة ضد مرشّحي قائمة التغيير والإصلاح، وحلقةً من سلسلة إجراءات للتأثير على مسار الانتخابات التشريعية، مؤكّدةً أنها ستواصل حملتها الانتخابية رغم كلّ الإجراءات الصهيونية.■

في قرية مصرية وحول ضريح أبو حصيرة المزعوم

٣٠٠ متطرف يهودي يدعون لهدم الأقصى

كشفت صحيفة «الوطن» السعودية في عددها الصادر يوم ١٩ يناير الجاري عن قيام مجموعة من المتطرفين اليهود - اجتمعوا فيما يدعونه بضريح «أبو حصيرة» الموجود في محافظة البحيرة بمصر - بتوجيه دعوات لهدم المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل الثالث المزعوم.

وأضافت الصحيفة نقلاً عن مراسلها في القاهرة أنه تعالت دعوات ٣٠٠ يهودي متطرف و٦ حاخامات يدعون لهدم الأقصى لشارون وللدولة العبرية على مسمع من أهالي قرية دميتوه المصرية، وتحديداً أمام الضريح المزعوم «أبو حصيرة» وفيما غادرت الأفواج اليهودية القادمة من تل أبيب وعواصم أوروبية عدة والتي تدفقت على القرية على مدار الأيام الأربعة الماضية، تعالت صيحات الاستنكار من أهالي القرية والقرى المجاورة الذين أعربوا عن دهشتهم من هذا التصرف بدعوى ممارسة الحرية الدينية.

الجدير بالذكر أن اليهود يحتفلون كل عام بما يسمى بمولد ابوحصيرة وقد تحول المكان المحيط بالقبر المزعوم إلى ثكنة عسكرية تكدر على الأهالي حياتهم كل عام.

في الوقت نفسه أكدت الحركة

الإسلامية في الداخل الفلسطيني في بيان وصل للمجتمع أنّ مدينة القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك هما حقيقة قرآنية ومُسلّمة تاريخية وأنّ المؤسسة الإسرائيلية تهدف إلى نزع الشرعية الإسلامية والحق الإسلامي عن القدس والبلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك، جاء ذلك تعقيباً على نشر بحث ألّفه «مركز القدس لدراسات إسرائيل» يدعو إلى نقل صلاحية إدارة الأماكن المقدسة في داخل البلدة القديمة إلى الأسرة الدولية.

في غضون ذلك بدأت شركة دعاية إسرائيلية بتصوير مشاهد على أرض ساحة وخلفية حائط البراق استعداداً لإطلاق حملة دعائية واسعة تهدف الى ربط كل طفل يهودي بالعالم بحائط البراق، والذي يسمونه زوراً وبهتاناً بحائط المبكى.

وقد حذّر مجلس الشعب المصري يوم الإثنين ١٦ يناير الجاري من خطورة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى مؤكّداً أنه سيكون لها «عواقب وخيمة» تتحمّلها «إسرائيل» وحدها.

وذكرت لجنة الشؤون العربية بالمجلس في بيان لها أن ما تقوم به «إسرائيل» من حفريات أسفل الحرم القدسي الشريف بهدف بناء كنيس يهودي يبعد عدّة أمتار عن قبّة الصخرة المشرّفة من شأنه تحويل الصراع السياسي إلى صراع ديني في عالم ينادي بالحوار بين الأديان والحضارات، إضافة إلى أنه يعمّق الإحساس بالعنصرية الدينية التي تقودها «إسرائيل».

وفي سياق متصل ذكرت صحيفة السبيل الأردنية في عددها الأخير بأنّ عدداً من نواب البرلمان الأردني طالب الحكومة الأردنية بصفتها صاحبة الولاية القانونية على الأوقاف الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس المحتلة بتزويدهم بالمعلومات الدقيقة وبالتفصيل عن الحفريات وعن بناء كنيس يهودي تحت المسجد الأقصى وبشكل سري وتحت غطاء التنقيب عن أثريات. ■

استخدام سيارات السلطة الفلسطينية للترويج للمرشحين

أدانت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في محافظة طولكرم ما أقدمت علية قيادة الأجهزة الأمنية في المحافظة من إجراءات عقابيّة بحقّ عدد من أفراد الأجهزة الأمنية بحجّة تصويتهم لغير مرشّحي «فتح» وقائمتها في الانتخابات التشريعية.

واعتبرت «حماس»، في تصريح صحافي للمركز الفلسطينيّ للإعلام أنّ هذا الإجراء مخالف للديمقراطية التي تنادي بها السلطة وأجهزتها، ووجّهت خطابها للضبّاط الذين قاموا بهذا العمل قائلةً: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟»

وبحسب مصادر مطلعة في الحركة فإنّ الأجهزة الأمنية احتجزت خمسةً من أفراد الأمن لمدة خمس ساعات عقاباً على تصويتهم لغير فتح في الانتخابات، وتحتفظ الحركة بأسماء العناصر الخمسة الذين احتُجِزوا والضباط الذين احتجزوهم.

من جانبه قال المركز الفلسطينيّ لحقوق الإنسان، إنّ مراقبيه رصدوا خلال اليوم الأول لانتخابات قوى الأمن الفلسطينية يوم السبت ٢١ يناير الجاري قيام بعض أجهزة الأمن التابعة للسلطة باستغلال سيارات عسكرية وتوظيفها في نشاطات الدعاية الانتخابية لصالح قائمة حركة «فتح»، وشوهدت بعض سيارات قوى الأمن الفلسطينية، وقد أُلصق عليها بوسترات قوائم «فتح» الانتخابية، فيما حمل بعض أفراد الأمن رايات حركة «فتح».

واعتبر المركز هذه الأعمال مخالفةً للقانون الانتخابي، إذ تنصّ المادة (٣-٥٩) على أنّ «تلتزم السلطة التنفيذية وأجهزتها المختلفة موقف الحياد في جميع مراحل العملية الانتخابية، ولا يجوز لها القيام بأيّ نشاط انتخابيّ أو دعائي، مما يفسّر بأنّه يدعم مرشّحاً على حساب مرشّح آخر، أو قائمة انتخابية على حساب قائمة انتخابية أخرى» وطالب المركز السلطة الفلسطينيّة وأجهزتها الأمنية بوقف هذه المظاهر، والالتزام بأحكام الدعاية الانتخابية وفقاً للقانون. ■

المؤسسة العسكرية التركية تحذر من الأصولية وتنتقد حظر شرب الخمور!

أنقرة: طه عودة

انتقدت المؤسسة العسكرية في تركيا الحكومة لإجرائها تعديلاً قانونياً يسهل لطلاب الأئمة والخطباء بدخول الجامعات، يزعم أن هذا التعديل الجديد سوف يسبب مشاكل جديدة تعوق عملية مكافحة الأصولية.

وذكرت وسائل الإعلام أن الجيش سجل في ملاحظاته في اجتماع مجلس الأمن القومي الأخير.. أن وزارة التعليم العالي غير متمكنة بالشكل الكافي من مراقبة مدارس تحفيظ القرآن! واشتكى من أن هذه المراقبة لم تأت بالنتيجة المطلوبة إلى الآن.

وقالت المصادر إن الجيش أعرب عن قلقه من تواصل النشاطات الأصولية وتزايد أماكن تحفيظ القرآن من دون إذن الدولة. وطالب وزارة الشئون الدينية بأن تكثف نشاطاتها في هذا المجال. فيما ادعى أن التصريحات التي تصدر من بعض السياسيين والإجراءات التي يقومون بها تشجع الأصوليين، ضارباً المثل بفتح الطريق أمام طلاب الأئمة والخطباء بدخول الجامعات. كما أبدى الجيش تحفظاته إزاء قرار بلديات حكومة حزب العدالة منع تناول الخمر في بعض مؤسسات الدولة تحت تبرير أن «هذا الحظر سوف يشوه من سمعة تركيا في الخارج»!■

..والمحكمة الأوروبية تشيد بحظر الحجاب!

أعلنت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية أن أهم قرار اتخذته سنة ٢٠٠٥ هو القرار القاضي بحظر الحجاب في المؤسسات الرسمية والتعليمية التركية.

وفي حفل افتتاح السنة القضائية الجديدة لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية بستراسبورج الذي حضرته تولاي توغجو رئيسة المحكمة الدستورية التركية كضيف شرف أشارت في كلمة أمام حفل الافتتاح إلى أن الإصلاحات الأخيرة التي تحققت مؤخراً في تركيا جعلت اجتهادات المحكمة الأوروبية أساس القوانين المحلية وخاصة بعد تغيير المادة ٩٠ من الدستور التركي سنة ٢٠٠٤ لتصبح الأولوية للقوانين الدولية في حال تعارض القوانين المحلية معها.

من جهة أخرى ذكر رئيس محكمة حقوق الإنسان الأوروبية لوزيو ولدهابر ذو الأصل السويسري أن أهم قرار اتخذته المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان السنة الماضية كان القرار القاضي بشرعية حظر الحجاب في المؤسسات الرسمية والتعليمية التركية، إثر القضية التي رفعتها الطالبة التركية ليلى شاهين التي مُنعت من الدراسة في الجامعة التركية بسبب تمسكها بزيّها الإسلامي.. ودافع ولدهابر عن هذا القرار مدعياً ضرورة اعتباره أساساً للحرية والتسامح في المجتمعات الديمقراطية وأضاف ان هذا القرار حماية لحقوق وحريات الآخرين! ودفاعاً عن الحريات الدينية الحقيقية والمساواة بين الرجل والمرأة.■

..ومظاهرة في تركيا لرفع الحظر

على صعيد مقابل.. تظاهر الآلاف في محافظة سكاريا التركية للمطالبة برفع حظر ارتداء الحجاب في الجامعات والمدارس.

وطالب المتظاهرون الحكومة التركية الحالية بترجمة تأييدها المعنوي لرفع الحظر إلى إجراء فعلي على أرض الواقع. وقالوا إن «حظر الحجاب في تركيا مستمر منذ أعوام وعلى الرغم من الظلم الذي تعرض له الملايين جراء هذا العمل التعسفي إلا أن دعاة الحظر لم يقوموا بالدفاع عن الحظر بشكل صريح ولو مرة واحدة حتى يومنا هذا».

كما اتهموا دعاة الحظر بالجبن وبعدم امتلاك الجرأة على إظهار وجوههم الحقيقية. وتحظر السلطات العلمانية الحاكمة في تركيا على النساء اللواتي يرفضن رفع الحجاب تولي وظائف إدارية، ولا يمكنهن أيضاً الانتساب إلى الجامعات. وقد انتقد الإسلاميون هذه الإجراءات وكذلك انتقدها الليبراليون ومجموعات الدفاع عن الحقوق المدنية.■

عملية جراحية ناجحة للشيخ القرضاوي

الدوحة: المجتمع

د. القرضاوي

أجرى الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي مؤخراً عملية جراحية بالدوحة تم فيها استئصال عدة حصوات من المرارة كانت قد تسببت في آلام شديدة لم تمكنه من ممارسة أنشطته في الفترة الأخيرة.

وقد تمت العملية في مدينة حمد الطبية بواسطة المنظار. وبعد انتهاء العملية خرج القرضاوي إلا أنه عاد إلى المستشفى بعد ارتفاع في الحرارة تمت السيطرة عليه.. وقد قام أمير دولة قطر وعدد من الوزراء - من بينهم وزير الأوقاف فيصل بن عبد الله زيد آل محمود - بزيارة الشيخ للاطمئنان على صحته.■

المجتمع ندعو الله بتمام الشفاء والعافية لفضيلته

محاكمة رئيس حزب بريطاني لإهانته المسلمين

يحاكَم زعيم الحزب القومي البريطاني بتهمة التحريض على الكراهية في المجتمع من خلال سبه المسلمين، حيث اتهمهم بأنهم حولوا بريطانيا إلى «مكان مرعب لا يحتمل»، إضافة إلى الادعاء بأن القرآن الكريم يحض على القتل.

وقدّم نيك جريفن (٤٥ عاماً) وزميله في الحزب القومي البريطاني مارك كوليت (٢٤ عاماً) إلى المحاكمة، بتهمة توجيه إهانات وتهديدات إلى أسيويين مسلمين في خطب ألقيت أمام أعضاء الحزب، وقام أحد الأعضاء بتسجيلها سراً.

وقال رودني جيميسون ممثل الادعاء: إن الاتهامات تتعلق بست خطب ألقاها جريفين وكوليت في اجتماعات خاصة للحزب وتم تصويرها سرًا بمعرفة مراسل لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» انضم إلى الحزب البريطاني القومي في ديسمبر عام ٢٠٠٣م، وتم عرضها في إطار سلسلة حلقات وثائقية لهيئة الإذاعة البريطانية تحت عنوان «العميل السري» في يوليو ٢٠٠٤م.

ويبلغ عدد المسلمين في بريطانيا ١,٦ مليون نسمة بين تعداد سكان بريطانيا البالغ ٦٠ مليون نسمة.■

تنويه

التصريحات التي نشرت مترجمة عن الفرنسية في العدد ١٦٨٣ من المجتمع منسوبة للمفكر الفرنسي فرانسوا بورجا، ليست له.

ونحن إذ نعتذر عن هذا الخطأ غير المقصود.. نؤكد احترامنا وتقديرنا للمفكر الفرنسي المعروف فرانسوا بورجا ولمواقفه النزيهة من القضايا الإسلامية.■

رئيس وزراء هولندا ينتقد أحزاباً أساءت للإسلام

بيتر بالكينيند

انتقد رئيس الوزراء الهولندي أحزاباً في المعارضة؛ بسبب محاولاتها الربط بين الدين الإسلامي، والجريمة، بهدف الحصول على مكاسب انتخابية!

وقال الزعيم الهولندي بيتر بالكينيند أثناء مشاركته في انطلاق الحملة الدعائية لحزبه في مدينة روتردام، الأسبوع الماضي: «إن هذا العمل من جانب أحزاب في المعارضة يعتبر خطأً كبيراً، وهو تصرف غير عادي وغير مفهوم، بأن تقوم تلك الأحزاب في حملتها الدعائية بوضع الإسلام والجريمة في سلة واحدة، وهي أمور من شأنها أن تؤثر في نسيج المجتمع الهولندي».

وجاءت التعليقات الجديدة لرئيس الوزراء الهولندي بعد سلسلة من الإساءات غير المسبوقة التي شنتها بعض الأحزاب ضد الدين الإسلام والمسلمين، والتي آذت فيها مشاعر ملايين المسلمين في كل مكان.

وجاءت الإساءات بشكل رئيس من أعضاء حزب العمل المعارض الذي يعتبر ثاني أكبر الأحزاب في البرلمان، بالإضافة إلى حزب «ليبفبار» اليميني المتشدد.■

نواب أمريكيون يطالبون بمراجعة قوانين التجسس

طالب عدد من النواب الأمريكيين بالكونجرس بمراجعة قوانين التجسس وإعادة النظر في قانونيتها، وذلك بعد الكشف عن قيام الرئيس الأمريكي جورج بوش بالسماح لإدارة الأمن القومي بالتجسس على مواطنين أمريكيين.

وأكد نواب ديمقراطيون وجمهوريون أن برنامج التجسس الداخلي الذي سمحت به إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش غير شرعي ولا قانوني، بينما دافع البيت الأبيض عن هذا البرنامج واعتبره قانونيًا وضروريًا، لذلك سوف تبدأ اللجنة القضائية التابعة لمجلس الشيوخ، عقد جلسات للتحقيق في هذا الأمر في السادس من فبراير المقبل.■

اعتقال عضو المجلس البلدي في قلقيلية

مصطفى صبري

اعتقلت قوات الاحتلال الصهيونية فجر الاثنين الماضي الزميل «مصطفى صبري» مراسل مجلة المجتمع في الضفة الغربية وعضو المجلس البلدي بقلقيلية، بعد أن تمت مداهمة منزله بالمدينة من قبل قوات كبيرة من الجيش الصهيوني، حيث قاموا بتفتيش المنزل بشكل استفزازي؛ مما أدى إلى إرهاب أفراد العائلة، وبعدها تم نقله إلى جهة غير معلومة.■

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمسلمين في كافة أنحاء العالم بحلول العام الهجري الجديد ١٤٢٧هـ.

وكل عام وأنتم بخير

هيومان رايتس ووتش: التعذيب إستراتيجية أمريكية

اتهمت منظمة هيومان رايتس ووتش الأمريكية إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش بانتهاجها سياسة التعذيب وإساءة المعاملة، مؤكدة أنه جزء لا يتجزأ من إستراتيجية الإدارة الأمريكية.

وقال التقرير السنوي للجنة الذي صدر يوم الأربعاء ١٨ يناير الجاري: لا يمكن اعتبار أساليب التحقيق المؤذية مجرَّد سُوء تصرف من جانب عدد من الجنود ذوي الرُّتب الدُّنيا، بل تعبِّر عن سياسة واعية من قبل كبار مسئولي الولايات المتحدة، وأشار إلى أنَّ تلك السياسات قلَّصت من قدرة واشنطن على السعي لدى الدول الأخرى أو الضغط عليها لكي تحترم القانون الدولي.

وقال كينيث روث ـ المدير التنفيذي لـ(هيومن رايتس ووتش): «إنَّ محاربةَ الإرهاب أمرٌ شديدُ الأهمية بالنسبة لحقوق الإنسان، لكنَّ استخدام أساليب غير قانونية ضد مَن يدَّعي أنهم إرهابيون أمرٌ خاطئ وعكسي للنتائج أيضًا»، كما قال إنَّ الأساليبَ غير القانونية أدَّت إلى زيادة قُدرة الإرهابيين على تجنيد الناس وأضعفت الدعمَ الشعبي لجهود مكافحة الإرهاب.

كما أنَّ شركاء الولايات المتحدة مثل بريطانيا وكندا بالرغم من عدم اضطلاعهم بدور قيادي في ميدان حقوق الإنسان حاولوا إضعاف آليات الحماية الدولية الأساسية.

وكشف التقرير لجوء دول كثيرة ـ ومنها أوزبكستان وروسيا والصين ـ إلى استخدام «الحرب على الإرهاب» سلاحاً لمهاجمة خصومها السياسيين، مصنفةً إياهم «إرهابيين إسلاميين».

وقال روث إنه بات من الواضح في عام ٢٠٠٥م أن إساءة الولايات المتحدة معاملة المحتجزين أمرٌ لا يمكن رده إلى خلل في التدريب أو الانضباط أو الإشراف، كما لا يمكن نسبته إلى «قلة من العناصر الفاسدة»، بل هو يعكس خياراً سياسيّاً مدروساً تتبنَّاه القيادة العليا، مؤكداً أنَّ من جملة الأدلة على تلك السياسة المتعمدة التهديد الذي أطلقه الرئيس بوش باستخدام الفيتو ضد قانون يناهض «المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة»، ومنها أيضاً محاولة نائب الرئيس ديك تشيني استثناء وكالة المخابرات المركزية من ذلك القانون.■

المنظمات الدولية تطالب بوضع حد لظاهرة الإجهاض في السويد

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

طالب العديد من المنظمات الإنسانيّة والدينيّة في السويد بضرورة وضع حدّ لظاهرة الإجهاض المستشري بشكل يفوق حدود التصوّر في السويد وفي دول شمال أوروبا التي تجيز الإجهاض بل وتعتبره حقّاً مقدساً للمرأة التي لا تريد الاحتفاظ بالجنين.

ويقول القانون السويدي والقانون السائد في دول شمال أوروبا: إنّ الإجهاض يعني أنّ المرأة لها كامل الحقوق في إزالة ما في بطنها، وأنّها وحدها يحقّ لها اتخاذ قرار الإجهاض.

وبناءً على هذا القانون وحسب دراسة أجريت مؤخراً حول الإجهاض في السويد فإنّ ثلاثين ألف جنين يتمّ إجهاضهم في السويد وحدها. وأعمار المجهضات تتراوح بين ثلاث عشرة سنة إلى الثلاثين.

وحسب هذه الدراسة فإنّه يكفي أن تتوجّه الحامل إلى أي عيادة نسائيّة وتطلب إزالة ما في بطنها ليتحقق لها ذلك في غضون ساعات. وأخطر ما في الأمر أنّ الجنين عندما يكون كبيراً يضطّر الطبيب إلى تقطيعه إرباً إرباً ويستخرجه من الرحم قطعاً قطعاً!■

صحيفة بريطانية: إسرائيل ستستخدم أراضي العراق لضرب إيران

ذكرت صحيفة «صانداي تلجراف» الصادرة في بريطانيا أن إسرائيل ستستخدم مطارات شمالي العراق لضرب المنشآت النووية الإيرانية.

وأكدت الصحيفة البريطانية أن إيران قامت بتأسيس هذه المنشآت في مناطق عديدة من إيران، مما يصعّب شن إسرائيل هجوماً جوياً عليها، من تل أبيب، مشيرةً إلى أن إسرائيل قد تقوم باستخدام مطاري أربيل والسليمانية في هجومها على تلك المنشآت.

وأفادت الصحيفة أن إيران قلقة من الوجود العسكري والاستخباراتي الإسرائيلي في شمالي العراق، مشيرةً إلى وجود معلومات عن إعداد قادة الحرس الثوري الإيراني «الذين لقوا مصرعهم في حادث سقوط طائرتهم الأسبوع قبل الماضية خطة لضرب الأهداف الإسرائيلية في شمالي العراق».

ومن ناحية أخرى شددت مصادر إسرائيلية للصحيفة البريطانية على وجوب مناقشة الموضوع الإيراني في الأمم المتحدة قائلة إن جميع المخططات تجري بهذا الشأن من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وليس إسرائيل■

٥٥ اعتنقوا الإسلام في الجزائر العام الماضي

أعلنت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية أن ٥٥ شخصاً اعتنقوا الإسلام خلال السنة الماضية بالجزائر.

وقال بيان من الوزارة إن ٤٠ رجلاً و١٥ امرأة اعتنقوا الدين الإسلامي، تتراوح أعمارهم من ٤٠ إلى ٨٠ سنة ومن مختلف الجنسيات من أوروبا وآسيا وأمريكا.

وأضاف المصدر أن هذا العدد يضاف إلى ١٣٩ شخصاً اعتنقوا الإسلام بالجزائر، من ديانات أخرى خلال السنوات الثلاث الأخيرة أي ما بين ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٤م.

وأشار المصدر إلى أن عدد المسيحيين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي تجاوز الأربعين حالة خلال سنة ٢٠٠٥م■

مليونا مصحف وزعها مجمع الملك فهد

وزع مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة خلال شهر ذي القعدة من العام الجاري ١٤٢٦هـ ما مجموعه (٢,٠٠٩,٦٦٤) نسخة من القرآن الكريم بمختلف الإصدارات والأحجام، وترجمات معانيه، ومجموعة من الكتب العلمية والشرعية والتسجيلات الإسلامية من الأشرطة السمعية لتلاوات القرآن الكريم.

وأفاد البيان الصادر عن المجمع أن النسخ الموزعة من ترجمات معاني القرآن الكريم شملت: الإنجليزية، والفرنسية، واليونانية، والإسبانية، والأوردية، والتاميلية، والملايبارية، والتركية، والإندونيسية، والبوسنية، والألبانية، والفارسية، والهوسا، والألمانية، والروسية، والزولو، والصينية، والشيشوا، والسندية، والإيغورية، والقازاقية، والكورية، والصومالية■

«كير» تشكك في برامج المراقبة السرية الأمريكية قضائياً

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» عن انضمامه إلى اتحاد الحريات المدنية الأمريكي في القضية الفيدرالية التي رفعها وتشكك في دستورية برامج المراقبة السرية التي مارستها وكالة الأمن القومي الأمريكية على مواطنين أمريكيين بدون تصريح قضائي منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وقال كير في بيان وصل المجتمع: «قد رفعت القضية الفيدرالية في ديترويت من قبل اتحاد الحريات المدنية الأمريكي والذي يرى أن برامج المراقبة التي تبنتها وكالة الأمن القومي تعد انتهاكاً للتعديلين الأول والرابع للدستور الأمريكي كما أنها تنتهك الفصل الدستوري بين السلطات نظراً لأنها أقرت من قبل الرئيس الأمريكي متخطياً صلاحياته الدستورية»، كما طالبت القضية المرفوعة بوقف برنامج المراقبة السري. ويقول بارفيز أحمد رئيس مجلس إدارة كير «إن حماية التعديلين الأول والرابع للدستور لحق الفرد في التعبير عن رأيه بحرية، ولحقه في عدم التعرض للتفتيش والمراقبة بدون سبب معقول، هي ركيزة محورية للدستور لا يجب أبداً تجنيبها من قبل أي فرع من فروع حكومتنا». وأوضح أحمد أن «كير انضمت لهذه القضية لحماية الأساس القانوني لأمريكا ولحماية حقوق جميع الأمريكيين المدنية».

أشار أحمد إلى تقارير صحفية أمريكية حديثة النشر تؤكد أن مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي روبرت ميولر قد «أبدى مخاوف بخصوص المنطق القانوني الواقف خلف برامج المراقبة بدون تصاريح قضائية» وأن برامج المراقبة السرية لوكالة الأمن القومي الأمريكية من شأنها أن تعيق جهود مسلمي أمريكا لبناء جسور التفاهم والحوار بين أمريكا والعالم الإسلامي.. وتتضمن القضية عدداً من المدعين من بينهم وهيئة اتحاد الحريات المدنية، وعدداً من المحامين والكتاب الأمريكيين■

«العفو الدولية» تطالب مجدداً بإغلاق معتقل جوانتانامو

نشرت منظمة العفو الدولية اتهامات جديدة بالتعذيب في معتقل جوانتانامو الامريكي في كوبا بالتزامن مع «الذكرى الرابعة» لوصول أول معتقلين إلى السجن مؤكدة أنه لا يزال هناك أكثر من ٥٠٠ معتقل في المعسكر. ودعت مجدداً إلى إغلاقه.. ومن بين الحالات التي أبرزتها المنظمة قضية جمعة الدوسري الذي نقل من زنزانته الانفرادية الشهر الماضي بعد محاولته الانتحار خلال زيارة من محاميه.. وكان الدوسري، وهو بحريني يبلغ من العمر ٣٢ عاماً، قد اختُطف في باكستان في أواخر عام ٢٠٠١ ووجه اتهامات عديدة للسلطات الامريكية بشأن تعرضه للتعذيب في جوانتانامو وفي قاعدة قندهار الجوية جنوب أفغانستان.. ونفت الحكومة الأمريكية ما رواه الدوسري من أنه تم التبول عليه وهدد بالتعذيب وضربت رأسه بالحائط مراراً.. وقال رئيس منظمة العفو في بريطانيا ستيفن بون «إنه لأمر مثير للصدمة أن تمر أربع سنوات منذ قدوم أول سجناء إلى جوانتانامو دون أن يحاكم أي منهم بشكل مناسب، وإنه لا يزال هناك أكثر من ٥٠٠ سجين محتجزين دون تهم أو مبرر قانوني».■

منظمة حقوقية جديدة في المغرب

تم تأسيس جمعية وطنية مستقلة غير حكومية تحت اسم «منظمة الرسالة لحقوق الإنسان» في المغرب الأسبوع قبل الماضي حيث اجتمع مؤسسو المنظمة وتم عرض حيثيات التأسيس ودواعيه وأهمية الاشتغال في مجال حقوق الإنسان

وذكر بيان وصل (المجتمع) نسخة منه أنه تمت قراءة بنود وفقرات مشروع القانون الأساسي للجمعية والمصادقة عليه بالإجماع من قبل الحاضرين.. وأضاف البيان أن القانون الأساسي للجمعية حث على أن قضية حقوق الإنسان تقع على رأس الأولويات. وكونها تشغل مساحة مهمة على مستوى الأحداث الوطنية والدولية ونظراً لحاجة المجتمع المدني الماسة إلى استنهاض جميع قواه واستنفار كافة طاقاته وأبنائه ومشاركتهم في الحياة العامة كي تتكرس في هذا المجتمع الحرية والتعددية الفعلية وتحترم مبادئ المواطنة وتعطى السيادة والكلمة الفصل لإرادة الشعوب، ونظراً لكون مجال حقوق الإنسان في وطننا الحبيب يحتاج إلى مزيد من الجهود الجبارة لصيانتها وتكريم الإنسان وإنزاله المنزلة اللائقة.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

التجربة الحزبية المصرية

الانهيار الذي شهده حزب الوفد في مصر يسدل الستار على التجربة الحزبية في عصر الجمهورية المصرية، وهي التجربة التي بدأت مع نشأة المنابر المصرية (اليمين والوسط واليسار) في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، ثم تطورت - خلال أكثر من ربع قرن - حتى وصلت إلى حالة الموات التي نرقبها الآن.

وما تشهده التجربة الحزبية اليوم، هو النتيجة الطبيعية لبدايات النشأة التي لم تكن أبداً طبيعية وإنما كانت مفتعلة أو مصطنعة... لحاجة في نفس النظام يومها، أراد من خلالها توجيه رسائل للعالم، خاصة الغرب، بأن تغييراً ما بدأ في مصر وأن عصر الديمقراطية قد بدأ. ففي تلك الفترة كان نظام الرئيس أنور السادات يولي ظهره للصديق السوفييتي صاحب الحزب الواحد داخل النظام الشيوعي المغلق، متجهاً صوب الغرب وخاصة الولايات المتحدة، فكان لابد للنظام من تأهيل نفسه وتلميع واجهته بكل ما يستطيع من الأدوات.

ومنذ ولادة التجربة ولادة غير طبيعية، نمت وتدحرجت عبر أكثر من ربع القرن نمواً غير طبيعي، فتأثرت بأبسط عوامل التأثير الاجتماعي والسياسي تأثراً سلبياً.. وتساقطت واحدة تلو الأخرى مع كل أزمة تتعرض لها.

تشكيل الأحزاب من البداية كان عملية انتقائية من قبل مؤسسة الحكم، فقد تم الحظر «من المنبع» على القوى الحية التي كان يمكن أن تسهم في تطوير الحياة السياسية وتعطي لها الزخم والحيوية اللذين يليقان بالدولة المصرية، وتم الاكتفاء ببعض القوى متوسطة الشعبية أو التي لا شعبية لها، حتى بلغ عدد الأحزاب ٢٢ حزباً لا يعلم معظم المصريين ٩٠٪ من أسمائها.. وصرنا نشاهد على امتداد تلك الفترة أحزاباً.. قادتها أو كوادرها يعدون على الأصابع. ومن حاول من هذه الأحزاب الاستقواء أو التحالف مع قوى أخرى - وبما لا تهوى السلطة - دهمته طاحونة الانشقاقات ثم التجميد إلى غير رجعة.

الخطأ فيما آلت إليه التجربة الحزبية المصرية لا يقع على السلطات وحدها. وإنما معظم الخطأ أو القصور يعود إلى الأحزاب نفسها.. فقد نالت الشرعية، ونالت حرية إصدار الصحف، ونالت حقوقاً لا بأس بها، في التحرك بين الجماهير - ودعونا من «شماعة» التضييق - لكنها لم تستثمر هذه الأجواء في بناء هياكلها بناءً صحيحاً وسليماً، ولم تبن تحركاتها بين الجماهير وفق برامج واضحة ومقنعة ولم تقدم قياداتها نماذج أو تجارب حتى في الحوار الداخلي يمكن أن يجذب إليها الجماهير.

لقد ثبت أن عدداً من هذه الأحزاب فاقد من داخله لعناصر الحياة السياسية الطبيعية، وفاقد الشيء لا يعطيه.. فماتت واقعياً وإن بقت يافطاتها «تلمع» في الشوارع، وإن ظلت وصحفها «تطنطن» بين الناس. أما البعض الآخر الذي حافظ على حيويته إلى حد ما مثل أحزاب: «الوفد» و«التجمع» اليساري و«الناصري» فقد ظلت على فكرها القديم - أو بمعنى أصح على مجدها القديم - دون تجديد في الفكر أو البرامج أو الآليات.

والحقيقة أن الدنيا حولها تغيرت بطريقة أسرع من تفكيرها من جانب، أضف إلى ذلك أن قادة وكوادر تلك الأحزاب ظلوا قابعين في مكاتبهم مكتفين بالإطلال على الناس عبر الصحف في كل الأحيان، ويظهرون بين الناس في المناسبات.. والجانب الأهم أن عدداً من قيادات تلك الأحزاب فقدوا مصداقيتهم وخربوا على أحزابهم عندما جعلوا رسالتهم الأولى ضرب القوى الأخرى، مثلما فعل د. رفعت السعيد رئيس حزب التجمع مع الإخوان، كل ذلك أسهم في صناعة حالة من «الأنيميا» أصابت تلك الأحزاب في مقتل!

والآن.. يبدو من الصعب على هذه الأحزاب أن تعيد ترميم نفسها لتعود إلى الحياة السياسية من جديد.

الخطير أن تهاوي الأحزاب القائمة بهذا الشكل الذي بدا في حزب الوفد سيجمد الحياة السياسية، وسيكون على مؤسسة الحكم أن تختار بين إطلاق تجربة حزبية حقيقية تبعث الحيوية في الحياة السياسية.. أو تترك الأمور تسير إلى حالة من «الموات».■

عشية الانتخابات الفلسطينية .. رئيس قائمة التغيير والإصلاح لـ المجتمع :

الأمانة ثقيلة لكن ثقتنا بالله كبيرة.. والتغيير والإصلاح قادم لكن التدرج مطلوب

عشية الانتخابات التشريعية الفلسطينية والمجتمع ماثلة للطبع التقينا الأستاذ إسماعيل هنية أحد قيادات حماس البارزين والذي يقف على رأس قائمة التغيير والإصلاح الممثلة للحركة في الانتخابات.. وهو حضور شعبي وتجربة ثرية وهو رفيق الشيخ أحمد ياسين خلال فترة عمله معه يرحمه الله كمدير لمكتبه.

حوار المجتمع معه دار عن تقييمه لمرحلة ما قبل الانتخابات ورؤية الحركة لما بعدها وتوقعاته وردوده على ما يثار من تساؤلات.

حاوره: وسام عفيفة

في البداية أشار هنية إلى أن الحملة الانتخابية لقائمة التغيير والإصلاح لفتت انتباه كافة الأطراف المحلية والدولية بدرجة تنظيمها العالية، رغم أنها التجربة الانتخابية التشريعية الأولى التي تخوضها حركة حماس.. ولكن تبقى النتائج هي الحاسمة. ويرى هنية أن حملة قائمة التغيير والإصلاح زادت القناعة لدى حركة حماس برغبة الشعب الفلسطيني بالتغيير والإصلاح، وزادت ثقتها بالمنهج الذي نعتمده في مواجهة الاحتلال الصهيوني من ناحية ثانية ومواجهة الفساد من ناحية ثالثة.

فالحملة الانتخابية رسّخت هذه العلاقة بين الحركة وشعبنا، وكشفت لها مضامين الحب الذي يعتمر حركة حماس، ولذلك أستطيع القول إننا نجحنا بفضل الله ثم بجهود المخلصين من أبناء الحركة والذين وصلوا الليل بالنهار.

وعن حملة التشويه التي شنتها حركة فتح معتمدة على البيانات المدسوسة كوسيلة دعائية ضد حركة حماس، يرى هنية أن هذه الوسائل اندرجت في سياق التشويش على الانتخابات، والآن تريد التشويش على حركة حماس لأنه كانت هناك محاولات لتعطيل الانتخابات من خلال الأحداث التي وقعت في قطاع غزة ثم الضغوط الإعلامية التي مورست على حماس والشعب الفلسطيني، ثم محاولة تأجيل الانتخابات وأخيراً حملات التشويه.

ويخلص إلى القول: هذه بضاعة من لا يملك الحجة، وحركة حماس كانت وما زالت أنقى وأطهر وأبعد عن الوقوع في هذه المتاهات.

حماس تحت قبة البرلمان

وعشية الانتخابات التشريعية كثرت تساؤلات المواطنين والناخبين حول ما تطمح حماس لتطبيقه بعد دخول المجلس. ويرد هنية على ذلك بالقول: أولى الخطوات تطبيق برنامجنا الانتخابي الذي عرضناه على الشعب الفلسطيني.. لكن لا شك أن المرحلة الأولى هي مرحلة استطلاع للمجلس وقوانينه ولجانه العاملة وطبيعة علاقته بالساحة الفلسطينية والإقليمية والدولية.

والعمل على تعزيز المجلس التشريعي بالرؤية التي طرحتها حماس.

ويضيف: نريد أن يكون المجلس قادراً على الرقابة والمحاسبة، وقادراً على سن القوانين والتشريعات يعمل على الفصل بين السلطات ويلزم السلطة التنفيذية باحترام القوانين.

قلت له: لكن حماس تحت قبة البرلمان تقلق العديد من الأطراف المحلية والخارجية. وكانت تصريحات صدرت عن الرئيس عباس تشير إلى تفكيره بترك الرئاسة في حال فازت حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، الأمر الذي يطرح تساؤلات حول طبيعة علاقة كتلة حماس في التشريعي مع مؤسسة رئاسة السلطة.

ويجيب هنية: حماس تؤمن بالتعاون والتنسيق مع كل الشعب الفلسطيني بما فيه الرئاسة، وحماس ترى أن الساحة الفلسطينية سوف تكون على مفترق طريق وأن الأمر يحتاج إلى جهد الجميع. وأضاف: صحيح أننا نختلف مع الرئيس أبو مازن في نظرته السياسية التي تستبعد المقاومة وترسخ التفاوض مع الاحتلال، ولكن ذلك لا يعني أن نكون في تصادم أو عراك معه.

من المقاومة إلى التشريعي

ولكن هل تنجح حماس في مهمتها البرلمانية وسط الصعوبات المحلية والضغوط الخارجية، وهي مهمة جديدة في ظل الاحتلال الإسرائيلي؟

يرد إسماعيل هنية: حماس تدرك طبيعة المهمات التي ستناط بها في المرحلة القادمة وهي حركة نجحت منذ انطلاقتها في ميادين عدة.. نجحت في ميدان إدارة الصراع مع العدو حتى أُرغم على الرحيل عن قطاع غزة، ونجحت في إدارة العلاقات الداخلية

الفلسطينية رغم التناقضات في سياسات السلطة، وجنبت حماس شعبنا الصراع الداخلي، ونجحت في إدارة العلاقات العربية والإسلامية وفي إدارة مؤسسات خدماتية وثقافية ونقابية وتربوية.

ويتابع: كما نجحنا في إدارة العلاقة مع دول عربية وغربية، فحركة تملك هذه التجربة الناجحة قادرة على أن تنجح في الميادين الأخرى، ولا تناقض. فسوف نواصل المقاومة إلى جانب الجوانب السياسية والاقتصادية على قاعدة تقدير المصالح.

لماذا تطمئن الحركة؟

وخلال الحملة الانتخابية واجهت حماس حملات التخويف والترهيب، كما واجه الشعب الفلسطيني نفس التخويف من أن اختيار حماس سيكون له تأثير سلبي على الحياة المعيشية والجوانب الاقتصادية.

سألت هنية: في مقابل هذا التخويف المتواصل ألم تصلكم رسائل تطمين تحمل الدعم والتأييد لكم؟

فقال: إن الاطمئنان الأول هو لقدر الله في الأرض سبحانه، وأقول للذين خوفوا شعبنا في الرزق والمساعدات ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون (٢٢)﴾ (الذاريات).

والاطمئنان الثاني: شعبنا المسلم المؤمن بربه المجاهد والمضحي والواعي لم ولن تنطلي عليه محاولات التخويف.

والاطمئنان الثالث: القدرات التي تمتلكها الحركة لأنها قادرة على تخفيف المعاناة عن شعبنا وقدرتها على العمل في ظل أصعب الظروف.

والاطمئنان الرابع: هناك دول أوروبية أكدت - حتى بعد تصريحات سولانا - أن هذه التصريحات لا تمثل بالضرورة كافة دول الاتحاد، واليوم الموقف الغربي تراجع أمام وعي الشعب الفلسطيني.

بين التشريعي والحكومة

سألته عن المشاركة في الحكومة المقبلة فقال:

موضوع الحكومة سوف تقرر بشأنه الحركة لاحقاً، وقد عودت الحركة الشعب الفلسطيني على الصدق، وسوف نصدق شعبنا ونلتزم بتطبيق البرنامج لكن لن يتم ذلك في يوم وليلة، لأن ذلك يحتاج إلى وقت ويحتاج إلى إرادة الجميع، وحماس تتطلع إلى تشكيل تيار وطني واسع يلتقي هذا التيار على خطة عمل

حماس تدرك طبيعة المهمات التي ستناط بها في المرحلة القادمة.. وقد نجحت منذ انطلاقتها في ميادين عدة: إدارة الصراع مع العدو وإدارة العلاقات الداخلية الفلسطينية رغم التناقضات في سياسات السلطة

داخلية، ليرسخ النظام القائم على التعددية السياسية، وإن شاء الله تكون حماس عند حسن الظن بها ونحقق الآمال والطموح، خصوصاً وأن الواقع صعب، وحيثما وجهت وجهك رأيت فساداً إدارياً واقتصادياً وسياسياً.

ويضيف هنية: الأمانة ثقيلة لكن ثقتنا بالله ثم ثقتنا بشعبنا كبيرة، وإن التغيير والإصلاح قادم بإذن الله ولكن التدرج مطلوب في ذلك، فنحن على أمر كبر عليه الصغير وشاب عليه الكبير.

حماس والمفاوضات

ورغم حملة التحريض والترهيب الإسرائيلية ينشغل قادة دولة الاحتلال بالحديث حول فرص وإمكانيات التفاوض مع حركة حماس، الأمر الذي يثير تساؤلات حول توجهات الحكومة الإسرائيلية: هل تتدرج في إطار محاولات الإغراء أو الضغط؟

ويرى هنية أن هناك تغيرات في الفكر الصهيوني والحلبة السياسية الإسرائيلية، ويقول:

بنيامين نتنياهو ذهب نحو اليمين وحزب العمل راح نحو اليسار، وشارون حاول أن يخط لنفسه طريقاً ثالثاً، وكان قبل تعرضه لمرضه

نؤمن بالتعاون والتنسيق مع الشعب الفلسطيني كله بما فيه الرئاسة.. نعم نختلف لكن دون تصادم أو عراك

يفكر في الانسحاب من نحو ٨٠٪ من مناطق الضفة الغربية، وهذا التغيير - بالإضافة إلى الحديث حول شروط مفاوضة حماس - يرجع إلى المأزق الذي تعيشه دولة الاحتلال نتيجة المقاومة المتواصلة ولأنهم وصلوا لقناعة هذه الحركة التي تم اغتيال قادتها واعتقال الآلاف من أبنائها ولم تتوقف الحرب عليها إعلامياً وسياسياً وأمنياً واقتصادياً. ورغم ذلك لم تتأثر رغم الخسارة التي دفعتها، فحماس ازدادت شعبيتها وهي تتقدم نحو المؤسسة السياسية الرسمية.

وأضاف: هناك تراجع في المواقف الإسرائيلية بسبب صمود شعبنا وقدرة الحركة على امتصاص الضربات.

البعد الشرعي

من ناحية أخرى أثير في الآونة الأخيرة موضوع البعد الشرعي لدخول الانتخابات التشريعية خصوصاً بعد موقف أحد وجوه الحركة الإسلامية في مدينة خان يونس الشيخ أحمد نمر.

وفي هذا السياق قال هنية: لما شاركت حركة حماس في الانتخابات التشريعية استندت إلى عدة محاور منها محور البعد الشرعي: فحماس لا تخطو أي خطوة سياسية إلا بالعودة للشرع فإن قبلها قبلناها وإن رفضها رفضناها، وهي - كما يعلم الجميع - جناح الإخوان المسلمين، وهذه الحركة الربانية الممتثلة بالعلماء والمفتين على امتداد العالم العربي والإسلامي وكبار علماء الأمة كالشيخ القرضاوي وغيره أفتوا بجواز المشاركة في الانتخابات، ومن يفت بحرمة الانتخابات التشريعية فليأت بوسيلة أخرى لمحاربة الفساد.

وثانياً فإن الحركة تشارك في الانتخابات بعد دراسة عميقة في المؤسسة الشورية للحركة في الداخل والخارج والسجون وهي مطمئنة إلى إلزامية الشورى.

وثالثاً: المصلحة العامة للشعب الفلسطيني والرغبة الحقيقية في مشاركة حماس في الانتخابات حيث أظهرت استطلاعات الرأي أن ٨٧٪ يؤيدون مشاركة حماس في الانتخابات.

أما فيما يتعلق بموقف الشيخ أحمد نمر من الانتخابات فنحن نحترم الشيخ نمر ونقدره لتاريخه وصبره، ولكن الحركة قررت بمؤسساتها الشورية المشاركة في الانتخابات.■

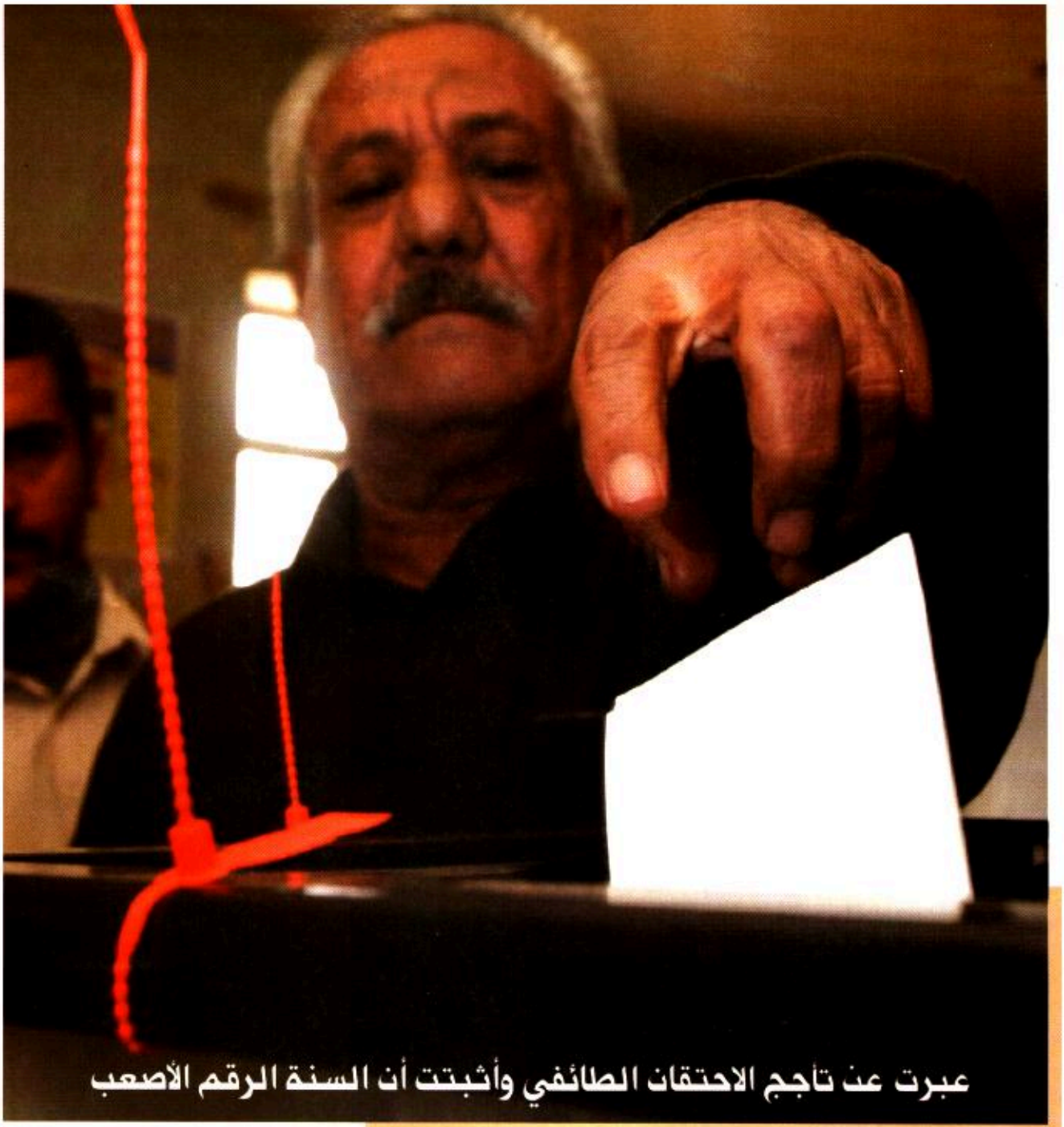

عبرت عن تأجج الاحتقان الطائفي وأثبتت أن السنة الرقم الأصعب

الانتخابات ليست «عصى موسى» لإنقاذ العراق

توالت ردود الفعل على النتائج النهائية للانتخابات العراقية، ممازاد من حالة الاحتقان الطائفي داخل الأوساط العراقية، وذلك وسط دعوات دولية ليتجاوز الانقسامات والعراقيل والعمل معاً على تشكيل حكومة جديدة.

وعلى الرغم من حصول الائتلاف الشيعي على ١٢٨ مقعداً فإنه لم ينل الغالبية المطلقة، مما يضطره إلى التحالف مع قوائم أخرى لاختيار رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة المقبة.

د. أكرم المشهداني(*)

(*) كاتب عراقي

لقد حاولت الإدارة الأمريكية أن «تجيّر» المشاركة الواسعة في هذه الانتخابات، لصالح المخطط الأمريكي، ومحاولة إثبات أن هذا الاندفاع نحو صناديق الاقتراع من قبل العراقيين عموماً والسنة خصوصاً دليل على نجاح المنهج الديمقراطي الأمريكي في العراق، متناسياً أن هذه المشاركة الكثيفة التي

تجاوزت المعدلات الدولية كانت تعبيراً عن الاحتقان والحشد الطائفي الناتج عن الانقسام الذي يعيشه المجتمع العراقي في ظل الاحتلال، ومحاولة لإثبات الذات، وتأمين المستقبل في مواجهة حالات الإقصاء والتهميش المتعمد.

وليس من شك أن الاستهداف والتهميش الطائفي الواسع النطاق الذي تعرض له العرب السنة على يد سلطة الاحتلال والحكومة الطائفية وأذرعها الأمنية قد ساهم في صياغة رأي عام بين أهل السنة مؤيد للمشاركة في العملية السياسية، ولكن من دون أن يعني ذلك أي موقف سلبي من المقاومة بالنسبة للغالبية التي مازالت على انحيازها العارم إليها بوصفها الملاذ الحقيقي من جحيم تهميش واستهداف أوسع نطاقاً بكل المقاييس، فضلاً عن أهميتها لمستقبل العراق والأمة عموماً. كما أن المشاركة السنية الواسعة لم تكن تعني الاعتراف بواقع الاحتلال أو إضفاء المشروعية عليه، ولكنها محاولة لإثبات الوجود في مواجهة عمليات الإقصاء والتهميش التي تعرض لها السنة العرب، من محاولات التقليل من شأنهم وتأثيرهم في المجتمع العراقي، بحيث وصل الأمر إلى القول بأن السنة لا يشكلون أكثر من ١٠٪ من مجموع الشعب العراقي!! ولولا انغماس إخوتنا الأكراد ـ ونسبتهم العظمى مسلمون سنة ـ في لعبة القومية المقيتة والتكالب على «الانعزال» عن العراق العربي المسلم، لكان للمسلمين السنة في العراق وزن كبير لا يسع أحداً أن يتجاوه!

دلالات المشاركة

ينبغي الاعتراف بأن نسبة المشاركة السنية لم تكن كاملة، لأسباب منها رفض العديد من القوى السنية للانتخابات في ظل الاحتلال على اعتبار أن ذلك يمثل «إقراراً بشرعية الاحتلال»، فضلاً عن تصاعد عمليات الاحتلال الحربية من قوات الاحتلال بمساندة القوات العراقية في مناطق واسعة من غرب ووسط العراق (الرمادي والقائم وهيت والرطبة وحديثة وغيرها)، ونزوح عشرات الألوف من السكان من مدنهم وقراهم نتيجة تلك الحملات العسكرية، يضاف إلى ذلك عمليات الابتزاز والتزوير التي مورست تجاه المراكز الانتخابية للمناطق السنية، من عدم إيصال صناديق الاقتراع، أو

ينبغي الاعتراف بأن نسبة المشاركة السنية لم تكن كاملة لأسباب.. أهمها تصاعد الحملة العسكرية ضد المناطق السنية في غرب ووسط العراق ونزوح عشرات الآلاف من السكان إلى الشتات

ضياع القوائم، أو عدم فتح مراكز بالكامل وإجبار السكان على قطع مسافات شاسعة باتجاه مراكز بديلة، مما حال دون مشاركة الكثيرين.

ولابد من الإشارة هنا إلى موقف هيئة علماء المسلمين المؤيد ضمناً لتلك المشاركة تبعاً لتقدير سياسي يقوم على إمكان الجمع بين مسار المقاومة ورفض الاعتراف بالعملية السياسية تحت الاحتلال، ومسار المشاركة التي لا تتناقض مع المقاومة بل تعضدها في الميدان السياسي، مما دفع بالعديد من أهل السنة للمشاركة في هذه الانتخابات.

والواقع أن موقف الهيئة الرافض للاعتراف بالعملية السياسية كان ومايزال صحيحاً، وهو الضمانة لدرء خطر إلقاء العرب السنة جميع أوراقهم في سلة لعبة انتخابية غير مضمونة، وقد ثبتت صحة هذا التقدير بعد التزوير الواسع النطاق ضد العرب السنة، إذ عادت اللعبة لتحشرهم في دائرة العشرين في المائة، برغم أن ما جرى خلال الانتخابات الماضية وخلال الاستفتاء على الدستور، وكذلك هذه المرة مازال يؤكد أن نسبتهم تقترب من حدود الأربعين في

عمليات التزوير التي مارسها الائتلاف الشيعي بدأت قبل العملية الانتخابية وساهمت فيها المفوضية العليا للانتخابات التي عينت عشرات الآلاف من العناصر الموالية كمشرفين على المراكز الانتخابية

المائة، وربما جاوزتها لو كانت اللعبة نزيهة بالكامل.

وكنتاج لموقف هيئة علماء المسلمين جاء موقف قوى المقاومة العراقية مساندا للمشاركة الانتخابية، بعدم التخريب على الانتخابات، وهو موقف بدا مقدراً في أوساط العرب السنة، ودعا الدكتور عدنان الدليمي أكبر زعماء التوافق إلى توجيه الشكر علناً لفصائل المقاومة العراقية على تجاوبهم وتعاونهم وتوفيرهم الأجواء الآمنة للانتخابات في مناطق العرب السنة. وكان دور الحزب الإسلامي العراقي بقاعدته الجماهيرية الواسعة وقدراته التنظيمية واضحاً في إدارة المسار إدارة ذكية يشهد لها الشارع العراقي.

الانتخابات والطموح

إن الانتخابات العراقية ليست هي كل ما يطمح إليه العراقيون بعد سنوات عجاف من القحط السياسي، ولكنها قد تعد الخطوة الأولى نحو بدء العملية السياسية هناك، فأقل ما يمكن أن تقدمه الانتخابات إيجاد نوع من الإجماع «النسبي» بين العراقيين حول بديل محدد يتفقون علي اختياره لقيادة بلدهم خلال الفترة المقبلة بغض النظر عن طبيعة هذا البديل أو شكله. ورغم كل هذا يصعب القول بأن الانتخابات ستوقف حال عدم الاستقرار والفوضى في العراق، لأن هذه الحال لا ترتبط في الواقع بهذه الحكومة أو تلك ولكنها ترتبط أساساً بوضعية الاحتلال ومدى استمراريته من عدمها. وبلا شك فإن ما تعرض له السنة من تنكيل واعتداءات ومحاولات إقصاء وتهميش وتجاوز خلال الفترة الماضية كان محفزاً للكثير منهم على الدخول في العملية الانتخابية من أجل الوصول للبرلمان ومنع أي عملية تهميش أو إقصاء أو انتهاك لحقوق أهل السنة في العراق من قبل أي طرف كان.

غياب الديمقراطية

لقد جرت الانتخابات في ظل أجواء لا يتوافر فيها أبسط مقوّمات الممارسة السياسية الديمقراطية الحرة، ألا وهي مقوم «الأمن» و«السيادة»، فضلاً عن انعدام تكافؤ الفرص بين المتبارين، ومخطئٌ منْ ظنّ أن هذه الانتخابات قد تكون بمثابة «عصا موسى» التي تنقذ العراق والعراقيين من

مآسيهم ومحنهم، لأن المقدمات على أرض الواقع لا تنبئ بشئ من ذلك. فلقد كانت تجربة الانتخابات الماضية والحالية، بكل تداعياتها الخطيرة في الاستغلال السيئ للرموز والفتاوى الدينية. وكانت مقاطعة السنة ومعارضي الاحتلال للانتخابات السابقة قد أدت إلى توسيع قاعدة المقاطعين والمغيّبين.. وبالتالي كانت العملية السياسية في يناير الماضي عملية عرجاء ومشبوهة، وبالرغم من فوز الائتلاف بالنصيب الأكبر من الأصوات فيها، لاحظنا أن عبدالعزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية يظهر ويعلن للملأ قبل أسبوع من الانتخابات الحالية أن «أعمال تزوير!!» رافقت الانتخابات الماضية، وحذر الحكيم من «تزوير جديد!!» في الانتخابات الجديدة!!.. وقد تأكد أن صراخ قادة الائتلاف الشيعي وتحذيراتهم من التزوير إنما كانت تخفي نوايا وخطط تزوير من طرفهم أكثر من أي شيء آخر، لاسيما أن رجالهم وعناصرهم هم الذين يشرفون عملياً على الإجراءات من أولها لآخرها: إذ إن المفوضية عينت عشرات الآلاف من العناصر الموالية كمشرفين على مراكز الانتخاب!! وقد جاءت نتائج محافظة بغداد التي حصل فيها الائتلاف على أرقام غير منطقية فاجأت حتى قياداته، لتؤكد ذلك بكل وضوح. والنتيجة هي أن تزويراً قد وقع بحق العرب السنة قبل الانتخابات من خلال توزيع المقاعد، حيث ظلمت المحافظات العربية السنية لصالح الكردية بشكل كبير، والشيعية على نحو أقل، فيما وقع بحقهم تزوير آخر في العملية ذاتها أثناء التصويت.

المفوضية المستقلة

كما أن أهل السنة اعترضوا بشدة على قيام المفوضية العليا المستقلة للانتخابات - والتي يفترض أنها تقوم بعملها تحت إشراف الأمم المتحدة وبمنتهى الحيادية والشفافية - من كونها ظلمت المحافظات ذات الأكثرية السنية (تحديداً الموصل والأنبار وصلاح الدين وديالى) بإنقاص حصتها من المقاعد في البرلمان القادم قياساً إلى المحافظات الأخرى، التي نالت مقاعد أكثر من نصيبها المستحق، تحت ذريعة ضعف الاستجابة والمشاركة السنية في الانتخابات الماضية، التي على أساسها تم تحديد النسب، إذ إن المفوضية أهملت إحصاءات المواطنين الرسمية المعتمدة من قبل وزارة التخطيط العراقية التي جرت على مدى العقود المتصرمة، وآخرها تعداد ١٩٩٧ وأخذت بدلاً منها بأرقام المشاركة في الانتخابات الأخيرة، وهي نسب لا تعبر عن الواقع الحقيقي في ظل مقاطعة السنة للانتخابات السابقة.

كما أن ثمة شكوكاً (بل تأكيدات واقعية) في تدخل أجهزة الحكومة الحالية، وبالأخص الأمنية والعسكرية والإعلامية، منها، المحسوبة على الائتلاف الشيعي وتيار المجلس الأعلى وحزب الدعوة والحزبين الكرديين (حزبي الطالباني ومسعود) لصالح الدعاية الانتخابية للائتلاف والحزبين الكرديين وإضعاف دور الدعاية للقوى الأخرى بكل الوسائل بما فيها قتل واغتيال من يقومون بتعليق الدعايات الانتخابية، واعتقال بعضهم، ومهاجمة مقار الكتل السياسية كما حصل في دهوك وأربيل على كتلة الاتحاد الإسلامي الكردستاني وعلى مقار الكتلة العراقية في النجف وكربلاء.. أو بالأقل لصق ملصقات الائتلاف فوق ملصقات الكتل الأخرى أو طباعة ملصقات تشوه مواقف وصور رؤساء الكتل والكيانات السياسية المساهمة في الانتخابات.. وهو ما يفقد الانتخابات قيمتها وعدالتها.. وساهمت ميليشيات المجلس الأعلى المحسوبة على وزارة الداخلية في تعليقها بالشوارع!

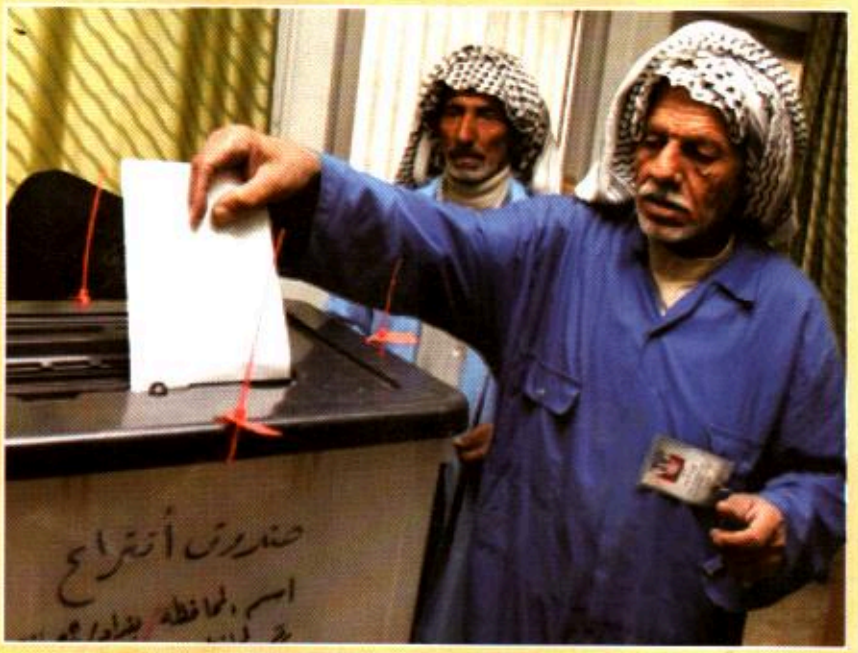

جرت الانتخابات في ظل أجواء لا يتوافر فيها أبسط مقوّمات الممارسة السياسية الديمقراطية الحرة وهي «الأمن» و«السيادة» فضلاً عن انعدام تكافؤ الفرص بين المتبارين

تلاعب واضح

ومن المؤكد أن قوى كثيرة استخدمت كل ما لديها من إمكانات لممارسة كل ما يتاح من أنواع التأثير والتزوير والتلاعب في الانتخابات في ظل غياب شفافية وحيادية المفوضية العليا المستقلة للانتخابات وفي ظل غياب الرقابة الدولية الفاعلة على مجريات العملية الانتخابية في العراق، إذ إن دول العالم بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا والمنظمات الدولية الحرة تمتنع عن إرسال مراقبين محايدين لمراقبة العملية الانتخابية في العراق بسبب عدم توافر الأمن وعدم توافر الرغبة لدى القوى المستأثرة بالمشهد العراقي والحكومة الحالية والحزبين الكرديين الرئيسين، في حضور أية جهة مراقبة دولية للتأكد من النزاهة والموضوعية والحياد والشفافية. والتي لا يتوقع - في ظل كل هذه المعطيات والوقائع - أن تنجح في إنقاذ العراق من محنته ومآسيه إن لم تكرس نتائجها الاحتراب الداخلي وتعمق من حالة

الفوضى وتدفع البلاد نحو أتون حرب طائفية بانت ملامحها وبداياتها واضحة وملموسة..

الرقم الأصعب

مخطئ من يظن أن السنة في العراق هم مجرد رقم في اللعبة السياسية هناك، أو يتخيل أن الانتخابات يمكن أن تمحو وجودهم من الخريطة السياسية العراقية، ويُخطئ السنة أيضاً إذا ظنوا أن بقية أطياف المجتمع العراقي ستظل تنتظرهم حتى يحسموا موقفهم من مستقبل العراق الذي قد لا يأتي في الأمد المنظور، خصوصاً في ظل عدم وجود تكتل سُني واضح وموحد يستطيع البت في المسألة. وربما لم يتعرض السُنة عبر تاريخهم في العراق لمثل هذا الموقف التراجيدي. رغم كل ذلك فإن وجود حكومة «منتخبة» سيُعد في حد ذاته إنجازاً في بلد لم يعرف لذة التصويت والاختيار من قبل، ناهيك عن عدم انتفاء البديل الآخر وهو إعلان مقاطعة هذه الحكومة إذا ثبت تطرفها تجاه السُنة.

وتشير الدلائل الأكيدة إلى أن عملية التزوير في الانتخابات البرلمانية العراقية التي قامت بها بعض الجهات ابتدأت حتى قبل الانتخابات نفسها، وقد ساهمت المفوضية «غير المستقلة» للانتخابات في عملية التزوير من خلال اعتمادها نسباً مغلوطة ومنافية للواقع السكاني في توزيع المقاعد البرلمانية على المحافظات العراقية، ففي المحافظات الغربية التي يقطنها السنة العرب تم تقليل عدد المقاعد المخصصة لها ما بين ٣٠ و٤٠٪ من استحقاقها، مما يشير إلى النية المبيتة سلفاً في الانحياز إلى طرف على حساب طرف آخر وإلى أن التوجه كان معداً منذ البداية لإعلان فوز قائمة معينة وحرمان القوائم الأخرى من استحقاقاتها الانتخابية، ففي الوقت الذي مُنحت المحافظات الجنوبية أعداداً من المقاعد في الجمعية الوطنية تزيد على نسبتها المئوية حسب التعداد السكاني للعراق، ظُلمت المحافظات الغربية والوسطى، بحيث لم يتم تخصيص نفس النسبة من المقاعد بالرغم من كونها تحتوي على كثافة سكانية عالية حسب التعداد السكاني، وقد اعترضت عدة قوائم انتخابية على هذا الأمر قبل الانتخابات وتقدمت إلى المفوضية بهذا الطلب، ولكن المفوضية العليا للانتخابات لم تعر ذلك أذناً صاغية وكانت بعيدة كل البعد عن النزاهة وعن الاستقلال.

وثمة دليل آخر وحجة دامغة أخرى تؤكد عمليات التزوير والتلاعب التي مارستها قائمة الائتلاف التي لم يبق خافياً على أحد أنها تمثل الولاء لأطراف خارجية من خلال ضبط شاحنات تحمل بطاقات انتخابية دخلت من إيران لغرض التأثير على نتائج الانتخابات العراقية لصالح قائمة الائتلاف الموالية لإيران. فقد أعلنت مصادر أمنية عراقية يوم الثلاثاء ١٣ ديسمبر ٢٠٠٥ عن مصادرة مئات الآلاف من نماذج بطاقات انتخابية كان يراد لها أن تستعمل في الانتخابات التشريعية في العراق على متن صهريج قادم من إيران، وقال مصدر أمني في محافظة ديالي إن قوى الأمن اعترضت صهريجاً يحمل لوحات تسجيل إيرانية في منطقة بدرة وجصان بمحافظة واسط جنوب شرق بغداد، وأكد مصدر أمني في بغداد

لم تقدم الانتخابات الإجماع «النسبي» بين العراقيين حول بديل محدد يتفقون على اختياره لقيادة بلدهم خلال الفترة المقبلة

الخبر وأوضح أنه يتم البحث عن ثلاثة صهاريج أخرى مشبوهة في مناطق تقع شرق بغداد بالقرب من الحدود مع إيران، كما أكدت القوات المحتلة ذلك من خلال قيامها بعمليات تفتيش واسعة في مدينة الكوت وعثرت على ما يعتقد بأنه أدلة على تورط إيراني وبعض القوى السياسية في التزوير، ونقل عن مصدر مطلع في مجلس محافظة واسط أن القوات الأمريكية اعتقلت عضواً في مجلس المحافظة.

تزوير الانتخابات

لقد أعلنت المفوضية نفسها أن هناك أكثر من ١٥٠٠ عملية خرق وتزوير حصلت في الانتخابات الأخيرة وأن أكثر من ٢٠ منها في المربع الأحمر الذي يهدد مصداقية النتائج المعلنة، ومع ذلك فإن المفوضية لم تتخذ أي إجراء في هذا الصدد، مما يؤكد أنها تعمل لصالح جهة واحدة من ألوان الطيف العراقي مما يثبت عدم نزاهتها ويؤكد أنها مستقلة في كل شيء إلا من الانحياز بشكل فاضح وصارخ لقائمة الائتلاف العراقي وأن حساباتها ليست شفافة ولا نزيهة حيث إن هذا العدد الكبير من الخروقات لم يحصل في أي انتخابات في العالم. وأخيراً، وبناء على هذه المعطيات المثبتة التي أشرنا إليها والتي تؤكد حصول عمليات التزوير والتلاعب فإن أكثر من خمسة وثلاثين كياناً سياسياً بينها خمسة كيانات رئيسة وأساسية طعنوا في الانتخابات واعتبروها ملفاة ومزورة، الأمر الذي اضطر اللجنة المشرفة على الانتخابات إلى الإعلان عن إعادة الانتخابات في بغداد وعدد آخر من المناطق السنية، ولكن ورغم ذلك فإن الإعادة لا تداوي ما جرى من تزوير واسع.

والواقع أن هناك قاسماً مشتركاً بين سلطات الاحتلال الأمريكي التي مزقت الدولة ودمرت البنية الأساسية والصناعية العراقية وقتلت عشرات الآلاف من أبناء العراق، وبين إيران وبعض الموالين لها التي لا تريد للعراق أن يكون آمناً موحداً وقوياً وتعمل بدأب على تغذية الفتن الطائفية فيه لاستكمال تمزيقه وإضعافه إلى أقصى حد، وفي ظل هذه الظروف التي تسيطر فيها الميليشيات الطائفية التي تجد لها دعماً قوياً من المؤسسات الحكومية، فإن العملية السياسية التي من المفترض أن تقود العراق إلى تحقيق الاستقرار والأمن يمكن أن تثير المزيد من الاضطرابات إذا لم تتم بأقصى درجة من النزاهة، وإذا لم تبتعد عن الصيغ الطائفية المقيتة التي يمكن أن تجهز على البقية الباقية من وحدة العراق التي هي مصدر قوته ومكانته الكبيرة عربياً وإقليمياً.

من المؤكد أن الوضع المقبل سيوفر للاحتلال فرصة هزيمة (مشرفة) إذا بادرت قواته بالخروج من العراق، أما إذا أصروا على ما يسميه بوش «إكمال المهمة»، فإن المقاومة ستتواصل بما تنطوي عليه من استنزاف مالي وبشري للأمريكيين وصولاً إلى هزيمة غير مشرفة، وسيكون لها ما بعدها بالنسبة لمستقبل الولايات المتحدة. والأمل معقود على عقلاء العراق من شيعة وسنة كرد وعرب، ومن كل الطوائف للوقوف على قواسم وطنية مشتركة تحفظ للعراق أمنه ووحدته وتبعد عنه شرور الفتنة والتفرق والتقسيم■

زيارة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي لمصر يوم ١٧ يناير الجاري شهدت - وفق مصادر مصرية - طرح ملفات مهمة وساخنة بالفعل، وساعد على سخونتها تطورات الأحداث في المنطقة العربية والشرق الأوسط ككل، وأبرزها خمسة ملفات هي على النحو التالي:

القاهرة: محمد جمال عرفة

خلال زيارة تشيني للقاهرة :

واشنطن تسأل عن أسباب فوز الإخوان في الانتخابات!

١. الملف النووي الإيراني: أهمية هذا الملف تمثلت في قيام إيران بإزالة الأختام عن بعض مراكز الأبحاث النووية واستئناف تخصيب اليورانيوم، والتهديد الغربي بإحالة ملفها لمجلس الأمن تمهيداً لعقوبات مختلفة، فضلاً عن التهديدات بعمل عسكري، وهو تطور حدث بعد إلغاء زيارة تشيني الأولي، وأهمية بحثه مع القادة العرب وخصوصاً مصر هو الرغبة في الاستفادة من التصويت العربي في اجتماع مجلس منظمة الطاقة النووية (٣٥ دولة) المنتظر في فبراير أو مارس المقبل لصالح تحويل الملف الإيراني لمجلس الأمن؛ خاصة أن مصر عضو في المجلس وتتزعم موقفاً عربياً لإخلاء منطقة الشرق الأوسط كلها من أسلحة الدمار الشامل.

٢. ملف الصراع العربي - الصهيوني: وهو الملف الذي شهد تطوراً دراماتياً بانتهاء الدور السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون في وقت تستعد فيه الأراضي الفلسطينية لإخراج أول انتخابات تشريعية تنافسية حقيقية تشارك فيها - لأول مرة - حركة المقاومة الإسلامية حماس ويتوقع لها الفوز بربع مقاعد المجلس التشريعي على الأقل؛ مما يقلق الغرب وتل أبيب بشأن صعود الدور السياسي لحماس بعد الدور العسكري الجهادي، وخاصة عقب انتهاء الهدنة بين فصائل المقاومة وتل أبيب بنهاية ٢٠٠٥.

٣. ملف العراق: فالانتخابات العراقية انتهت، وعملية تشكيل الحكومة العراقية الائتلافية بدأت، وهناك رغبة أمريكية في أن تستكمل الدول العربية خصوصاً مصر دورها الضاغط على «السنة العرب» للمشاركة في الحكومة والقبول بنتائج الانتخابات التي يرفضونها رغم اختلاف دوافع الطرفين، حيث ترغب مصر وغيرها من الدول العربية في أن يُنهي السنة العرب احتكار شيعة العراق للعملية السياسية، في حين ترغب واشنطن في خلق نوع من التهدئة ووقف عمليات المقاومة؛ بدعوى أن السنة العرب يشاركون في الحكومة ولم يعد هناك مبرر للمقاومة، مما يهيئ لها بالتالي السبل للانسحاب من العراق بقواتها خروجاً من هذا المستنقع الذي كلفها ٢٠٠ مليار دولار ويقترب بعدد قتلاها هناك إلى ٣٠٠٠ جندي، غير ٢٠ ألف مصاب ومعوق.

٤. ملف سورية ولبنان: حيث ترغب واشنطن في الاستفادة من اتصالات القاهرة المتنوعة التي تقوم بها مع مختلف الأطراف في لبنان وسورية وغيرها في التوصل إلى ترتيبات تضمن استمرار الضغط على سورية، وتنفيذ مطالب لجنة ميليس الدولية، ويبدو أن واشنطن مصممة، على إسقاط نظام الأسد سلمياً من الداخل أو على الأقل الاستفادة من هذه الأزمة في نزع سلاح حزب الله الذي يهدد تل أبيب، وخلط الأوراق في الساحة اللبنانية. أما الحكومة المصرية فهي رافضة لدعم المخطط الأمريكي تجاه سورية، واتضح هذا من خلال إعلان المتحدث باسم الرئيس مبارك بأن مباحثات تشيني في القاهرة «لم تتوصل إلى تفاهم بشأن الملف اللبناني - السوري».

٥. ملف الإصلاح والحريات في مصر: وهذا الملف تحديداً تستخدمه واشنطن لتليين موقف القاهرة وتجاوبها مع المطالب الأمريكية فيما يخص الملفات الأربعة السابقة، بيد أن التصريحات الرسمية تهمل الحديث عنه رغم وجود مؤشرات واضحة على تناوله، أبرزها ما تردد في الصحف الأمريكية عن تأجيل واشنطن بدء التفاوض حول «اتفاقية التجارة الحرة مع مصر»، بسبب تراجع ملف الإصلاحات وتوسيع الديمقراطية وتجاوزات الانتخابات الأخيرة في مصر!

قوات عربية

وإذا كان أربعة من هذه الملفات الخمسة أمكن التفاهم حولها ضمناً كما تقول المصادر الدبلوماسية، فقد مثل الملف الخامس المتعلق بالعراق وإشاعات الضغط لإرسال قوات عربية للعراق لغزاً كبيراً، فالموقف المصري الرسمي، وحتى موقف الجامعة العربية كمتحدث باسم ٢٢ دولة عربية كان واضحاً، بل كان هناك تعمد لإبرازه قبل زيارة تشيني الأخيرة لتوصيل رسالة مسبقة بشأن هذه القضية، ومع هذا تسربت أنباء عن أن تشيني

سعى للضغط على الدول العربية بقوة لبحث هذه الفكرة، إضافة لضمان - على الأقل - ضغطها بدورها على سنة العراق كي يشاركوا في العملية السياسية والحكومة الائتلافية لتوفير جو من الاستقرار الزائف في العراق يسمح بانسحاب مشرف لقوات الاحتلال من العراق!.

ورغم نفي مصادر مقربة من الحكومة المصرية أن يكون هذا الموضوع قد تم التطرق إليه في الاجتماع الذي جرى يوم ١٧ يناير ٢٠٠٦ بين تشيني ومبارك، فقد استمرت التكهنات حول الإلحاح الأمريكي بطلب إرسال قوات عربية للعراق، وتظاهر عدد من الشباب والناشطين السياسيين المصريين ضد زيارة تشيني لمصر وضد ما أسموه محاولات واشنطن «عقد صفقة» لإرسال قوات عربية للعراق.

ويبدو أن القلق من زيارة تشيني وترويج أنباء طلبه قوات عربية للعراق جاء من أن آخر زيارة له إلى مصر في مارس عام ٢٠٠٢ كانت ضمن جولة في المنطقة سعت لحشد التأييد للحرب على العراق التي كانت تهيئ لها الإدارة الأمريكية والتي شنتها في العام التالي، إضافة لقول وكالة يونيتدبرس الأمريكية - نقلاً عن مصدر مقرب من السفارة الأمريكية بالقاهرة - إن هدف الجولة «إقناع زعماء بعض الدول لإرسال قوات عربية إلى العراق بعد تشكيل الحكومة العراقية».

ويبدو أن رفض الجامعة العربية رسمياً - قبل وصول تشيني بيومين - فكرة إرسال قوات عربية للعراق، وتأكيد السفير هشام يوسف مدير مكتب الأمين العام عمرو موسى أن «هذا غير مطروح على أجندة الجامعة العربية»، ونفيه أن يكون السفير الأمريكي بالقاهرة فرانسيس ريتشارد قد طلب خلال لقاء مع موسى بحث إمكان إرسال قوات من الدول الأعضاء بالجامعة العربية إلى العراق، كلها كانت رسائل واضحة للإدارة الأمريكية قبل وصول تشيني، وربما لهذا لم تطرح هذه المسألة للنقاش العلني أو تركت للمشاورات الجانبية مع الدول العربية منفردة.

لماذا الإخوان؟

وقالت صحيفة «واشنطن بوست» في اليوم التالي لمباحثات تشيني في مصر (١٨ يناير ٢٠٠٦) إنه جرى تعليق اتفاقية التجارة الحرة «لنقض مبارك وعوده في قيادة التحول

السفارة الأمريكية بالقاهرة: هدف الجولة «إقناع زعماء بعض الدول لإرسال قوات عربية إلى العراق بعد تشكيل الحكومة العراقية»

الديمقراطي». ولكن الأكثر غرابة أن مسألة أيمن نور ربما كانت هي الغطاء للسؤال عن الوزن السياسي لإخوان مصر وأسباب بروزهم في الانتخابات؛ حيث كشفت مصادر سياسية وإعلامية مصرية لقاء اثنين من مساعدي وزير الخارجية الأمريكي ديك تشيني ست شخصيات مصرية على هامش زيارة الأخير للقاهرة للاستفسار منهم عن الدلالات السياسية لنتائج الانتخابات التشريعية وخاصة الوزن السياسي لجماعة الاخوان المسلمين.

وقال رئيس مركز القاهرة لحقوق الإنسان بهي الدين حسن - الذي حضر اللقاء - إن مساعد نائب الرئيس الأمريكي جون حنا ونائبته سامانثا رافي طرحا تساؤلات حول الدلالات السياسية لنتائج الانتخابات التشريعية التي جرت في مصر في نوفمبر وديسمبر الماضيين والتي فاز فيها الإخوان المسلمون بـ ٢٠٪ من مقاعد مجلس الشعب.

وأكد حسن أن المسئولين الأمريكيين طلبا الاستماع إلى «تقويم لخطوات الإصلاح السياسي التي جرت في مصر خلال ٢٠٠٥ واستفسرا عن أسباب امتناع قرابة ٧٥٪ من المصريين عن المشاركة في الانتخابات

محللون سياسيون ليبراليون قدموا للوفد الأمريكي تفسيرات مغلوطة عن صعود الإسلاميين في الانتخابات السابقة

التشريعية» التي بلغت نسبة المشاركة فيها حوالي ٢٥٪، وسألا عن تفسيرات الفوز الانتخابي للإخوان، وهل يشكل انعكاساً دقيقاً لتوازنات القوى السياسية في المجتمع المصري أم لا» ؟!.

واللافت هنا أن من التقاهم المسؤولون الأمريكيون هم أعضاء في الحزب الوطني الحاكم ومثقفون ليبراليون ويساريو التوجه، وأنهم أعطوا مؤشرات يختلف معها مثقفون من مشارب سياسية أخرى عن سر فوز الإخوان.

وقال بهي الدين حسن رئيس مركز القاهرة لحقوق الانسان: أعطى هؤلاء تفسيرات مشوهة لفوز الإخوان تقول إن «أغلبية من ذهبوا إلى مكاتب الاقتراع هم من الفقراء الذين تم شراء أصواتهم أو تمت تعبئتهم من خلال العواطف الدينية أو من خلال الروابط العائلية والعشائرية» !!.

وقالوا إن «الجمود السياسي الذي شهدته الحياة السياسية المصرية على مدى الخمسين عاماً الماضية لم يبق أمام المصريين إلا المسجد أو الحكومة؛ خاصة أن التشريعات التي وضعتها الحكومة في التسعينيات وتم تسويقها للغرب باعتبارها لمحاربة الإرهاب مثل قوانين النقابات المهنية والجمعيات الأهلية والصحافة كان الحصاد الفعلي لها بعد أكثر من عشر سنوات هو القضاء على كل التيارات الليبرالية واليسارية والقومية وتقوية الإسلاميين»!.

وخطورة هذه التفسيرات التي تنقل للإدارة الأمريكية من قبل أطراف ذات منظور فكري مضاد للفكرة الإسلامية أنها تركز على ذات التفسير اليساري لفوز الإسلاميين، وهو العاطفة الدينية أو الفقر، مما يعطي - كما يقول محللون مصريون - انطباعات خاطئة ومغلوطة للطرف الأمريكي أو الأوروبي يكون لها نتائج سلبية مستقبلاً بسبب القراءة الخطأ للواقع السياسي المصري.

ويبقى سؤال: إذا كانت الإدارة الأمريكية منقسمة حالياً بين فريق متشدد - منه تشيني - يرى أنه لا فارق بين معتدل ومتطرف في الإسلاميين - وبالتالي ضرورة محاربة الجميع - وفريق آخر يرى إمكان التعامل مع المعتدلين لضرب المتطرفين، فهل يمكن اعتبار أسئلة الفريق المعاون لتشيني في القاهرة عن سر فوز الإخوان والوزن النسبي لهم «مؤشر» على قبول الجناح المتطرف في إدارة بوش بفكرة الحوار مع الإسلاميين!.■

بدأت من الوفد وسيلحقه «التجمع» «والناصري»

نعمان جمعة

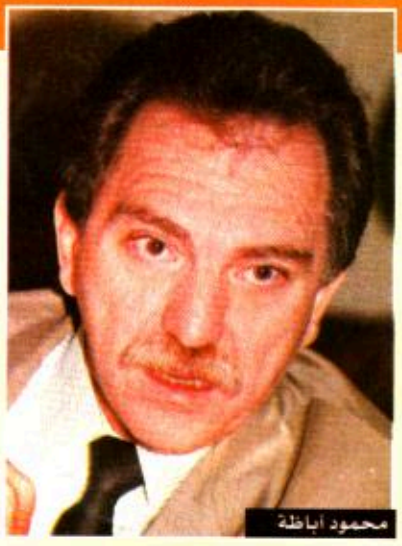
محمود أباظة

بدأت توابع السقوط المدوي لأحزاب المعارضة المصرية في انتخابات برلمان ٢٠٠٥ في اجتياح الحياة السياسية بقوة كبيرة في صورة انشقاقات وانقسامات ومعارك متتالية داخل أحزاب المعارضة الرئيسة التي شاركت في الانتخابات ولم تحصل إلا على تسعة مقاعد، غير ثلاثة مقاعد لمنشقين عن أحزاب وذلك من بين ٤٥٤ مقعداً!

القاهرة: محمد جمال عرفة

توابع زلزال الانتخابات المصرية
تضرب أكبر الأحزاب المصرية في مقتل

وقد تكرر نموذج حصار الشرطة لمقار هذه الأحزاب خشية تطور الصراع بين «الإخوة الأعداء» داخل هذه الأحزاب، والتي بلغ مداها في حزب (الوفد) أكبر وأقدم الأحزاب المصرية إلى عزل اللجنة العليا للحزب رئيسه نعمان جمعة، ورد الأخير بفصل وتجميد عضوية ٣٠ من أعضاء هذه الهيئة، واستقر الأمر في الحزب على عدم الاستقرار!

هذه الخلافات والصراعات لم تكن وليدة اللحظة، ولكنها نتائج هذه التفاعلات الداخلية منذ الهزيمة في الانتخابات سواء داخل الوفد (٦ مقاعد في البرلمان) أو باقي الأحزاب خاصة «العربي الناصري» الذي لم يفز بأي مقعد في البرلمان، و«التجمع اليساري» الذي فاز بمقعدين وخسر كافة قياداته الانتخابات بمن فيهم زعيم الحزب التاريخي خالد محيي الدين.

حراك سياسي

وبينما يشتد الصراع الشرس داخل هذه الأحزاب بين من يسمون أنفسهم «الإصلاحيين» و«الحرس القديم» داخلها، يرى فريق من الخبراء المصريين أنها ظاهرة صحية: أن يكون للانتخابات صدى جيد على الواقع السياسي: مما يعني أن هناك «حراكاً سياسياً» لا جموداً، في حين يرى فريق آخر أن هذه الأزمة والضعف الذي ظهرت عليه أحزاب المعارضة المصرية - التي يبلغ عددها ٢١ حزباً لا يستطيع المواطن العادي حصرها - ربما تكون فرصة لإصلاح النظام الحزبي في مصر أو ظهور أحزاب جديدة فعالة خصوصاً للقوى المحرومة مثل جماعة الإخوان المسلمين التي ينتظر أن تبرز أكثر في ظل انهيار الاحزاب الموجودة.

وفي المقابل يرى فريق ثالث من الخبراء أن أزمة حزب الوفد التي تصاعدت بعزل المنشقين لرئيس الحزب نعمان جمعة وسيطرتهم على مقر الحزب، ومن قبلها أزمات حزب الغد والأحرار، هي مجرد أحد وجوه المشهد السياسي المصري وأزمة الحياة السياسية والحزبية، نتيجة القيود على حرية تشكيل الأحزاب السياسية وحصارها داخل مقارها، مما ينعكس على فشلها السياسي ومن ثم تصاعد الصراع الداخلي فيها.

وعلى حين يهدد «التجميد» مصير هذا الحزب العريق الذي لعب دوراً مهماً في الحياة السياسية المصرية قبل وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢، يهدد نفس المصير أحزاباً أخرى كبيرة فشلت بدورها في انتخابات البرلمان الأخيرة ويتصاعد داخلها الصراع بين قيادات الحزب، وخاصة حزبي «التجمع» و«الناصري» اللذين يشهدان هجوماً متصاعداً على قادة الحزبين بسبب الإخفاق الكبير في الانتخابات البرلمانية الأخيرة والتي كشفت عن انحسار شعبية التجمع والناصري في الشارع المصري.

تعزيز القوة

وقد ظهرت بوادر هذا الانقلاب في باقي الأحزاب في صورة ظهور حركات يسارية وناصرية جديدة مثل: حزب الكرامة الناصري تحت التأسيس، ومجموعة شباب الناصريين، وحركة الـ٦٦، وشباب التجمع، وشباب من أجل التغيير، على غرار حركة الوفديين الجدد، وبيت الأمة الذين انتصروا على رئيس حزب الوفد وعزلوه.

وضمن هذا السياق تقدم عدد من كبار

رموز الحزب الناصري وصحيفته «العربي» باستقالاتهم، وقال بعضهم في مذكرة الاستقالة إن السبب هو الانهيار المدوي للحزب في الشارع والذي أدى إلى انعدام شعبيته حتى في أوساط الفقراء، فيما يتردد بقوة استعداد رئيس الحزب ضياء الدين داوود للاستقالة. كما شن عدد من قادة حزب التجمع - على رأسهم عبد الغفار شكر - هجوماً حاداً على رئيس الحزب رفعت السعيد، واتهموه بضرب التحالف الحزبي في انتخابات ٢٠٠٥ عبر تفرغه للهجوم على جماعة الإخوان بدون مبرر منطقي سوى خدمة الحزب الوطني الحاكم. وقال مصدر في الحزب لـ المجتمع إن قياديين في الحزب يستعدون للاستقالة وقيادة حملة ضد رئيس الحزب، بعد تراجع شعبية الحزب وسقوط قادته ورموزه في الانتخابات.

الوفد والتجميد

في الساحة السياسية المصرية تعرضت سبعة أحزاب من بين ٢٢ حزباً مصرياً إلى التجميد على يد لجنة الأحزاب بدعوى وجود صراع على قيادة الحزب وانشقاقات كانت الحكومة المصرية طرفاً فيها عبر دعم منشقين لتجميد الحزب كما يقول حزبيون تم تجميد أحزابهم.

ويبدو أن حزب الوفد الجديد سوف ينضم إلى هذه الأحزاب المجمدة بعدما وقع انشقاق خطير داخله بين أغلبية من المنشقين يمثلون قرابة ٣٣ من أعضاء الهيئة العليا للوفد (٤٣ عضواً) وأقلية تساند رئيس الحزب الدكتور نعمان جمعة، وتطور الأمر لعزل نعمان جمعة - بصفته عضواً في الحزب - وتعيين محمود أباظة نائب رئيس الحزب رئيساً مؤقتاً للحزب مدة ٦٠ يوماً لحين إجراء انتخابات جديدة لرئيس الحزب.

وقد رفض نعمان جمعة قرار الهيئة العليا ووصفه بأنه باطل وغير صحيح واعتصم داخل مكتبه بالحزب حتى حاصره المنشقون واضطروه لترك الحزب، وأصدر قراراً مضاداً بتجميد عضوية ثلاثة من قادة الحزب هم: محمود أباظة ومنير فخري عبدالنور ومحمد سرحان وتحويلهم إلى التحقيق بتهمة إحداث انشقاقات في الحزب.

وهناك اتهامات لرئيس الحزب - على امتداد الفترة الماضية - بالدكتاتورية والانفراد بالقرارات، ثم تصاعدت المواجهة باستبعاد جمعة لأكثر من ٦٠٠ عضو من أعضاء الجمعية العمومية التي كان الطرف الآخر يسعى للاحتكام إليها في مارس المقبل لحسم الصراع بين الطرفين. ودفع هذا لجنة شئون الأحزاب لإحالة القضية لمحكمة الأحزاب بعدما أبلغها أعضاء الهيئة العليا بعزل جمعة، ورد جمعة بالنفي، على اعتبار أن لجنة شئون الأحزاب لم يعد من صفتها - وفق تعديلات قانون الأحزاب الأخيرة - وحسبما قال صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى، البت في الأمر الذي أصبح من اختصاص المحكمة، ولكن محكمة الأحزاب أعلنت عدم التدخل فيما جرى واعتباره شأناً داخلياً تاركة الأمر للجمعية العمومية للحزب.

خبراء القانون الدستوري: أزمة باقي الأحزاب في طريقها للانفجار نتيجة الممارسات الخاطئة داخل النظام السياسي ككل

الأطراف المتصارعة

وقد استطلعت المجتمع آراء الأطراف المتصارعة داخل الحزب، فقال محمد سرحان عضو الهيئة العليا للوفد إن قرارات الهيئة العليا لحزب الوفد بفصل د. نعمان جمعة من عضوية الحزب قانونية، وأنها وجهت اتهامات لرئيس الحزب بخروجه عن النظام الداخلي للحزب، وإصداره قرارات انفرادية وانفراده بإدارة جريدة الحزب.

وقال ياسين تاج الدين السكرتير العام المساعد للحزب إن الهيئة العليا استندت في قرارها إلى أن الدكتور نعمان جمعة عضو بالحزب، وطلبت حضوره في المقام الأول للمناقشة معه ولكنه رفض الحضور والمناقشة فاعتبرت الهيئة العليا رفضه غير مقبول نظراً لوجوده بالحزب وجلوسه بغرفة مكتبه المجاورة، ومن هنا قررت إصدار قرارها بفصله.

ويقول مصدر وفدي - رفض ذكر اسمه - إن الجدل يدور حول قانونية وحق الهيئة العليا للحزب - وليس الجمعية العمومية كما يؤكد جمعه نفسه - في عزل رئيس الحزب، وكذلك قانونية قرار الدكتور نعمان جمعة الخاص بتجميد عضوية نواب رئيس الحزب المنشقين عليه، وهنا يرى البعض أنه لا يجوز للهيئة العليا عزل جمعة كرئيس للحزب وهو ما يؤكده جمعة الذي يقول: «أنا الرئيس الشرعي المنتخب لحزب الوفد من الجمعية العمومية ولا يمكن لأحد اتخاذ إجراء ضدي سوى الجمعية العمومية»، ولكن يجوز لها عزله وفق المادة الخامسة من نظام الحزب «كعضو في الحزب» وبالتالي تبطل رئاسته للحزب وهو ما حدث.

ويلخص خبراء في القانون الدستوري منهم الدكتور عاطف البنا أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة - وهو أحد القيادات السابقة بحزب الوفد - ظهور أزمة حزب الوفد وباقي الأحزاب التي في طريقها للانفجار بأنها نتيجة الممارسات الخاطئة داخل الحزب، وداخل النظام السياسي المصري ككل والقيود على الأحزاب.

ويرون أن أزمة الوفد سوف تضعف الحياة الحزبية أكثر مما هي عليه، لأن الوفد يعتبر أكبر وأبرز الأحزاب الحالية وسوف يلحق به حزبا التجمع والناصري قريباً، وسبقته أحزاب قوية مثل (العمل) ذي التوجه الإسلامي المجمد حالياً، كما أن باقي الأحزاب إما هامشية لا يعرف عنها أحد شيئاً أو مفككة ومجمدة■

«زلازل» سورية في عهد البعث

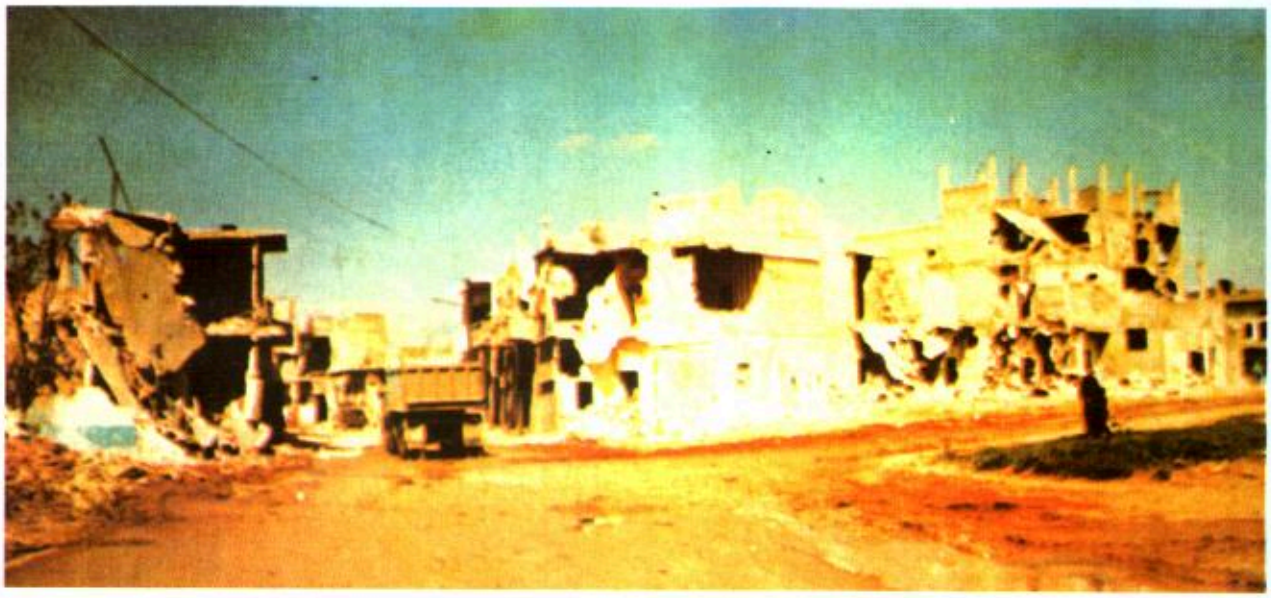

محمد الحسناوي(*)

زلزال السيد عبدالحليم خدام «أبوجمال» نائب رئيس الجمهورية السورية السابق ليس الأول ولن يكون الأخير، بفضل الحزب الحاكم وقدرته الهائلة على تفريخ الفضائح وإحداث الزلازل، التي تكسر عظام الوطن السوري على مدار الساعة، بدءاً بظهور الجاسوس الإسرائيلي في ١٩٦٤/٥/١٨م، والمرسوم الجمهوري رقم ٣٨٥ في عهد الرئيس الأب القاضي بالعفو عن ٢٣ جاسوساً إسرائيلياً، ولم ينشر إلا في الجريدة الرسمية، بتاريخ ١٩٧٤/٢/٥م، وانتهاء بمصافحة الرئيس الابن لرئيس العدو كاتساف، العام الماضي على الملأ.

لو كان حزب البعث السوري ككل الأحزاب - وقد كان قبل انقلاب الثامن من آذار - وفي ظل وضع ديمقراطي، لما أهلك نفسه وأهلك القطر معه، باغتصابه السلطة، بل الدولة والمجتمع حين وضع دستوراً ينص في مادته الثامنة على أنه قائد الدولة والمجتمع، ومارس ذلك وبشكل أقسى من خلال القبضة القمعية، وبات مسؤولاً عن كل صغيرة وكبيرة في المجتمع والدولة، فسبق الستار الحديدي السوفييتي ولم يلحقه بالتغيير حتى الآن.

نقول لو كان أو لو ظل هذا الحزب مثل غيره من الأحزاب لما شعر أحد بوفاة ابن أمينه العام بحادث سير، ولا بانتحار أعضاء كبار فيه، أو اغتيال بعضهم لبعض. لكن انتحار رئيس الاستخبارات عبدالكريم الجندي في ١٩٦٩/٣/١ ورئيس وزراء كالزعبي ١٩٩٩م، وانتحار وزير داخلية كغازي كنعان ٢٠٠٥، وتجريد رفعت أسد أحد نواب رئيس الجمهورية طرداً من مناصبه ومن الحزب في ١٩٨٨/١٢/٨م، واغتيال محمد عمران رئيس اللجنة العسكرية في الحزب ووزير دفاع سابق في عام ١٩٧٢م، وصلاح الدين البيطار أحد مؤسسي الحزب ورئيس وزراء سابق ١٩٨٠/٧/٢١م... كل ذلك كانت له منعكساته على الشارع والمجتمع السوري، وعلى الخط البياني القمعي الذي سار فيه المسلسل الانفرادي تسلسلاً هندسياً متصاعداً.

وهنا نستذكر ما يمكن أن يعدّ جواباً عن سؤال المفكر الجزائري مالك بن نبي: لماذا تحولت اليابان بعد عشر سنوات من وقوعها تحت ظل الاستعمار الغربي من زبون على الحضارة إلى شريك ثم إلى منافس، ولم يبرح العالم الإسلامي والعربي يعيشان مجرد «زبون» على مائدة الحضارة الغربية، وقد وقعا تحت الاستعمار في التاريخ نفسه؟! إنه التخلف ولكن بثوبه القمعي الاستبدادي، وعبد الرحمن الكواكبي يكمل التفسير.

تاريخ مليء بالزلازل

إن تاريخ سورية خلال العقود الأربعة الماضية - وهي كلها في عهد الحزب الحاكم - حافلة بأنواع من الزلازل السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية، التي كان من ثمارها تصدع الجبهة الوطنية، وسحق الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني، وتخريب المدن بالمجازر الجماعية، وانهيار الاقتصاد الوطني بالتأميم التعسفي، والفساد المالي، والنهب المنظم للثروات ولقوت الناس، وظهور المافيات المالية والأمنية، وقوافل الشباب العاطلين عن العمل، والهجرات الجماعية لذوي الطاقات، أو التهجير القسري لآلاف المعارضين. وبالمناسبة نسمح لأنفسنا أن نستشهد

(*) كاتب سوري وعضو رابطة أدباء الشام

بالشهادات الحضارية التي تبادلها وتداولها مؤخراً أعضاء مرموقون «ممثلون» للشعب في «مجلس الشعب» بمناسبة انشقاق السيد خدام، تشيب لهولها الولدان إن بقي من لم يشب بعد، من بعضها السكوت على دفن «النفايات النووية»، فمتى يتحدثون عن دفن الآلاف في المقابر الجماعية؟ إنها وثائق تاريخية نطق بها ممثلو أحزاب الجبهة الحاكمة بحق نظام يرضعهم ويحتضنهم، ولا شهادة أقوى من اعتراف الجاني نفسه في العرف القضائي.

من المجازر الجماعية التي اقترفت بحق الشعب المعترض على نظام الحزب الـ«قائد للدولة والمجتمع» سحق انتفاضة مدينة حماة و«جامع السلطان» عام ١٩٦٤م والبطش بما يسمى «كتائب محمد» بالدبابات في «جامع بني أمية» بدمشق عام ١٩٦٥م ومجزرة جسر الشغور ١٩٨٠/٣/١ذهب ضحيتها مائة شهيد، ومجزرة سرمدا ١٩٨٠/٧/٢٥ استشهد فيها ثلاثون، ومجزرة حي المشارقة بحلب ١٩٨٠/٨/١١ استشهد فيها مائة، ومجزرة الحجاب في دمشق ١٩٨٠/٩/٢٩م استشهد فيها عدد من المدافعين عن حجاب زوجاتهم وأخواتهم، ومجزرة تدمر استشهد فيها ألف مواطن خلال نصف ساعة، أما مجزرة حماة الكبرى عام ١٩٨٢م فقد استشهد فيها أربعون ألف إنسان طوال شهر شباط/فبراير من ذلك العام، فضلاً عن تهديم المساجد والكنائس والمعالم الأثرية التاريخية النادرة التي لم يهدمها الاستعمار الفرنسي. فهل تفعل الزلازل الطبيعية بالشعب مثل هذا الفعل؟!

من المجازر الحضارية جداً موجات التسريح للكادحين الشرفاء من رجال التعليم: ففي عام ١٩٧٩م تم نقل ٥٠٠ مدرس ومعلم من التعليم إلى إدارات الدولة تعسفياً (مثل مكتب دفن الموتى)، وفي ١٩٨٠/٢/٢ تم تسريح ١٩٠ مدرساً ومعلماً أيضاً.

أما مؤسسات المجتمع المدني فقد عانت هي الأخرى من مجازر خاصة بها مثل: حل نقابات المهندسين والأطباء والمحامين دفعة واحدة، وإغلاق فروعها في كل المحافظات في ١٩٨٠/٤/٩م واعتقال أعضاء مجالسها، ثم افتعال

نأمل أن يكون كشف عبدالحليم خدام للنظام حافزاً للآخرين الناقمين من أركانه.. لمساعدة شعبهم على الخلاص

نظم داخلية لهذه النقابات، وتعيين مجالس ومؤسسات قسرية لها حتى يومنا هذا! ومن الظلم والسخرية المرة أن الحزبيين الكبار الذين تم فصلهم مؤخراً من (قيادات الحزب الحاكم) أو ماتوا، صرفت لهم (نقابة المحامين) رواتب تعويضية أو تقاعدية، وهم لم يمارسوا المحاماة يوماً واحداً، فما هذه العدالة؟ ومن أي الزلازل يعد هذا؟

أما عن الجيش والتصفيات الفردية والجماعية، أو إفساده بالموبقات، وبالطائفية والمحسوبية والتصفيات الفردية والجماعية، فحدث ولا حرج، ونكتفي بالإشارة إلى تسريح ١٥٠ ضابطاً بتاريخ ١٩٦٤/٦/٧م تعسفياً، وإلى طرد ١٦ مهندساً عسكرياً من الدورة ١٢٤ بتاريخ ١٩٨٠/٨/١٨م، وإلى نموذج من مسلسل الإعدامات وهو تنفيذ حكم الإعدام بثلة من خيرة أبناء سورية العسكريين والمدنيين عددهم ١١ مواطناً بمن فيهم عالم الفيزياء النووية الدكتور حسين محمد حسين في عرطوز ـ دمشق بتاريخ ١٩٨٠/٧/٥م، ويسألونك لماذا لم تحرروا الجولان حتى الآن؟! أو لماذا سقط الجولان أصلاً؟! ولماذا لم تجر محاكمة للمسؤولين عن سقوطه حتى الآن؟!

فهل تحدث السيد عبدالحليم خدام وأعضاء مجلس الشعب عن كل هذه الأمور، أم سوف يتحدثون في «الماراتون» القائم، أو في الفرص القادمة، وقد فتحوا الباب

تاريخ سورية في هذا العهد حافل بالزلازل السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية التي أدت لتصدع الجبهة الوطنية وسحق الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني

وقالوا الكثير الكثير مما كانت تقوله المعارضة وما من سميع؟

يروي السيد خدام روايات تلمس الجرح الغائر مثل غضب الرئيس الابن على المرحوم الحريري «لأنه يجمع طائفته من حوله»، والحقيقة أن الحريري حاز على رضا الأطراف اللبنانية جميعاً، وأفاد طائفته كغيرهم على الطريقة اللبنانية وزيادة، فقال له أبوجمال: كل السياسيين اللبنانيين يجمعون طوائفهم من حولهم مثل جنبلاط مع الدروز، وفضل الله مع الشيعة، والجميّل مع المارونيين، فلماذا الاستنكار على الحريري وطائفته؟ أليست هي الكلمة التي أودت بالشيخ الدكتور صبحي الصالح التي قالها للرئيس الأب قبل اغتياله بأيام، ولكن «حمزة لا بواكي له»!! والشهيد الشيخ المرحوم حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية، ما جريمته غير دفاعه عن «طائفته» التي هي ركن أساسي في بنيان الوطن المقاوم للشرذمة والصهينة والاستبداد على حد سواء؟

قبل المقابلة التي أذيعت للسيد خدام كان هناك سجال حول حقيقة الدور الذي يلعبه الرئيس الابن في النظام الذي هو على رأسه، بمعنى: هل يملك القرار، أم يتقاسمه مع «بارونات» الأجهزة الأمنية وقادة الفرق العسكرية، أم لا دور له يذكر؟ أما بعد المقابلة ـ وقد شهد شاهد من أهله ـ فقد ترجح انفراد الرئيس بالصلاحيات أو بالقرار بنص الدستور وبواقع الحال، وسوف يغير كثير من المعنيين سياساتهم ومواقفهم بناء على هذه المعلومة. وهذا بعض من معطيات الزلزال الجديد. أما البعض الآخر، فهو ما لم يقله السيد خدام، ولعله يسطره في مذكراته التي خرج من أجل تدوينها. وهي خطوة أخرى لو خطاها على هذا المنوال لفتحت له قلوب أبناء شعبه المسحوق ولدخل التاريخ من أبوابه العريضة. كما نأمل أن يكون انحياز السيد خدام عن النظام حافزاً للآخرين من بقية المتململين والناقمين من أركانه أو الساكتين على مضض أن يقتدوا بأبي جمال، وأن يعينوا أنفسهم وشعبهم على «الخلاص» السلس من هذا لوضع الكارثي للدولة والمجتمع على حد سواء.■

«زلزال» خدام..

هل ينهي مسلسل التوريث الثوري في المنطقة العربية؟

جاء خروج النائب السابق لرئيس الجمهورية السورية عبدالحليم خدام إلى باريس وحديثه الصريح جداً إلى قناة العربية (وليس الجزيرة) والاتهامات المتطايرة في ثنايا الحديث حول عدم الجدية في الإصلاح وسيطرة الفريق الأمني على القرار السوري والخطايا التي ارتكبت في لبنان، والدعم المباشر لتقرير ميليس في وقت حرج للسوريين واتهامات الفساد وسرقة مليارات الدولارات والاتهام الصريح للرئيس السوري الشاب الوريث الذي لم يمض مدته الأولى في الرئاسة، بعدم الكفاءة والاستعلاء وصولاً إلى الديكتاتورية، في وقت يسود في المنطقة كلها منطق «التوريث» برضا أمريكي وقبول غربي؛ رغبة في تحقيق المصالح الأمريكية في ضمان أمن الكيان الصهيوني، وتأمين تدفق النفط والسيطرة على جماعات المقاومة في فلسطين والعراق، ومنع التهديدات العنيفة التي تنطلق من المنطقة لتهديد أمريكا وأوروبا في عمليات تدمير واسعة طالت نيويورك وواشنطن ومدريد ولندن حتى الآن ثم صاحبتها أعمال عنف شعبي في شوارع باريس وسيدني، ولا يدري أحد إلى أين تمضي الأمور؟!

د.عصام العريان

هذا الزلزال الذي فجرّه الحديث الصريح لخدّام يثير ضمن ما يثيره من قضايا مسألة «التوريث» للسلطة في العالم العربي وهل هي قادرة على تحقيق الأمن والاستقرار فضلاً عن الإصلاح الدستوري والسياسي أو التقدم والرفاهية عن طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

لقد غاب هذا البعد الخطير في ثنايا الأبعاد الضخمة التي أثارها الحديث القنبلة، فقد كان رد فعل مجلس الشعب السوري هو اتهام صريح للرجل الذي كان ثانياً طوال عقود عديدة بالخيانة العظمى وطلب محاكمته على اتهامات أخرى بالفساد، ودفن نفايات نووية لتضيف إلى قائمة المحاكمات المنصوبة عالمياً للقادة والزعماء محاكم جديدة تشغل الشعوب في ملهاة ميلودرامية عن قضاياها الحقيقية والتغيير الذي يجب أن تقوم به بأيديها.

في البعد النفسي يكشف الخروج المثير عن مأساة «الرجل الثاني» الذي يعيش دوماً ثانياً، فيظل في خلفية الصورة يهمس أحياناً في أذن الرجل الأول أو يسير خطوة إلى الخلف ليبقى في الإطار فإذا غاب يتصور أن غيابه سيكون مؤثراً فإذا تم نسيانه عاش في أزمة نفسية يتصور عندها أن من حقه الآن أن يعود إلى الصورة ويطرح نفسه مكان «الرجل الأول» وعندما يحقق القدر للرجل الثاني فرصة عمره ليكون أولاً فقد تأتي على يديه المفاجآت أو الكوارث مثلما حدث في مصر مع أنور السادات الذي انقلب على نهج عبدالناصر تماماً، وكذلك ما حدث مع عبدالحكيم عامر الذي انتهى نهاية دراماتيكية منتحراً أو مقتولاً، مأساة إنسانية ليست قاصرة على بلادنا ولكنها موجودة في كل بلاد العالم وهي تحدث الآن مع «براون» وزير المالية البريطاني.

كلام خدام يجعلنا نتساءل عن المليارات المتطايرة: من أين جاءت؟ وكيف اكتسبها المسؤولون؟ وكيف تتم المحاسبة؟

غاب عن المتابعين التدقيق والتحقيق في أرقام المليارات المتطايرة والمتناثرة التي يسمع عنها المواطن العربي في سورية وخارجها، وهو فاغر فاه من الدهشة في بلاد الحزب الواحد والرجل الواحد والطهارة الثورية.. من أين جاءت؟ وكيف اكتسبها المتنفذون والمسؤولون، وكيف تتم المحاسبة؟ وإذا تحاسبنا فهل سنصل إلى نتيجة أم ندمر كل شيء بأيدينا؟ أم نقول كما يقول البعض: كفاية عليهم ما حصلوه وليتركوا لنا البلاد ويرحلوا في أمان؟ أسئلة كثيرة بلا إجابات؟

نأتي إلى التفتيش في النوايا وهي مهمة قومية لا تتخلف النخب العربية عن القيام بها. فلا حيلة لنا أمام غياب المعلومات وغياب المؤسسات وانعدام الرقابة السياسية والجنائية عن التخمين للوصول إلى أجوبة للأسئلة الحائرة.

والسؤال الكبير هو: لماذا خرج؟ ولماذا تحدث؟ ولماذا للعربية بالذات؟ ولماذا في فرنسا خصيصاً؟

البسطاء من أمثالي يقولون بحسن نية إنها صحوة ضمير وإن كانت متأخرة إلا أنها محمودة، فنحن بحاجة إلى معرفة

خبايا مقرات الحكم، وكيف يتخذ القرار، فهذا رجل عاش في قلب الحدث أكثر من ثلاثين عاماً، فلماذا لا نستمع إليه بإنصات واهتمام خاصة وأنه يقول إنه جاء إلى باريس ليبحث عن الهدوء ليكتب خلاصة تجربته: فأهلاً وسهلاً بهذه التجربة الثرية لنستفيد منها وننشغل بها عن الهموم اليومية التي نحاول خلالها الإصلاح والتغيير.

الخبثاء من أصدقائي يقولون لي: لا وألف لا.. كيف نصدق صحوة الضمير من رجل يتهمه كل من عرفه في لبنان وسورية بمثل هذه الاتهامات الخطيرة؟ إنه يبحث عن دور بعد أن غاب عن الأضواء، بل يتنامى الحديث إلى البحث عن مؤامرة خطيرة لإنقاذ تقرير ميليس في مسلسل الضغط على النظام السوري الذي وقع في مأزق خطير بعد اغتيال الحريري ثم سلسلة الاغتيالات وأحاطت به حبال المشانق ثم نجح - في حركة التفاف بديعة - في إجهاض هذا التقرير عبر علاقات عامة نجحت في تدمير مصداقية ميليس مما اضطره إلى الانسحاب من المشهد ومن التحقيق.

تتصاعد نغمة المؤامرة إلى أن تصل إلى ما قالته الصحف الصهيونية في إعادة إنتاج أسطورة الجاسوس الصهيوني «إيلي كوهين» الذي تسلل إلى حزب البعث السوري وتسمى باسم «أمين ثابت» حتى أعدمه السوريون في نهاية الستينيات.

أصدقائي من الأطباء النفسيين يبحثون عن تفسير في نظريات الطب النفسي حول «دافع الانتقام» أو «مأساة الرجل الثاني والدور الثاني».

المهم أننا أمام حدث خطف الأضواء بعيداً عن مشكلاتنا اليومية ومع نهاية العام المنصرم ليكون حدث السنتين ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م.

أعجبني موقف الإخوان السوريين الذي يرفض الانصراف عن جوهر القضية وهي استعادة سلطة الشعب السوري عبر وفاق وطني وتوافق عام من أجل الإصلاح الجاد والتغيير الحقيقي، وهو ما ينسجم مع استراتيجية الإخوان الثابتة التي تقضي بالعمل وفق خطتنا نحن وأجندتنا الخاصة الوطنية وعدم الانجرار لمخططات الآخرين أو الوقوع في ردود أفعال متعجلة.

أعود مرة أخرى إلى مسألة التوريث وهي أهم وأخطر ما يواجه المنطقة العربية الآن، فقد تولى الحكم أربعة من الشبان وراثة عن آبائهم، ثلاثة منهم ملوك في ملكيات تريد أن تتحول إلى ملكيات دستورية وتعيش بلادهم في استقرار إلى حد ما، بينما واجه الرابع في سورية العقبات والمشكلات والمطبات ولا يزال.

شاب واعد حالم كان بعيداً عن السياسة ودهاليزها ومؤامراتها، يدرس الطب، ويحلّق بعيداً عن حياة القصور، فإذا بالوفاة المفاجئة لشقيقه الوريث الذي يُعد تقذف به في قلب الأحداث بلا خيار في تراجيديا يونانية أو شكسبيرية.

أثبت الرئيس الشاب كفاءته في إدارة مرحلة الانتقال، ولكنه واجه العواصف الإقليمية في العراق وفلسطين ولبنان وهو لم يصلب عوده بعد، وكان قدره أن جاء في العصر الصهيوني الأمريكي، غيره استسلم تماماً وجارى السياسات المفروضة واستمع إلى المستشارين بينما كان هو أسير تراث قومي وحرس منقسم على نفسه بين نظريات متضاربة وآراء منقسمة.

أدار الرئيس الشاب المعركة مع التدخل الأجنبي بمحاولة تليين المواقف الأمريكية عبر حلفائها في المنطقة في زيارات متكررة إلى عاصمتين عربيتين معروفتين بصداقتهما للإدارة الأمريكية، ثم بمحاولة إنشاء حلف جديد ومحور يواجه الضغط الأمريكي مع طهران ولبنان، تمسك بالثوابت في قضية فلسطين باحتضان المنظمات الفلسطينية في دمشق وعدم طردها إلى الخارج، لأنها في الغالب ستذهب إلى طهران ولعل طهران لا تريدها الآن وهي في النهاية بعد التطورات الجديدة في فلسطين سيكون دورها محدداً لأن الصراع السياسي انتقل إلى الداخل، حاول استثمار الملف العراقي إلى أقصى مدى، ولكنه كان استثماراً محدوداً وخطيراً، لأن المقاومة العراقية نفسها إسلامية وأجندتها إسلامية وليست قومية.

المشكلة الكبرى هي أنه لم يحاول أثناء ذلك كله الالتفات إلى الداخل لمحاولة الإصلاح والتغيير، هل شغلته الملفات القومية الكبرى والدور التاريخي لسورية ونظرية حزب البعث عن أهم الملفات وهو تمتين الجبهة الداخلية وإجراء المصالحة الوطنية والاعتماد على الإرادة الشعبية لمواجهة الملف الصهيوني الأمريكي.

العواصف شديدة، والوريث يواجه الأخطار بشجاعة، ولكن السؤال:

هل ينتهي عند ذلك الحد مسلسل التوريث من قبل النزعات الثورية في المنطقة.■

هل هي صحوة ضمير لخدام.. أم أنه يبحث عن دور أم إنقاذاً لتقرير ميليس؟

د.عبد المنعم أبو الفتوح(*)

مما لا شك فيه أن طرح أي مشروع إصلاحي لتحقيق نهضة الأمة ورسم تطلعات عظيمة لمستقبلها لن يكون نافعاً في غياب التصور القرآني والتزام نهج الرسول ﷺ.

لذلك فإن على (الحركة الإسلامية) مسؤولية هائلة للقيام بهذا الدور الذي هو في أساسه (جهد بشري). ومن الطبيعي أن تكون به سلبيات وأخطاء يحاول كل المخلصين تشخيصها وتحديد أسبابها ومحاولة علاجها.

قراءة في المشهد «الإسلامي».. فكراً وحركة

ومن هنا تأتي جسامة الإقدام على القيام ببناء مشروع إسلامي قادر على استيعاب كل مكونات الحاضر وترجمة الفكرة الإسلامية إلى واقع معيش يقيم الإسلام ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ (الشورى:١٣)، وهذا يحتاج إلى ما يمكن تسميته (بالوعي الحضاري) الذي يستوعب معطيات العصر بكل مكوناته، مع درجة عالية من التحصين القادر على بناء الشخصية الإسلامية ذات الرؤية الصائبة والمنهجية والمسؤولية الشجاعة القادرة على الرفض الإيجابي والتمييز وتقديم القدوة.

ولاشك أن هناك مسافة واسعة من الغياب الحضاري لدى العالم الإسلامي يرجعها كثير من المهتمين إلى الخطأ في (تنوير) القيم الإسلامية في أخلاقيات المسلمين، والكسل في التعامل مع كل ما هو عصري، فإذا كان الله تعالى قد فطر الإنسان على التدين وأخذ على نفسه حفظ هذا الدين، فإن واجب الحركة الإسلامية اليوم أن تكون على (مستوى العصر) بكل ما تحمله هذة الكلمة من معان. لقد أصيبت (العقلية الإسلامية) بسبب الأخلاط المختلفة بأنواع من التشتت الفكري والسلوكي أفقدت المسلمين القدرة على فهم الوحي والقيام بمسؤوليتهم تجاهه، حتى انتهى إلى لون من التراتيل تتلى للتبرك والعبادة، بعيداً عن دوره في بناء العقل وتعمير الأرض والقيام بمسؤولية الخلافة الإنسانية عليها. صاحب ذلك (انتقال القدسية) إلى فهم البشر واجتهاداتهم في عصور معينة، وأصبح (المراد القرآني) وقفاً على فهمهم وعصرهم ومشكلاتهم التي ظهرت في وقتهم، وكاد هذا المفهوم يحل محل الكتاب والسنة وفقدت بذلك القدرة على العطاء والتجدد.

وقد أدى هذا إلى توقف الأمة عن متابعة التطورات العلمية في البعد الاجتماعي والإنساني، تلك التطورات القادرة على تشخيص الواقع وفهم مشكلاته ومواقع ضعفه وكوامن قوته.

ومن المهم هنا التسليم بأن العلوم الاجتماعية وآلياتها تطورت تطوراً كبيراً على أيدي غير المسلمين، وبلغت درجة متقدمة في معرفة الإنسان.

بسبب الأخلاط المختلفة أصيبت «العقلية الإسلامية» بأنواع من التشتت الفكري والسلوكي أفقدت المسلمين القدرة على فهم الوحي والقيام بمسؤوليتهم تجاهه

والتعرف على تاريخ الأمم في النهوض والسقوط واكتشاف آيات الله في الأنفس وفي الآفاق وسنن التغيير الاجتماعي التي وردت في القرآن بشكل واضح والتي هي أشبه ما تكون بالمعادلات الرياضية.

فدراسة محل النص وطريقة تطبيقه وموافقته للوقت والمكان لم تأخذ الاهتمام الكافي، فانفصل الدين عن الحياة وانفصمت الشخصية المسلمة، فأى قيمة للنصوص تبقى إذا لم تطبق على الواقع. وكيف يعرف هذا الواقع دون دراسته والعلم به والإلمام بكل جوانبه ومتغيراته؟

من الواضح أن هناك مداً إسلامياً تعاظم وانتشر إلى آفاق لم تكن في الحسبان.. هذه حقيقة، والحقيقة التي يجب أن تجاورها أن ترشيد هذا المد ووضع البرامج والأطر الشرعية لحركته لم تكن بالمستوى الكافي، لأن الجماهير آمنت بالإسلام والتزمت به ما استطاعت، ولكنها لم تبصّر بالواقع وكيفية معايشته وافتقدت النجوم الهادية للتوعية والترشيد فلحقت بها إصابات بالغة.. أتصور أنها ليست كلها بسبب أعدائها.

وإذا كانت الحركة الإسلامية قد أصيبت بمعوقات من داخلها مسلّم بها ولا ينكرها رجل رشيد، فإنها كذلك عانت كثيرًا من أعدائها في الداخل والخارج. فمسار التاريخ في العالم الإسلامي في الفترة الأخيرة أبعد ما يكون عن بدهيات العلم والتقدم وبسبب الارتجاج الفكري

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

والثقافي الذي استباح كثيراً من الثوابت الروحية والفكرية وكثيراً من المقدسات الحضارية والتقاليد الثقافية.

وانتهى الأمر إلى عملية انهيار واسعة تناولت أبعاداً كثيرة في الشخصية المسلمة عقلياً ونفسياً حتى تناولت عند البعض مصدر الاعتقاد نفسه، وظهرت شريحة كبيرة من أبناء العالم الإسلامي استرقتها الثقافة الغربية بمعطياتها المختلفة، وتحولت هذه الشريحة - للأسف - إلى أيادٍ لأصحاب تلك الثقافة يضربون بها وجوه أمتهم ويستخفون بمعطياتها الروحية والفكرية.

فإذا كانت الثقافة تعني حسن التصرف وسلامة السلوك والقدرة على التعايش في الأوساط البسيطة والمعقدة، والعدل في التعامل مع الأصدقاء والخصوم وقبول الرأي الآخر وممارسة حقه في الحياة والنمو من خلال الشرعية التي تكفل كرامة الجميع، والقدرة على قراءة التاريخ وتلمس طريق المستقبل من خلال قراءة الحاضر مع الماضي. فإذا كانت الثقافة هي كل ذلك وأكثر، فإن من أصحاب تلك الثقافة الغربية من تناقضوا مع تلك المفردات تناقضاً مريباً وهبطوا إلى درجة متدنية في تناول الأمور لا تبالي باستباحة الكذب والتزوير والاستبداد في الموقف إلى درجة تسفيه الرأي الآخر، واتهامه وحرمانه من كل حقوقه بل والسعي إلى إلغائه.

وإذا كان التغريب صنع ذلك فإن الحركة الإسلامية كذلك لم تخل من بعض القصور. ولعل من حسن حظها أن كان لها كثير من التجارب التي يمكن أن تكون مدداً لها في مستقبلها إن أحسنت النقد الذاتي، واعترفت بالخطأ (أياً كان) وتحليله تحليلاً علمياً وموضوعياً وجريئاً، وتعمل على معرفة أسبابه وتجنبها وتواصل مسيرة الصواب في التجربة وتزيدة بالعطاء والبذل والتضحية.

ومن المهم أيضاً الفصل بين المبادئ والشخصيات في تقييم مسيرة الحركة الإسلامية لأن الشخص مهما كان متجرداً فإنه لابد أن تترك ذاته وتركيبته العقلية والنفسية لمسات على مسيرة حركته، ومن هنا كانت ضرورة إخضاع الممارسة للنقد حتى لا تنسحب أخطاء الرجال على المبادئ. وحتى لا تسمى الأشياء بغير

المد الإسلامي تعاظم وامتد إلى آفاق لم تكن في الحسبان.. تلك حقيقة.. والحقيقة التي يجب أن تجاورها أن ترشيد هذا المد ووضع البرامج والأطر الشرعية لحركته لم تكن بالمستوى الكافي

أسمائها كأن يختلط الأمر مثلاً بين المحنة والخطأ. فالمحنة هي (ألم الطريق الصحيح) والخطأ هو(ألم الطريق غير الصحيح). ولا تغطي الأخطاء على أنها إرادة الله وبالتالي لا حاجة إلى مراجعتها لأنه لا دخل لنا فيها!

هذه الصفة ضرورية للمهمة العظيمة الملقاة على عاتق الحركة الإسلامية أمام هذا الكم الهائل من التخلف والفساد والاختراقات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها العالم الإسلامي. هذه المهمة التي تعاظمت بعد الفشل الذريع الذي منيت به الحركات الإصلاحية (القومية) والتي تسلمت القيادة الفكرية والسياسية في فترة الاستقلال الوطني. فمارست التجزئة والحكم الشمولي وحاربت الرأي الآخر. ولو وسعنا النظرة قليلاً لوجدنا أن فترة الاستقلال الوطني هذه كانت ولا تزال امتداداً للمرحلة التي سبقتها في معظم أبعادها.

فنفس العلل مازالت تعمل في جسد

التحدي الحقيقي للحركة الإسلامية.. تحديد الموقف من كثير من «الأورام» الثقافية والسياسية التي نمت وترعرعت وسطت على مراكز قوية ومؤثرة وأصبحت تشكل خطورة كبيرة على الدين والوطن

العالم الإسلامي، حضارياً وسياسياً، وإمكاناته الهائلة لا تزال تعاني من النهب والتعطيل والتضييع.

من هنا كان عظم المسؤولية وجسامة العبء الذي ينتظر الحركة الإسلامية لتقوم بدورها في ترميم التشويه والخراب وإعادة البناء بحذر وتؤدة بالغين، ووعي كامل بمختلف الظروف المحيطة داخلياً وخارجياً. وينتظر من الحركة الإسلامية أيضاً العمل على وحدة التصور لدى الكثير من أبناء الوطن المخلصين والالتقاء الجماعي على الأهداف الكبرى، فذلك يقطع الطريق على كل المتربصين بالدين والوطن.

ينتظر من الحركة الإسلامية تحديد الموقف من كثير من (الأورام) الثقافية والسياسية التي نمت وترعرعت في كثير من المرافق المختلفة في العالم الإسلامي، وسطت على مراكز قوية ومؤثرة وأصبحت تشكل خطورة كبيرة على الدين والوطن. وهذه المهمة بالذات هي التحدي الحقيقي للحركة الإسلامية وتفرض عليها مسؤوليات غاية في الأهمية في ميادين الحياة المختلفة وتتطلب منها تناولاً غاية في الحكمة وحسن المعالجة وإعادة الأمور إلى نصابها في قضايا الفكر والسياسة وإقناع القطاعات العريضة من أبناء الوطن المنتمين إلى الثقافة الغربية والذين اهتزت رؤيتهم للإسلام الذي تنزل به الوحي، والتي لم تعد تميز بين واقع المسلمين المتخلف وبين الإسلام. تلك القطاعات التي اختلط فيها المغفلون مع العملاء، لذا كان التعامل معها يحتاج إلى درجة عالية من الذكاء وحسن التناول.

ولا يفوت أي متابع للحركة الإسلامية أن يدرك أن هناك نماذج طفيلية طفت على السطح واستطاعت أن تتحرك في الحقل الإسلامي من خلال مصالحها الخاصة أو رؤيتها القاصرة فشكلت عائقاً في مسيرة الحركة، ينتظر أيضاً من الحركة الإسلامية أن تكون على مستوى العصر بكل إنجازاته العلمية وأدواته التقنية في العرض والمناقشة والجدال وأن تكون على مستوى الإسلام في فهم الأحداث وتحليلها ومعالجتها.■

عرفان صديقي السكرتير الإعلامي الأسبق للرئيس الباكستاني لـ المجتمع :

انعدام الديمقراطية في باكستان وراء الأزمات الدائرة!

على الرغم من أن باكستان في حاجة إلى مياه وأن سد «كلاباغ» هو الأكثر ضرورة اليوم إلا أن إثارة الحكومة الباكستانية لمشكلة بناء سد «كلاباغ» أضر كثيراً بالتضامن الذي جمع الباكستانيين بعد الزلزال المدمر. المجتمع التقت السكرتير الإعلامي الأسبق للرئيس الباكستاني عرفان صديقي الذي تحدث عن الأحداث التي تشهدها مناطق بلوشستان، معتبراً إياها نتيجة طبيعية لفقدان الديمقراطية في البلاد وشعور زعماء الإقليم بالحرمان بعد وصول الجيش للحكم. وكان هذا الحوار:

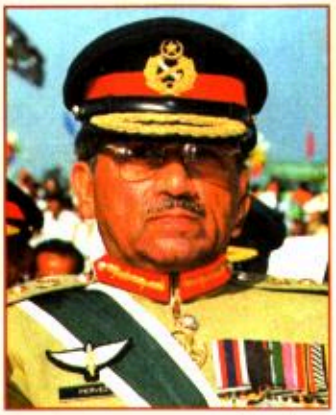

برويز مشرف

إسلام أباد: خاص المجتمع

● ما الأهمية التي يكتسبها بناء سد «كلاباغ»؟ وهل إثارته في هذا الوقت ستؤثر على المتضررين من الزلزال؟

- أعتقد أنه لارتفاع عدد سكان باكستان الذي يسفر بطبيعة الحال عن مشكلات معيشية واقتصادية فإننا سنكون في المستقبل في أشد الحاجة إلى المياه والاستفادة منها، وإذا علمنا أن ٦٠٪ من المعيشة في باكستان قائمة على الزراعة فسندرك مدى حاجة باكستان إلى المياه والاستفادة منها من خلال بناء السدود، فاليوم عندنا ٢٢ مليون هكتار من الأراضي غير الصالحة للزراعة، وتواجه الجفاف بسبب فقدان المياه. وحينما أنشئت باكستان كان عدد سكانها لا يجاوز ٣٠ مليون نسمة وأصبح عددهم اليوم ١٦٠ مليوناً، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد بعد ١٠ سنوات إلى ٢١٠ ملايين نسمة. مجتمعنا يقوم على الزراعة وهذا ما يجعل للسدود أهمية. والسؤال المطروح اليوم لماذا سد «كلاباغ» وليس سد آخر؟ والإجابة أن سد «كلاباغ» شرعنا فيه منذ ٣٠ سنة التي مضت ووضعنا له الخرائط ومشاريع مختلفة، وبنينا الطرق الموصلة له أو المتصلة عليه ومجمعات سكنية للعمال والفنيين وغيرهم واستوردنا العديد من الماكينات والأجهزة المختلفة، حيث بلغ مجموع ما أنفقناه عليه لغاية اليوم بليوناً وربع البليون من الروبيات، أما السدود الأخرى فهي ليست مجهزة كما جهز «كلاباغ» وإذا أردنا أن نشرع فيها سنحتاج إلى ما لا يقل عن ٣ سنوات وميزانية جديدة لها، وأكثر من يعترض على بناء سد «كلاباغ» هم سكان إقليم السند، ويمكن تفهم بعض مطالبهم وهناك مطالب غير مبررة، وقد تحول هذا المشروع إلى صراع سياسي، ودخلت فيه خلال الأسابيع الأخيرة الدوافع العاطفية، وأدت إلى افتقاد الدليل وفقدان السيطرة، ومن المؤسف القول هنا إن التضامن الذي أسفرت عنه حوادث الزلزال بين السكان الباكستانيين قد تعرض للضرر والانهيار من أجواء التعاطف والتضامن معهم بعد إثارة هذه السدود اليوم، ولا يمكن التشكيك في نوايا أحد إلا أن هذا التوقيت وإثارة هذا الأمر اليوم لم يكن مناسباً تماماً.

مستقبل الرئيس مشرف لن يفصل فيه سوى مشرف نفسه من خلال إعلانه الابتعاد عن السلطة.. وليس هناك أي طريق ديمقراطي لحمله على التنحي

● ما حقيقة الأزمة التي تشهدها مناطق بلوشستان؟ وهل تعتقدون أن وراءها أيادي أجنبية؟

- أعتقد أن أصل وجوهر الأزمات التي تعيشها مناطق مثل وزيرستان وبلوشستان وحتى بناء سد «كلاباغ» وغيرها يعود إلى انعدام الديمقراطية في البلاد، فحينما أعلن عن دولة باكستان المستقلة لم يكن لنا نظام نلتزم به، لأنه لم يكن لدينا برلمان يمثل الجميع. ومع الأسف فنتيجة عدم تمكننا من تنفيذ ما ورد في قوانين البلاد ودستورها، انفصل جزء كبير من أراضينا وكونت دولة مستقلة وهي بنجلاديش. وبعد هذه الأحداث الخطيرة أعلنا عن إنشاء دستور جديد في عام ١٩٧٣ لكنه بدوره لم يشهد التزاماً كاملاً بقوانينه، وكان سبب عدم الالتزام به هو سيطرة الجيش على الحكم في باكستان لمدة ١٧ سنة كان من بينها ١١ سنة للجنرال ضياء الحق و٦ سنوات لغاية الساعة تحت قيادة الجنرال برويز مشرف، ومنذ أن وصل العسكر إلى الحكم في باكستان تشعر الأقاليم الصغيرة وخاصة إقليم بلوشستان بالحرمان وعدم الإنصاف؛ لأن ٨٠٪ من الجيش هم من إقليم البنجاب حيث يعتقدون أن إقليم البنجاب هو وحده المحظوظ، فهم يفكرون أنهم تحت حكومة بنجابية تسيطر على باكستان وتحكمها. لكنه مع عودة الديمقراطية والحكم المدني تقل مثل هذه النظرة والشعور بالحرمان، فالبلوش شعروا بالحرمان ومحاولة لإبعادهم عن الحكم خاصة في معقلهم في بلوشستان، وأن شخصيات تقود اليوم في هذا التمرد من أمثال النواب بوكتي واختر منكل وعطاء منكل وبلاش وغيرهم كانوا في الحكومات

المدنية السابقة وخاصة في حكومة نواز شريف، حيث تقلدوا مناصب كبيرة في الحكومة وعين البعض منهم رؤساء الحكومات في بلوشستان وحكام إقليم بلوشستان. وهذا ما حملهم على الابتعاد عن عقلية المقاومة والكفاح وغيرها لأنهم كانوا تحت حكم ديمقراطي متواصل. أما اليوم فهم يشعرون اليوم أنهم معزولون ومهمشون، ولا حق لهم في المشاركة السياسية.

وهذا الهجوم الذي يشنه عليهم الجيش الباكستاني اليوم ليس هو الأول من نوعه بل هو الرابع من نوعه في هذا الإقليم. وحينما تحل الديمقراطية والتعليم ستتوقف هذه المشكلات والنزاعات. ما يحدث في الإقليم إفراز طبيعي لتدخل الجيش. وعن الدور الذي يمكن أن تكون بعض الأيدي الأجنبية تلعبه في تغذية هذا الصراع وتشجيعه فهذا ما لا يمكن أن يختلف عليه اثنان وخاصة الدور الذي يقوم به جهاز الاستخبارات الهندي وتخطيطه للإضرار بأمن باكستان واستقرارها ووحدتها. وقد صعد الهنود من نشاطهم هذا بعد نهاية حكومة طالبان التي كانت تعتبر الحامي لظهورنا. في زمن الرئيس الشيوعي السابق نجيب الله كانت للمخابرات الهندية «راو» نشاطات كبيرة وفتحت العديد من المعسكرات.

وبعد وصول طالبان إلى الحكم قامت بالقضاء عليها، لكن عادت هذه النشاطات اليوم مع الحكم الجديد. فالهند تقوم اليوم بافتتاح قنصليات في مناطق من أفغانستان لا يوجد فيها هندي واحد وليس لها ضرورة في مناطق حدودية نائية مع باكستان، وأعتقد أنها ستلعب دوراً في فتح معسكرات تدريب جديدة للمجموعات البلوشية وغيرها. وكان رئيس حكومة بلوشستان جام يوسف قد اتهم الهند بفتح معسكرات لتدريب البلوش. فهم يخططون لإيجاد مناخ شبيه بالأوضاع التي عاشتها باكستان بعد انفصال بنجلادش عنها، وخطؤنا أننا نمكن العدو للتدخل في شأننا الداخلي.

● تقول باكستان إنها قد أحرزت تقدما مهما في ملف كشمير سيعلن عنه في عام ٢٠٠٦؟

- هذه تصريحات للاستهلاك الإعلامي، والحقيقة عكس ذلك فنحن نسير إلى الخلف وتخلينا حتى عن مبادئنا حول كشمير. فنحن ليس لنا موقف وطني من

إحراز باكستان تقدما في قضية كشمير تصريحات للاستهلاك الإعلامي والحقيقة عكس ذلك

كشمير حيث إننا نلاحظ ذلك من خلال تصريحات المسؤولين حول كشمير. فكل وزير في الحكومة له موقف خاص به. وموقفنا كان هو المطالبة بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة حول كشمير الداعية إلى إجراء استفتاء عام في المنطقة يختار خلالها الكشميريون البقاء في الهند أو الالتحاق بباكستان وليس هناك طريف ثالث. وبعد وصول الرئيس مشرف إلى الحكم استمر مطالباً بقرارات الأمم المتحدة الداعية إلى تقرير مصير الشعب الكشميري والتي ضحى من أجلها الآلاف من الكشميريين. وبعد حوادث ١١سبتمبر ظهر مناخ جديد اختار من خلاله مشرف التعاون مع أمريكا تحت ضغوط مورست عليه، ونتيجة فقدان حكومة ديمقراطية اتخذت قرارات تفيد أمريكا ولا تأخذ في عين الاعتبار المصالح القومية. واختارت الحكومة نفس الموقف مع الهند من خلال إعلان إجراءات تفيدها من مثل استئناف المواصلات والطائرات وغيرها إلا كشمير. فقد بقيت مهمشة فأضرت باكستان بالمقاومة الكشميرية وبكفاح الشعب الكشميري.

ومع هذا لم تغير الهند موقفها قيد أنملة حيث استمرت في القول إن كشمير جزء لا يتجزأ منها ولا يمكنها حذف المادة في دستورها التي تعتبر كشمير جزءاً منها. لا يمكن أن نفهم ما يريد وزير الإعلام وغيره

الحكومة اعترفت بغلاء الأسعار.. والانتحار متواصل نتيجة الوضع الاقتصادي الصعب مع قلة الوظائف والتعليم الذي وصل إلى أدنى مستوياته

من الحديث عن توصل إلى حل نهائي لها أو أن المفاوضات السرية قد قطعت أشواطاً مهمة. ما يقوله المسؤولون الباكستانيون عن كشمير خداع وتلاعب ومحاولة لتضليل الرأي العام المحلي والعالمي.

● هناك من يصرح بأن الوضع الاقتصادي يشهد تحسناً في باكستان.. فهل أنتم مع هذا الرأي؟

- الحقيقة أن هناك تحسناً جزئياً، وهذا لا يمكن تجاهله لكن السؤال المطروح: هل لذلك التحسن علاقة بجهود الحكومة أم وراءه أسباب لا علاقة للحكومة بها. فمن المعروف أن الناس لم يستفيدوا من الإصلاحات الاقتصادية لأن ثمرات التحسن لم تصل بعد إلى المواطن العادي، والحكومة لم تنف مثل هذه الحقيقة واعترفت بالغلاء، والانتحار متواصل نتيجة الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه المواطن مع قلة الوظائف والتعليم الذي وصل إلى أدنى مستوياته. وانعدمت اليوم المشاريع المهمة. وفي زمن الحكومات المدنية كانت المشاريع الضخمة تنفذ الواحد بعد الآخر. وبعد وصول الجيش جُمدت هذه المشاريع وتوقف العمل فيها رغم مرور ٦ سنوات على حكمهم.

بعد ١١ سبتمبر ظهر تحسن نتيجة القروض الضخمة التي حصلت عليها باكستان. وإذا كان البعض يبرر تحسن الوضع المعيشي بقيمة العملة الصعبة وزيادتها.

● هل تعتقد أن الرئيس مشرف سوف يتخلى عن منصبه مع حلول عام ٢٠٠٧؟

- أعتقد أن مستقبل الرئيس مشرف لن يفصل فيه سوى مشرف نفسه من خلال إعلانه الابتعاد عن السلطة أو أن يأتيه قضاء الله. وعزل مشرف الحكم في عام ٢٠٠٧ أو عام ٢٠١٢ أم رصعب للغاية، وليس هناك أي طريق ديمقراطي لحمله على ترك منصبه لأنه يتلقى كل الدعم من الأمريكيين اليوم، وعامة الناس ليس عندها مشكلة مع بذلته العسكرية. ومن المعروف أن قادة الجيش لن يتركوا مناصبهم سوى بالموت، كما جرى مع الجنرال ضياء، أو انفكاك بلادهم وانفصال بنجلاديش عنها كما حدث مع الجنرال يحيى خان.

ومع الأسف فإن الوضع الذي نعيشه اليوم أن المدنيين ليس في يديهم شيء. ومع ذلك فلايزال في اعتقادي أن كل من بينازير بوتو ونواز شريف يلقون الشعبية في وسط السكان.■

زعيم جبهة مورو الإسلامية مراد إبراهيم لـ المجتمع:

لن نتنازل عن شبر من أراضينا.. والإسلام «لب» دولتنا

قضية شعب مورو المسلم الذي يقطن جنوب الفلبين من القضايا الشائكة التي يتناساها كثير من المسلمين وكثير من الإعلاميين وأهل السياسة، يشوبها كثير من الخلط وأحياناً التشويه المتعمد أو غير المقصود لندرة البيانات والمعلومات الموثقة، ومن ثم توجب علينا البحث والتنقيب عن حقائق أوضاع المسلمين في تلك البلاد التي حكمها المسلمون لقرون طويلة.

المجتمع حاورت الحاج مراد إبراهيم زعيم حركة تحرير مورو الإسلامية الجديد حول مجمل القضايا.

حوار: رضا عبد الودود

● ما الدور الذي تقوم به في قضية شعبكم في مورو؟

- لقد شاركت في تنظيم تدريب عسكري محلي كانت تنظمه حركة ثورة «بنجسا مورو» أثناء اندلاع إرهاب «منظمة الايلاجا» بمنطقة بنجسا مورو. ثم بعد اجتيازي التدريب العسكري في الخارج أصبحت قائداً إقليمياً تحت قيادة جبهة تحرير مورو الوطنية والتي تغطي مهامها عشر بلديات، ولما اغتيل القائد «سانسالونا» تم تصعيدي لأكون قائداً عسكرياً للجبهة بإقليم «كوتاواتو» الذي يشمل محافظات «ماجنداناو» و«سلطان قدارات» و«كوتاوتو الشمالية والجنوبية» و«سرانجاني» عام١٩٧٤ ثم خلفت القائد «رونى مالاجيوك» قائداً للجبهة من القيادة الإقليمية المذكورة عام ١٩٧٨م بعد استسلامه للحكومة الفلبينية. وبعد ذلك توليت رئاسة اللجنة التعاونية الخاصة بالقيادة الجديدة «فرقة سلامات هاشم» للتعاون والإشراف على جميع أنشطة الجماعة الجديدة خلال وجود الشيخ سلامات في الخارج. وبعد الإعلان الرسمي عن قيام جبهة تحرير مورو الإسلامية سنة ١٩٨٢ عينت نائباً لرئيس الشؤون العسكرية ورئيس أركان القوات المسلحة لبنجسا مورو الإسلامية إلى أن انتقل الشيخ سلامات هاشم إلى جوار ربه في ١٣ من يوليو ٢٠٠٣م ثم عينت بإجماع القيادة المركزية لجبهة تحرير مورو الإسلامية رئيساً للجبهة.

شعب مورو حرر كل الفلبينيين من الإسبان والأمريكان فتم إهداء النصر لحكومة الفلبين

● نريد إلقاء نظرة شاملة حول أوضاع المسلمين في بنجسا مورو؟

- يقدر عدد سكان «بنجسا مورو» بنحو أحد عشر مليون نسمة ٩٠٪ منهم مسلمون وهم السكان الأصليين في ميندناناو والجزر المحيطة. ووصل إليها الإسلام مطلع القرن الرابع عشر بفضل التجار من شبه جزيرة العرب، وقاوم شعب مورو - منذ نحو أربعمائة سنة - الاحتلال الإسباني دفاعاً عن العقيدة والوطن، وكانت الموجة الأولى من الاحتلال تلك التي وصلت إلى الجزيرة في القرن السادس عشر بهدف تنصير السكان المسلمين إلا أن مقاومة مسلمي بنجسا مورو لهم حالت دون بقائهم، ثم توالت حملات الغزاة من الأمريكيين واليابانيين الذين ووجهوا بنفس المقاومة من قبل المسلمين، لكن مع ذلك عندما منح الأمريكان الاستقلال للجزيرة الفليبينية المتنصرة عام ١٩٤٥ ضموا أراضي بانجسا مورو إلى الجمهورية الفلبينية الوليدة الحديثة رغم معارضة شديدة من شعب مورو ومنذ ذلك الحين أصبحت أرض مورو خاضعة للحكومة الفليبينية والذين نعتبرهم محتلاً جديداً.

● وما موقف شعب مورو الذي نجح في صد عدوان الأمريكان والإسبان إزاء سيطرة الحكومة الفلبينية على أراضيها المزعومة والتي سلمها لهم الأمريكان

جبهة مورو خططت لقيام دولتها ببرامج أربعة تشمل التربية والتسليح والتنمية الذاتية وتقوية المؤسسات الخدمية والمدنية

نكاية في مقاومة المسلمين لاحتلالهم؟

. جهاد شعبنا ضد الحكومة الفلبينية بدأ رسمياً مطلع السبعينات بعد سلسلة من المذابح والقتل الجماعي التي يشنها المسيحيون المهاجرون ضد المسلمين بعد الاستقلال بمساعدة من المؤسسات العسكرية التابعة للحكومة الفلبينية. ومنذ الاحتلال الإسباني لم ينعم شعبنا بنعمة الهدوء والسلام الحقيقي في البلاد، ونتيجة لهذه الفوضى أصبح شعبنا أكثر تضرراً من كساد اقتصادي ومشكلات تربوية وتعليمية وسياسية، فأصبح الشعب مهلهلاً واقلية في بلادهم بعد موجات من الهجرة المسيحية الجماعية من جزيرتي لوزون وبيساياس، ومن ثم حيل بين المسلمين وبين تطوير بلادهم بأنفسهم كشعب مستقل ولم تستغل الموارد الطبيعية المتوافرة بلادنا، بل سيطرت عليها حكومة مانيلا في الشمال من أجل إفقار المسلمين في الجنوب.

● وما طبيعية علاقة حركتكم (جبهة تحرير مورو الإسلامية) بمؤسسات الحكم الذاتي في منداناو؟

. لم تعترف جبهة تحرير مورو الإسلامية بالحكم الذاتي القائم في ميندناو، بل نعتبر ذاك الحكم الذاتي جزءاً من مخطط مانيلا لإخماد جهاد شعبنا الذي يهدف إلى نيل الحرية وحق تقرير المصير. فالجبهة الإسلامية لا تتعاون نهائياً مع أنشطة الحكم الذاتي.

● كيف نجحتم كجماعة أهلية في إقامة مجتمع متكامل يعتمد أساساً على الجهود الذاتية؟

. الجبهة بدأت عملياً من مرحلة الصفر عندما انشقت عن جبهة تحرير مورو الوطنية مطلع الثمانينات عند نشوب اختلاف على تيار الجبهة الوطنية الذي بدأ يقترب من مخططات الحكومة لتفويت الفرصة التاريخية على المسلمين بحصولهم على دولة مستقلة. فالجبهة الإسلامية - مع ضعف مواردها - بقيت بفضل الله حية من خلال برامجها الأربعة التي انطلقت منها واتخذتها سبيلا وهي: التربية الإسلامية وتقوية المؤسسات وإنشاء قوة عسكرية متكافئة والتنمية الذاتية اعتماداً على الذات - بالرغم من فقرها الشديد - حيث إن كل المساعدات المخصصة التي تأتي من منظمة المؤتمر الإسلامي والدول الإسلامية تأتي إلى جبهة مورو الوطنية التي تعد الممثل الرسمي لمسلمي الفلبين بالرغم من خطأ تلك الفرضية. اعتباراً من سنة ١٩٨٥م، وتدرجت مراحل التنفيذ إلى ثلاث مراحل كل مرحلة منها تمتد خمسة أعوام، وبفضل الله ففي نهاية المرحلة الثالثة عام ١٩٩٩ نجحنا في التنظيم الجديد نجاحاً بمعنى الكلمة وأمكننا تقييد شعبنا بأطر إسلامية من خلال برنامج التربية الإسلامية، وانتظم في جبهة مورو الإسلامية نحو ٧٠٪ تقريباً من كل أراضي وشعب مورو ونجحنا في ضم ستة ملايين عضو جديد في جميع أنحاء البلاد، وازدادت قوى المقاومة فوصلت إلى أكثر من مائة ألف مقاتل مدرب تدريباً جيداً، واستطعنا تسليح ٦٠٪ منهم من المصادر المختلفة، منها الأسلحة التي نستولي عليها من العدو، ومنها المصنوع في مصنعنا الحربي المتواضع الذي أنشأناه ضمن برنامجنا الاعتماد على الذات.

وفي المجال الاقتصادي ضمن برنامجنا في الاعتماد على الذات فقد شجعنا شعبنا أفراداً وجماعات على إنشاء مشاريع لتكون مصدر دخلهم.. معظمها في المجال الزراعي، وبعد سنة ١٩٩٩ تبنينا برنامج آخر باسم «برنامج الجبهة خلال خمسين سنة» إضافة إلى البرامج الأربعة التي تعتبر أساساً لذلك البرنامج الجديد، إلا أنه اشتمل على مجالات أخرى منها العدالة الإسلامية ومكافحة الفقر وبناء القدرة الشخصية وبرامج أخرى تخصص لتشجيع النواحي الروحية والاجتماعية والسياسية بما يكفل - بإذن الله - نهضة شعبنا.

واثقون أننا سنحصل على ما نتمنى لشعبنا.. ونحن قادرون على بناء أساس يضمن للجيل القادم الاستمرار في العمل

● من أين تستقون مناهج التعليم وجهود نشر الإسلام والدعوة في الجنوب المسلم؟ وماذا عن إسهام المعونات الخيرية سواء الإسلامية أو غيرها في الإقليم؟

. التربية والتعليم أحد أسس برامجنا الأربعة خاصة التربية الإسلامية، وتنطلق رؤيتنا من ضرورة أن تتميز الأمة الإسلامية ومن بينهم شعب مورو تميزاً شاملاً، وتقوم مناهجنا الدعوية والتربوية وفقاً للتعاليم الإسلامية ولكن لم يكن بإمكاننا أن نحتذي المناهج التعليمية والإسلامية المعينة في العالم الإسلامي بصورة كاملة، وكذلك نظراً لاختلاف وضعنا السياسي وخلفيتنا التاريخية التي تختلف عما في البلاد الإسلامية الأخرى. ففي برنامجنا التربية الإسلامية جمعنا الدعوة والتربية في القالب الواحد سواء كان رسمياً أو غيره لنكفل سلامة الحفاظ على التعاليم الإسلامية الصحيحة والتفاعل مع الأمور الروحية والسياسية والتنمية الاقتصادية لشعبنا، ورغم العوائق المختلفة، فإننا بفضل الله نجحنا نجاحاً حقيقياً.

● وماذا عن الوجود الأمريكي في الجنوب المسلم وتأثيره على العملية السلمية في مناطق المسلمين؟

. الموقف الرسمي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية يؤيد محادثاتنا الجارية وقد أصدرت الخارجية الأمريكية بيانات عدة واتصالات بهذا الصدد، كما تعهدت بتقديم عشرة ملايين دولار لتنمية ميندناو إذا توصلت المفاوضات إلى توقيع اتفاق نهائي، لكن ما يجعل الأمر معقداً في هذه النقطة أنه في حرب الأمريكان على ما يسمونه (الإرهاب) بدأت الادعاءات تتخذ سبيلها بأن ميندناو تشكل مسرحاً

مراد إبراهيم في سطور

. تلقى تعليمه بداية من سن الرابعة على يد أبيه حيث حفظ القرآن الكريم.

. التحق بالجامعة الأهلية على منحة دراسية.

. حصل على منحة توفرها الحكومة الفلبينية - برعاية لجنة التكامل الوطنية - للدراسة بالجامعة الكاثوليكية.

. التحق ببرنامج سري للتدريب عسكري في الخارج مدته سنة، يعرف بدفعة ٣٠٠ نظمته حركة ثورة مورو أثناء السنة الأخيرة من دراسته الجامعية.

. شارك في التدريب العسكري مع المجاهدين الأفغان ضد الاحتلال السوفييتي السابق.■

للإرهاب وأن بعض أعضاء الجبهة يحتضن أعضاء بالجماعة الإسلامية وحركة أبوسياف التي ضمتها أمريكا إلى قائمة المنظمات الإرهابية، وهذه الادعاءات لامبرر لها. صحيح أن هناك أعضاء بالجماعة الإسلامية وحركة أبوسياف في ميندناو، ولكن الجبهة لا تسمح لهم بالوجود في المناطق الخاضعة لها، وبصراحة فإن الوجود الأمريكي في المنطقة لا تزال دوافعه غامضة ومحل شك في أذهان كثيرين من المراقبين.

● ما أهم الحركات السياسية والاجتماعية والتيارات الفكرية المنتشرة في الجنوب وطبيعة علاقتكم مع جماعة أبو سياف وتأثيرها عليكم؟

- الجبهة الإسلامية هي الآن أكبر وأقوى حركات المقاومة الإسلامية في جنوب البلاد. فالجبهة الوطنية لا تزال موجودة ولكن بعد مشاركتها في الحكومة الفلبينية انشقت إلى جماعات عدة كل يعمل وفقاً لاستراتيجيات خاصة. أما حركة أبو سياف فهي صغيرة تتكون من عدد ضئيل من المقاتلين وليس لهم تنظيم سياسي محدد ونحن نرفض بشدة أنشطتها، ونؤكد رفضنا استخدامها الأراضي الخاضعة لنا كمأوى لها أو اتخاذها مكاناً لتدريبها.

● وما أهم التحديات التي تواجهكم في المرحلة المقبلة على المستوى السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي؟

- نحن بالتأكيد نتنبأ بالتحديات الصعبة أمامنا في كل مظاهر مقاومتنا، حاربنا منذ عقود، وشعب بنجسا مورو لم ينعم بالسلام الحقيقي طيلة حياته تقريباً، وهذه الحرب أثرت على أجيال عدة، فأهملنا كثيراً من المجالات الضرورية التي هي عناصر التنمية لشعبنا منها المجالات التربوية والاقتصادية فهناك كثير من التحديات: فعلى المستوى الأخلاقي ما نتج عن التعرض للعنف والجرائم التي ارتكبها المحتل الفلبيني وهذه الأمور إدارتها مهمة صعبة للغاية، ولكن إن شاء الله بفضله وعونه بعد عزمنا الثابت على النجاح لأجل الإسلام ولشعبنا، فإننا واثقون أننا سنحصل على ما نتصور لشعبنا، فالمهم أننا قادرون على بناء أساس يضمن للجيل القادم الاستمرار في العمل. بالإضافة لتحديات مرحلة ما بعد السلام وبناء لدولة على أسس فيدرالية كما يجري الاتفاق مع الحكومة الفلبينية، وكذا الاستغناء المستقبلي عن المعونات الخارجية ■

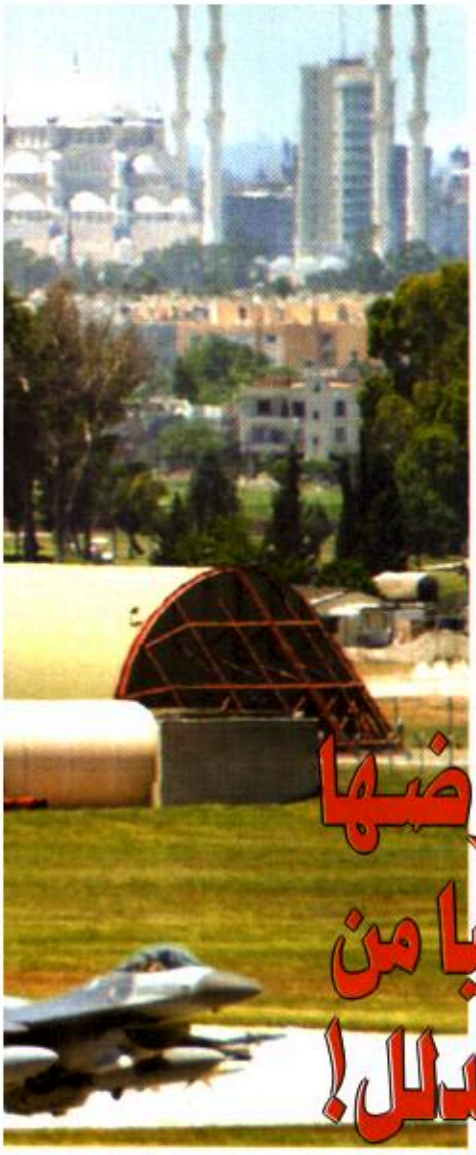

لم يعد للشك مكان بأن تركيا بدأت تفرض نفسها بقوة في المعادلة والإستراتيجية الأمريكية - «الإسرائيلية» في المنطقة وخصوصاً فيما يتعلق بإيران التي تعتبرها «إسرائيل» عدواً من الدرجة الأولى ولا تخفي تخطيطها لضرب المنشآت النووية فيها كما فعلت في العراق عام ١٩٨١ لذلك فهي بحاجة إلى قاعدة انطلاق متقدمة في العمق التركي.

واشنطن وعروضها السخية لتركيا من أجل طفلها المدلل!

إسطنبول: طه عودة

ورغم أن المشهد الإقليمي لا زال ملبداً بالغيوم إلا أن التحالف التركي الإسرائيلي قد يفجر البراكين في الشرق الأوسط: خصوصاً بعد الأنباء الأخيرة التي تحدثت عن أن «إسرائيل» تريد شراء أراض من تركيا لإنشاء قاعدة عسكرية لها في مدينة حكاري جنوب شرق البلاد على مدى ثلاثة كيلومترات مربعة كجزء من سياستها ضد إيران، بينما تعرض على تركيا بالمقابل تزويدها بمعلومات استخباراتية مهمة عن نشاطات منظمة حزب العمال الكردستاني في شمال العراق.

وقد زار رئيس الأركان الصهيوني دان هالوتز تركيا مؤخراً بعد زيارة قام بها وفد صهيوني رفيع المستوى كان قد سبقه بأسبوع؛ تمهيداً لطلب قاعدة عسكرية من تركيا.

وذكرت الصحف التركية عبر تسريب لبعض الأنباء أن رئيس الأركان الإسرائيلي طلب من تركيا السماح بتدريب كتائب مغاوير الجبال الإسرائيلية على ظروف الطبيعة الشديدة في مدينتي «هكاري» و«بولو» وخصوصاً على مقاومة الثلوج باعتبار أنها نادرة السقوط في «إسرائيل» لكن تبين فيما بعد بأن هذا الطلب ليس لماهية «التدريب» وإنما يبيت تحته أهداف أكثر عمق وجذرية.

مهاجمة إيران

«إسرائيل» والولايات المتحدة تحاولان إسناد مهمات حياتية إلى تركيا في إطار الاستراتيجية العسكرية المتوقعة ضد إيران.. ومن المخيف حقاً تدريب كتائب المغاوير في تركيا خصوصاً مع تزايد التوقعات والمستجدات التي تشير إلى رغبة «إسرائيل» بمهاجمة المفاعل النووي الإيراني: مما يعني أنه كلما ضاق الوقت

على إيران في تطوير الأسلحة النووية، ازدادت التهديدات الصهيونية بضربها. إذاً، الوضع الحالي تجاوز خطورة التهديدات الكلامية مع تدفق المسؤولين السياسيين والعسكريين والمخابرات الأمريكية إلى أنقرة، وإذا أضفنا إليها زيارة رئيس هيئة الأركان الصهيوني فهذا يعني أن الوضع أسوأ بكثير مما يمكن التكهن به.

وقد أوردت مجلة «دير شبيجل» الألمانية في عددها الصادر نهار السبت ٢٤ ديسمبر الماضي خبراً ادعت فيه أن «الموساد حدد للقوات الجوية الإسرائيلية ستة أهداف نووية في إيران من أجل ضربها.. ولقد تم تحميل غواصات إسرائيلية من طراز دولفين بصواريخ هاربون الأمريكية ذات الرؤوس النووية القادرة على إصابة الهدف بدقة».

وبينما يطلب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بمسح «إسرائيل» من الخريطة فإن «إسرائيل» بدورها أعلنت أن إيران تمثل أكبر تهديد لأمنها وبدأت بالتحضير للهجوم عليها.

وإذا صحت التوقعات والتطورات الجارية الآن فهذا يعني أن حرباً خطيرة على وشك الانفجار في الشرق الأوسط، بيد أن المنطقة ستجد نفسها منقادة إلى مرحلة هستيرية أفظع بكثير من مأساة احتلال العراق، وإذا فكرنا أن «إسرائيل» والغرب لن يسمحا بتطوير إيران للأسلحة النووية فهذا يعني أن الوضع يستدعي الخوف بكل ما للكلمة من معنى!.

لقد كان من السهل على المتابعين للشؤون التركية أن يروا مدى تسارع التطورات في أنقرة خلال شهر ديسمبر الماضي بصورة غير طبيعية من أول زيارة قائد القوات البرية التركية الجنرال يشار بيوكانيت إلى الولايات المتحدة، ومثلها زيارة قائد القوات الجوية التركية الجنرال فاروق جومارت إلى «إسرائيل» والتي تبعتها مباشرة زيارة كل من رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية روبرت ميلور ورئيس المخابرات الأمريكية بورتر جوث ورئيس الأركان الإسرائيلي دان هالوتز إلى أنقرة، بالإضافة إلى الاجتماعات السرية التي حدثت بين المسؤولين العسكريين (الأتراك ـ الأمريكيين ـ الإسرائيليين ـ الأكراد) بشمال العراق إلى آخر تصريحات السفير التركي لدى واشنطن فاروق لول أوغلو الذي اختصر ـ فيما يبدو ـ موقف تركيا ليعطي أول إشارة قبول لها للمخططات الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران بقوله «إيران تتقدم بشكل لا تراجعي في طريق التسلح النووي، وهذا أكبر خطر على تركيا والمنطقة برمتها».

وفي ظل هذه الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الأتراك الأمريكيين والصهاينة نرى أن الصحف التركية انشغلت بتحليل

محادثات المخابرات التركية والأمريكية تمحورت حول تفضيل واشنطن وتل أبيب المجال الجوي التركي لضرب إيران

أبعاد الزيارات وانعكاساتها ودور تركيا فيها. ولعل أهم ما ورد من أنباء هو أن «إسرائيل والولايات المتحدة طلبتا من أنقرة فتح الممر الجوي أمامهما ضد إيران مقابل القضاء على منظمة حزب العمال الكردستاني وتأمين انسجام كامل وتوافق بين الدولة الكردية في شمال العراق مع تركيا».

كما أشارت الأنباء إلى أن الكيان الصهيوني ـ الطفل المدلل لواشنطن ـ انتهى من كافة استعدادات الهجوم لشنه قبل شهر مارس المقبل.

وقالت الأنباء إن المخابرات الأمريكية قدمت لتركيا عرضاً سخياً إلى جانب مسألتي القضاء على المنظمة الانفصالية والتوافق مع الدولة الكردية؛ حيث عرضت التفاوض معها أيضاً على مسألة الأذريين في إيران لإغرائها بالموافقة.

ومن المعروف أن تركيا هي شقيقة العرق واللغة والديانة لأذربيجان وتدعمها في كل المجالات وخصوصاً في مواجهة أرمينيا. وعدد الأذريين في إيران يفوق الـ٨ ملايين، وفي ذلك يرصد المراقبون أنه عندما يطالب الأذريون الإيرانيون بامتيازات لهم داخل إيران (يصل بعضها إلى مستوى الحكم الذاتي أو الاستقلال) فإنه يمكن لنا أن نتخيل حساسية الدور الذي سيلعبه الأذريون في تزايد النفوذ التركي بالمنطقة خصوصاً ضد أرمينيا التي تعتبر العدو اللدود المشترك لكلا الدولتين.

رد أنقرة

هذا الطلب يحمل في مضمونه أبعاداً سياسية لهذا السبب فإن القرار النهائي سيكون للحكومة.. وطبقاً للأنباء، فإن التقييم الأولي لأنقرة هو باختصار كالتالي: «نحن نملك معلومات استخبارتية كافية ووافية في العراق، ولا نعتقد أن المعلومات التي ستزودنا بها «إسرائيل» أو أمريكا ستكون أكثر من تلك الموجودة عندنا عدا أننا بحاجة اليوم إلى دعم قوي للقضاء على هذه المنظمة أكثر من حاجتنا لجمع المعلومات عنها».

في الصورة تبدو تركيا ـ وهي التي ملت من الوعود الأمريكية بشأن القضاء على المنظمة الانفصالية بشمال العراق ـ وكأنها فتحت أوراق المساومة على آخرها مع الولايات المتحدة و«إسرائيل»، ولم لا فهذه فرصتها!■

قراءة جديدة لواقع
الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى
(٤ من ٦)

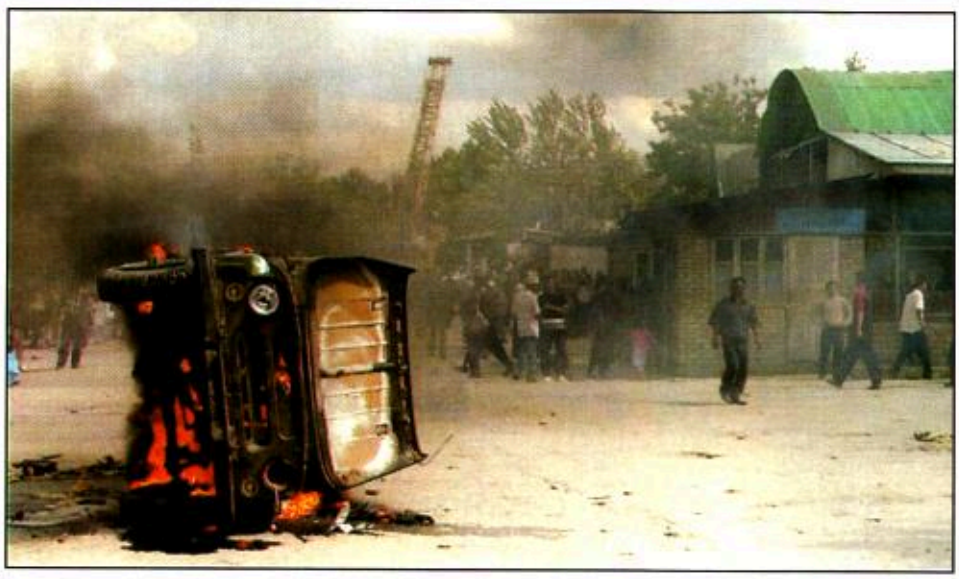

بعد أن تناولنا تاريخ حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان والحركة الإسلامية في أوزبكستان اللذين أثرا في التطور السياسي لمنطقة آسيا الوسطى، وكل منهما ارتبط بظروف إقليمية - مما جعلها حركة، رغم تشابهها في الهدف والمسعى - إلا أن هناك اختلافاً في مشاربها ومنابع تغذيتها، وكذلك في المصير الذي آلت إليه. وفي هذا المقام نتناول آخر هذه الحركات وهو حزب التحرير الإسلامي.

د.عاطف عبد الحميد(*)

حزب التحرير الإسلامي ودولة الخلافة

لقد شغل حزب التحرير الإسلامي Islamic Party of Liberation اهتمام المتابعين بقدر لم تصله أية حركة دينية أو قومية في آسيا الوسطى، ولم يكن السبب ارتباط مسمى الحزب بشعار يمس المشاعر الإسلامية، بقدر ما كان يثير حفيظة المتخوفين من المشروعات الإسلامية الأصولية من قبل حكومات دول آسيا الوسطى الخمس، أو من القوى الدولية المؤثرة في المنطقة كالولايات المتحدة وروسيا، وكذلك بعض القوى الإقليمية مثل الصين وتركيا.

وحينما يحل حزب التحرير في المعالجة الإعلامية يقع خلط وافر بين أفكار ومشروعات الحزب وجماعات أخرى مثل الإخوان المسلمين في مصر وسورية والأردن، والجماعة الإسلامية في باكستان. وربما ينبع الخلط من وجود مشتبهات في الأفكار والمبادئ العامة وخاصة في إقامة الشريعة الإسلامية وإن كانت المفاهيم والآليات مختلفة.

(*) باحث في شؤون الأقليات الإسلامية

تنتسب جذور حزب التحرير الإسلامي إلى الشيخ تقي الدين النبهاني الفلسطيني الأصل، الذي تخرج في جامعة الأزهر وشكل أولى خلايا تنظيمه في الأردن عام ١٩٥٣ وقد ترك النبهاني نتاجاً فكرياً، أهمه كتابه الشهير «الدولة الإسلامية» الذي وضعه في عام ١٩٦٢(١) والذي يرى فيه أن علاج مشكلات العالم الإسلامي يكمن في إقامة دولة خلافة طريقها الجهاد.

الدولة الإسلامية

وبعد وفاة النبهاني في عام ١٩٧٧ تولى زعامة الحزب عبد القديم زلوم المولود في فلسطين إلى أن توفي في أبريل في ٢٠٠٣، ثم عين عطا أبو الرشتا أميراً للحزب بعد أن كان ناطقاً باسمه في الأردن(٢).

ولدى الحزب (أو بمعنى أدق الحركة إذ لا يمثل الحزب كياناً سياسياً) تمثيل في عديد من دول المشرق العربي ودول غرب أوروبا. وتعتبر العاصمة البريطانية واحدة من المراكز الإعلامية المهمة للحزب بين الشباب الإسلامي الذي ينشط في الدعاية للحزب على الإنترنت، بل والتظاهر ضد عمليات الاعتقال التي تتم بين صفوف المنتسبين للحزب في دول آسيا الوسطى. وكان أحدث هذه التظاهرات ما أعقب عمليات العنف التي شهدتها مدينة أنديجان الأوزبكية في مايو ٢٠٠٥م وقد اعتمد حزب التحرير في بداية ظهوره في آسيا الوسطى على أسلوب كانت قد اتبعته طالبان في بداية نشأتها، وهو تبليغ أفكار الحزب عبر منشورات توزع في جنح الليل بدسها تحت أبواب المنازل، ثم تطور الأمر إلى تعليق ملصقات ومنشورات للحزب حققت له شهرة كبيرة، مستفيداً من تعامل أعضائه جيداً مع الحاسوب وشبكة الإنترنت. وتحوي هذه المنشورات عداء للصهيونية وإسرائيل، والرأسمالية، والشيوعية، والمفهوم الغربي للديمقراطية. وهي مفاهيم سرعان ما وجدت لها أنصاراً بين الطلاب والتربويين وسكان الحواضر وعمال المصانع (٣).

ورغم ما يتعرض له أعضاء الحزب من ملاحقة بوليسية قوية في دول آسيا الوسطى فإنه لم تثبت مشاركته في أية أعمال للعنف خلال السنوات الماضية، وإذا ما راجعنا سجل أعمال العنف في أوزبكستان على مدى

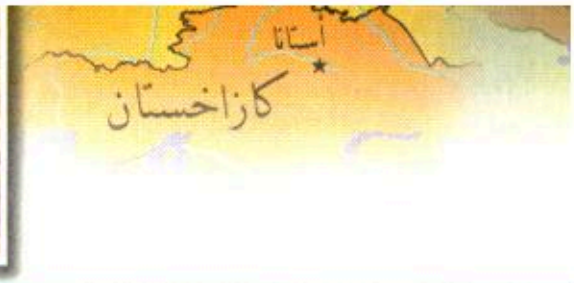

السنوات العشر الماضية(٤) لن نجد اتهاماً لحزب التحرير، وهو أمر يزيد الغموض حول طبيعة التعامل معه في دول المنطقة التي تعلن أنه عدوها الأول. ورغم موقفها الواضح من الأنشطة الإسلامية في آسيا الوسطى منذ غزوها لأفغانستان، فإن الولايات المتحدة لم تدرج الحزب على لائحة المنظمات الإرهابية حتى الآن(٥).

أما بالنسبة لروسيا، فقد أعلن عن اعتقال أكثر من مائة فرد في العاصمة موسكو في مطلع يونيو ٢٠٠٣ بتهمة تدبير انقلاب في الحكم الروسي بزعامة حزب التحرير الإسلامي المحظور، وكان على رأس المعتقلين نشطاء للحزب من طاجيكستان وقرغيزستان. واعتبرت السلطات الروسية أن المكتشف حالياً من حزب التحرير في روسيا لا يزيد على الظاهر من جبل الجليد المؤلف من عناصر قوقازية ووسط آسيوية وعربية(٦). وقبل ذلك الإعلان كانت المحكمة الروسية العليا قد أدرجت في فبراير ٢٠٠٣ حزب التحرير و١٤ منظمة أخرى على لائحة الإرهاب، وذلك بعد شهر من حظر الحزب في ألمانيا بتهمة الترويج لمعاداة السامية ومناهضة إسرائيل(٧).

تشابك الأهداف

ويمكننا القول إن حزب التحرير في آسيا الوسطى يعاني من مشكلة رئيسة تجسدها طوباوية أفكاره التي يصعب ترجمتها على أرض الواقع، وبصفة خاصة في الجوانب الاقتصادية في ظل نظام عالمي تتشابك معه دول المنطقة وتخضع فيه لمؤسسات ومنظمات تجارية ونقدية تتشابك مع بعضها بعضاً. كما تبدو الأزمة الثانية في واقع التعددية الدينية في العديد من دول آسيا الوسطى التي تعرف أطيافاً مختلفة من المرجعيات السنية والشيعية والصوفية جنباً إلى جنب مع أتباع الديانة المسيحية بمذهبها التقليدي الممثل في الأرثوذكسية ومذهبها التصيري الجديد الممثل في البروتستانتية الآتي من خارج المنطقة، وكذلك بقايا الجاليات اليهودية التي لم تهاجر إلى إسرائيل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. ويقدرها بعض الباحثين بنحو ٤٠,٠٠٠ يهودي تناقصت في نهاية التسعينيات إلى أقل من ١٠,٠٠٠ (١١).

كما يعزف حزب التحرير عن المشاركة السياسية في أي من دول آسيا الوسطى، وإن كان الحزب يرى فيما يسميه المادة ٢١ من مشروع دستوره (١٢) إمكانية قيام الأحزاب على أسس إسلامية فقط، أما في دولة الخلافة المرجوة - لدى الحزب - فكل الأحزاب غير الإسلامية مرفوضة.

أفكار غير مشجعة

ويضاف إلى ما سبق أن الأفكار التي يقدمها الحزب غير مشجعة للتعامل معه وخاصة فيما يتعلق منها بإدارة البلاد الإسلامية حسب مفهوم الخلافة، وهو نظام يتم فيه تعيين الولاة على الدول دون انتخاب من الشعب، وبطريقة تحاكي مثلاً تعيين الخليفة العثماني للولاة. وهي حالة تلقى إنكاراً لدى كثير من الأجيال الحديثة التي تتوق إلى التمثيل السياسي بإرادة الشعوب وليس بإرادة خليفة في مركز بعيد على النموذج العثماني. أما رفض الحزب للديمقراطية باعتبارها فاسدة شكلاً وموضوعاً وبتصنيفها كنظام كفر، فيزيد انعزاليته السياسية ويكرس سرية عمله تحت الأرض، وهو ما يزيد من تعرضه للتجريم والحظر ويقلل من فرص خروجه للمشاركة السياسية في المستقبل.

وفي مجمل الأمر فإن الوعود التي يطرحها حزب التحرير في آسيا الوسطى بتوفير فرص عمل لآلاف العاطلين وتحسين الأداء الاقتصادي والنهوض بالخدمات الصحية والتعليمية من خلال إنهاء حالات الفساد وإهدار المال العام، والرقي الأخلاقي، كلها أهداف لا يوجد ما يضمن تحقيقها. فالعوامل المتحكمة في اقتصادات وسياسات دول آسيا الوسطى أكبر من مجرد التعاطف والإعجاب مع أفكار الحزب من قبل عديد من الشباب المتدين في هذه الدول.

وبناءً على ما سبق فإن الحركات الثلاث التي تمت دراستها تبقى محظورة وخارج المشاركة السياسية في معظم الحالات، وبالتالي فلابد من البحث عن بدائل أخرى من داخل التيار الإسلامي لملء الفراغ في منطقة يمثل الدين لها جزءاً مهماً من صيرورتها التاريخية والسياسية.■

المراجع

(١) تعرف قراء اللغة الإنجليزية على هذا الكتاب عن طريق ترجمته في باكستان تحت عنوان: Taqiuddin an-Nabhani, The Islamic State .1962; Lahore: HT publication, 1998.

(٢) نقلاً عن بيانات حوارية أجرتها مجلة العصر الإلكترونية بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٢ مع هيثم الصايغ أحد أبرز نشطاء الحزب في الأردن. وموقع الحوار www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=4113

(3) Rashid.A(2002) Jihad: The Rise of Militant Islam in Central Asia. Orient Longman; India

(٤) عاد الباحث إلى هذا السجل من أرشيف صحيفة كومرسانت الروسية لعمليات العنف في أوزبكستان في تغطية الصحيفة للأحداث التي شهدتها أوزبكستان في مطلع شهر مايو ٢٠٠٥.

(٥) من مراجعة النشرة التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية والمعروفة باسم «لائحة الإرهاب» ويتم تحديثها إلكترونيا على موقع الوزارة على الإنترنت http://usinfo.state.gov

(٦) عن صحيفة إزفيستيا الروسية بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٩.

(7) Cohen. A (2003) Interests in Central Asia Testimony ,The Heritage Foundation, House International Relations Committee, Subcommittee on Middle East and Central Asia (MECA), October 29, 2003. internet materials.

(8) Capisani.G (2000)Handbook of Central Asia. London

(٩) راجع كتاب الحزب الإلكتروني المسمى «مشروع دستور للدولة الإسلامية».

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (٧٢)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل

الإمام حسن الهضيبي

معلّم الصمت الشامخ.. والقائد الصامد الصابر

(١٣٠٩-١٣٩٣هـ / ١٨٩١-١٩٧٣م)

حين بدأت نشر الحلقات الأولى من (أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة) بمجلة المجتمع الكويتية الغراء، زارني الأخ الحاج عباس السيسي - رحمه الله - بمكة المكرمة، وأثنى على ما نشر منها وطلب مني الاستمرار لأهمية ذلك لشباب الدعوة والجيل الجديد الذي يجهل الكثير من هؤلاء الدعاة الأفذاذ.

وقد تساءل عن عدم الكتابة عن المجاهد الصامت والداعية الصابر الإمام حسن الهضيبي، الذي يأتي في مقدمة هؤلاء، وهو ممن تنطبق عليه الشروط الأربعة التي وضعتها لمن أكتب عنهم.

وكان الجواب: أنني أعجز من أن أكتب عن هذا الرجل، الذي أدهش الجميع بنفاذ بصيرته، وصلابة موقفه، وقوة إيمانه، واعتزازه بربه، واستهانته بما عداه من الأقزام والطواغيت، والفراعنة الصغار من المأجورين والمرتزقة.

لقد عايشت الرجل منذ تولى منصب المرشد العام للإخوان المسلمين، ولاحظت كما لاحظ غيري قلة كلامه، بل كثرة الإنصات والسماع لكل الآراء، ثم حسم الأمر بكلمات قصار موجزة كل الإيجاز، ولكنها تحمل في تضاعيفها الفهم العميق، والإدراك الدقيق للأمور وسداد الرأي.

ورغم أننا في فورة الحماس، كنا نطمح ونتوقع أن نستمع للخطيب الذي يهز مشاعرنا بقوة بلاغته، وفصاحة منطقه، وجزالة ألفاظه، لكننا فوجئنا بهذا الهدوء في النبرات، وقلة الكلام والحكمة في العبارات.

والوضوح في المنطلقات، والدقة في الأحكام، والصدق في القول والالتزام بالعمل.

هذه الصفات التي تميز بها الإمام الهضيبي وعرفناها فيه من أول لقاء معه، لم تكن لترضي مشاعرنا الجيّاشة بالعواطف وحماسنا المتدفق للانطلاق إلى الأمام بدون تحفظ، حتى إذا مرت الأيام، وكثرت اللقاءات، أدركنا عمق الرجل وفهمه للأحداث والأشخاص، وفراسته في معرفة الرجال داخل الجماعة وخارجها، فكأن الله قد اختاره لهذه المرحلة الحرجة التي تتابعت فيها الأحداث الجسام لحرب الإسلام ودعاته من داخل البلاد وخارجها.

رجل المرحلة

ويوماً بعد يوم، يعود كل من خالف الإمام الهضيبي في مواقفه إلى التسليم بأن رأي الهضيبي هو الصواب، وأنه رجل المرحلة الذي وقف بكل عزة وشموخ أمام جبروت الطغاة ومؤامراتهم وكيدهم ومخططاتهم، ذلك هو الإمام حسن الهضيبي، وهذا هو السبب الذي جعلني أتردد في الكتابه عنه، لأنني دون المستوى، ولابد لمن هو أقدر مني أن يتصدى للحديث عنه، وبيان سيرته ممن عاشوا معه فترة السجن.

وبعد أن صدر الجزء الأول من كتابي، الذي تناولت فيه سيرة واحد وسبعين علماً من أعلام الإسلام المعاصرين، وبعد أن أدركتني الشيخوخة وجدتني مطالباً من داخلي بضرورة الكتابة عن هذا العلم البارز، والجبل الأشم، لأنني مدين له ولتلامذته بالكثير من الفضل، كما أنا مدين من قبل للإمام حسن البنا مجدد القرن الرابع عشر الهجري، وخشيت أن يدركني الموت ولما أكتب عنه فتكون في النفس حسرة من هذا التقصير نحو هذا الرجل العظيم.

لذا شرعت بتسطير هذه الكلمات التي أدرك بأنها لن تفي بحق الرجل ولكنها جهد المقل، وبضاعة العاجز، فأقول وبالله التوفيق:

مولده ونشأته:

هو حسن بن إسماعيل الهضيبي، من أعلام القضاة بمصر، والمرشد العام للإخوان المسلمين بعد الإمام الشهيد حسن البنا.

ولد سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، في إحدى قرى محافظة القليوبية في مصر، من أسرة دين ووجاهة، تعلم في كُتّاب القرية، وحفظ

تنبيه
هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقبل وعنواني: ص.ب: ٩٣٦٥، الرياض ١١٦٨٣

القرآن الكريم صغيراً، والتحق بعدها بالأزهر، ثم تحول إلى الدراسة المدنية، حيث التحق بمدرسة الخديوية، وحصل على شهادة التخرج سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩١٥م.

عمل بعد تخرجه بالمحاماة، ثم بالقضاء بمدينة «قنا» ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ثم تنقل في عدة بلدان حتى استقر في القاهرة، وعُرف بشدة النزاهة، والتحري في إحقاق الحق، وصف بالتقدير والإكبار من زملائه ورؤسائه حتى ارتقى إلى مرتبة مستشار ممتاز بمحكمة النقض العليا، ولكنه استقال من القضاء بعد اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين.

لقاؤه الإمام البنا:

التقى الإمام حسن البنا، والتحق بدعوة الإخوان، واتخذه البنا صفيَّهُ ومستشاره، وموضع سره، وأوصى الإخوان باستشارته والرجوع إليه في حال غيابه، حيث قال: «لا يعلم إلا الله متى أعود، إن قدر لي أن أعود، فإن احتجتم في غيابي إلى رأي فالتمسوه عند حسن الهضيبي بمحكمة النقض، فإنني أحسبه مؤمناً هادئاً صائب الرأي» (الإمام حسن البنا ٢ فبراير ١٩٤٩م). وبعد قرار حل جماعة الإخوان المسلمين في سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، واغتيال الإمام حسن البنا ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩/٢/١٢م، على يد المخابرات المصرية أيام الملك فاروق، رشح أعضاء الهيئة التأسيسية الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان، فنزل على رأيهم وأعلن في ١٣٧١هـ/ ١٩٥١/١٠/٧م مرشداً عاماً للإخوان المسلمين.

وما إن مرّ عام بعد اختياره حتى حدث انقلاب ١٩٥٢/٧/٢٣م وظن الناس وكثير من الإخوان برجال الثورة خيراً، ولكن الإمام الهضيبي بنظرته الثاقبة كان غير ذلك، فكان عبدالناصر شديد النقمة عليه، وأصر على إقالته وخلعه وراح يدبر المؤامرات ويشيع الفتنة، ولكن الله أخزاه ورد كيده في نحره.

ذهابه للحج:

أدى الإمام الهضيبي فريضة الحج ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م والتقى بمحبيه وتلامذته وإخوانه في رحاب المشاعر المقدسة، وقد أنهكته الشيخوخة، وترك التعذيب داخل السجن والمرض العضال في جسمه أقوى الآثار، وأصبح مجرد فكر وقّاد وروح مشرق

رجل المرحلة الذي وقف بكل عزم وشموخ أمام جبروت الطغاة كأن الله اختاره لهذه الفترة الحرجة التي تتابعت فيها الأحداث الجسام لحرب الإسلام ودعاته

ومثل حيّ للمجاهد المؤمن، وقد سعدتُ بلقائه في موسم الحج، حيث كان برفقته ابنه محمد المأمون الهضيبي المرشد العام السابق والدكتور أحمد الملط، وحضر الموسم قيادات الإخوان المسلمين في العالم، وكان لقاء مباركاً موفقاً ولله الحمد حيث أنعش الآمال وأعاد الحيوية لنشاط الإخوان في العالم كله.

شخصيته:

كان الإمام الهضيبي - رحمه الله - مهيباً قوي الشخصية، هادئ الصوت، قليل الكلام، يسمع أكثر مما يتكلم، وكان قاضياً في كل ما يتناوله من أمور، صلباً في الحق لا يعرف أنصاف الحلول، ولا يرضى بها، يمتاز بعمق الفكر، وسداد النظر، يستبعد المصلحة الذاتية والمكاسب المؤقتة، ويترك المجاملة على حساب الدعوة.

قضية التكفير

كان له دور في حسم «قضية التكفير» التي اعتنقها بعض الشباب الذين ذاقوا ألوان العذاب، فأقنعهم بالحجة والدليل، وكتب كتابه «دعاة لا قضاة» فعدل الكثير عن رأيهم

عايشته منذ تولى منصب المرشد العام للإخوان .. ولاحظت كما لاحظ غيري كثرة إنصاته وسماعه لكل الآراء ثم حسم الأمر في كلمات موجزة

والتزموا الفكر الصحيح، وفاصل الذين أصروا على موقفهم مفاصلة واضحة، بأن يبحثوا لهم عن لافتة أخرى غير لافتة الإخوان المسلمين، ليعملوا تحتها وكانت بداية انضمامه للإخوان المسلمين سنة ١٩٤٣م ولكن هذا الانضمام لم يعلن لعموم الإخوان المسلمين، بل بقيت الصلة خفية لا يعلم بها سوى المرشد المؤسس الإمام الشهيد حسن البنا، وبعض خاصة الإخوان المسلمين، وقال بعد توليه قيادة الإخوان المسلمين:

«إني أعلم أنني أقدم على قيادة دعوة استشهد قائدها الأول قتلاً واغتيالاً، وعذّب أبناؤها وشردوا وأوذوا في سبيل الله، وقد لاقوا ما لاقوا، وإني على ما أعتقده في نفسي من عدم جدارة بأن أخلف إمامنا المصلح حسن البنا - رحمه الله - لأقدم وأنزل عند رغبة الإخوان، أداء لحق الله جل وعلا، لا أبتغي إلا وجهه، ولا أستعين إلا بقدرته وقوته».

لقد رافق الإمام الهضيبي القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، حيث قرأه في كتّاب القرية فأحبه يافعاً، وشاباً، ووزن أعماله به وضبط سلوكه به والتزم بأمره ونهيه ووقف عند حدوده.

مواقفه:

وهو أول من كسر تقاليد الانحناء بين يدي الملك عند حلف اليمين القانونية التي يؤديها القضاة أمام الملك قبل تولي منصب «المستشار» إذ كانت دفعته حوالي عشرة سبقه منهم خمسة لم يترددوا في الانحناء، عند حلف اليمين الدستوري رغم تهامسهم بالتذمر من هذا التقليد المهين الذي يمارسه الديوان الملكي.

حتى إذا جاء دور الهضيبي الواهن البنية الصامت اللسان، فاجأ الجميع بأن مد يده لمصافحة الملك وأقسم اليمين مرفوع الجبين فتبعه على ذلك كل من كان بعده من القضاة والمستشارين.

وبعد اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين، استدعاه الملك للاجتماع به، وبعدها كلف اثنين من كبار الحاشية الملكية لزيارة الهضيبي وحمل صورة الملك لتعليقها في دار الإخوان المسلمين، وقبل حلول الموعد بساعة اتصل الهضيبي من بيته هاتفياً بالأخ عبدالحكيم عابدين وكلفه بصرف مندوبي الملك عن المجيء، فقال الأخ: إن رد هذين

ليس أمراً سهلاً، بل قد يؤدي لتوريط الإخوان، فقال الأستاذ الهضيبي: «إنهما يريدان تعليق صورة الملك في دار الإخوان المسلمين، وهذا ما لا أفعله ولو قطعت يميني». فقال الأخ عابدين: أرسلهما إليك في المنزل ولا حاجة لهذا الجفاء، وما عليك إلا أن تعتذر لهما بأن الإخوان قوم متزمتون يحرمون التصوير. وسأبادر الآن إلى رفع صور الإمام الشهيد من غرف المركز العام حتى يستقيم الاعتذار.

فقال الهضيبي للأخ عابدين: «يرحم الله أباك، وأنا لهما في الانتظار».

وحين شنّ عبدالناصر وزبانيته حملة الكذب والبهتان على الإخوان، وسلّط عليهم إعلامه المسعور، أرسل له الإمام الهضيبي الخطاب الذي جاء فيه:

«فإني لا زلت أحييك بتحية الإسلام، وأقرئك السلام، ولا زلت ترد على التحية بالشتائم واتهام السرائر، واختلاق الوقائع، وإخفاء الحقائق، والكلام المعاد، الذي سبق لكم قوله، والاعتذار عنه. وليس ذلك من أدب الإسلام، ولا من شيم الكرام، ولست أطمع في نصحك بأن تلزم الحق، فذلك أمر عسير، وأنت حر في أن تلقى الله تعالى على ما تريد أن تلقاه عليه. ولكني أريد أن أبصرك بأن هذه الأمة قد ضاقت بخنق حريتها وكتم أنفاسها، وأنها في حاجة إلى بصيص من نور يجعلها تؤمن بأنكم تسلكون بها سبل الخير.

إن الأمة في حاجة الآن إلى القوت الضروري، القوت الذي يزيل عن نفسها الهم والغم والكرب، إنها في حاجة إلى حرية القول، فمهما قلتم إنكم أغدقتم عليها من خير فإنها لن تصدق إلا إذا سمحتم لها بأن تقول أين الخير وسمحتم بأن تراه، ومهما قلتم إنكم تحكمونها حكماً ديمقراطياً فإنها لن تصدق لأنها محرومة من نعمة الكلام والتعبير عن الرأي.

إن الأمة قد ضاقت بحرمانها من حريتها فأعيدوا إليها حقها في الحياة، وإذا كان الغضب على الهضيبي وعلى الإخوان المسلمين قد أخذ منكم كل مأخذ فلكم الحق أن تغضبوا - وهذا شأنكم - ولكن لا حق لكم في أن تحرضوا الناس على الإخوان وتغروهم بهم، وليس ذلك من كياسة رؤساء الوزراء في شيء، فإنه قد يؤدي إلى شر مستطير وبلاء كبير. ومن واجبكم أن تحافظوا على الناس مخطئهم ومصيبهم، وأن تجمعوا شمل الأمة على كلمة سواء. وإنكم لا شك تعلمون أن الإخوان المسلمين حملة عقيدة، ليس من الهيّن أن يتركوها ولا يتركوا الدفاع عنها ما وجدوا إلى الدفاع سبيلاً، فإغراء بعض الأمة بهم وتحريضهم عليهم من الأمور التي لا تؤمن عواقبها».

لقد فوجئنا بهذا الهدوء في النبرات والحكمة في العبارات والوضوح في المنطلقات والدقة في الأحكام والصدق في القول والالتزام بالعمل

سجنه وصبره:

اعتقل لأول مرة يوم ١٩٥٤/١/١٣م ووُضع في زنزانة انفرادية وكان الجو بارداً زمهريراً ترتعد منه أجسام الإخوان الشباب، فكيف بالشيخ الوقور الذي جاوز الستين! فعمد الأخ عبدالحكيم عابدين بإرسال فروة للأستاذ الهضيبي، وإذا به يعيدها، وحين عوتب على إرجاعها قال: «يا عبدالحكيم لقد شُفيت - والله - ببرد هذه الزنزانة من كل ما أثقلني من هذه الأمراض في غابر الأيام».

وكان الأستاذ الهضيبي يمارس تمارينه الرياضية في مواجهة مكتب مدير السجن، ولما سأله أحد الإخوان مستغرباً عن سر ذلك، قال: «دعهم لا يرون منا إلا البشاشة وارتفاع المعنوية، حتى يتحققوا أن سهامهم طاشت ولم يبلغوا منا ما يريدون ألم يبلغك قول الرسول ﷺ رحم الله امرءاً أراهم من نفسه قوة»؟

وحين حصلت اعتقالات صيف ١٩٥٤م كان الأستاذ الهضيبي خارج مصر في سورية ولبنان، فما كاد يسمع بالاعتقالات حتى أسرع بالعودة إلى مصر ليسجن مع إخوانه ويواجه مع زوجته وأبنائه وبناته ما يواجهه الجميع ثم ليجري الله عليه الثبات والشموخ وليكون عوناً ورداءً لإخوانه وجنوده.

قالوا عنه:

يقول المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله: «إذا كان حسن البنا قد مضى إلى ربه وترك النبتة يانعة فتية، فقد كان حسن الهضيبي مشعل عصره، يوم حمل الراية حريصاً لم يفرط، عزيزاً لم يلن، كريماً لم يهن، وأدى الأمانة أميناً في عزم، قوياً في حزم، ثابت الخطى في فهم، فأكد معالم الفهم السليم للإسلام الصحيح في القول وفي العمل، لم يثنه حبل المشنقة، ولم يرهبه سجن ولا تعذيب، بل زاده الأمر إصراراً على إصرار، وصموداً فوق الصمود».

ويقول الشيخ محمد الغزالي: «إنه ما ادعى لنفسه العصمة، بل من حق الرجل أن أقول عنه: إنه لم يسع لقيادة الإخوان، ولكن الإخوان هم الذين سعوا إليه، وإن من الظلم تحميله أخطاء هيئة كبيرة مليئة بشتى النزعات والأهواء.. ومن حقه أن يعرف الناس عنه أنه تحمل بصلابة وبأس كل ما نزل به، فلم يجزع ولم يتراجع، وبقي في شيخوخته المثقلة عميق الإيمان، واسع الأمل، حتى خرج من السجن.

الحق يُقال، إن صبره الذي أعز الإيمان، رفعه في نفسي، وإن المآسي التي نزلت به وبأسرته لم تفقده صدق الحكم على الأمور، ولم تبعده عن منهج الجماعة

الإسلامية منذ بدأ تاريخنا.. على حين خرج من السجن أناس لم تبق المصائب لهم عقلاً.. وقد ذهبت إليه بعد ذهاب محنته، وأصلحت ما بيني وبينه، ويغفر الله لنا أجمعين».

ويقول عنه الصحفي مصطفى أمين:

«أعجبت بصموده، انهالت عليه الضربات فلم يركع، حاصرته المصائب فلم ييأس، تلقى الطعنات من الخلف والأمام فلم يسقط على الأرض، كان يحلم وكل من حوله يائسون، كان قوياً وأنصاره ينفضون ويستضعفون.

رأيته في محنته أكبر منه في مجده، سقط من المقعد واقفاً وغيره فوق المقعد راكعاً، رأيته يستعذب الحرمان وغيره لا يستعذب إلا السلطان.

الرجال كالمعادن لا تظهر قيمتهم إلا إذا وُضعوا في النار، هنا يظهر الفرق بين الرجل الحديدي والرجل القش، بين الذي يموت واقفاً والذي يعيش راكعاً، بين الذي يكبر في الشدائد والذي يتضاءل في المحن والأزمات.

رأيته يستقبل المحنة بابتسامة كأنه يستقبل النعمة، ينام على الأسفلت وكأنه ينام على مرتبة من ريش النعام، يأكل الخبز الممزوج بالتراب ويحمد الله كأنه تناول طعاماً على مائدة ملكية.. تعارضه فلا يغضب، تناقشه فلا يحقد.. يتقبل النقد بصدر رحب ويستقبل الثناء بخجل وحياء.. لا يجحد لفاضل فضله، ولا يذكر إنساناً بسوء، إذا جاء ذكر من طعنه بخنجر في ظهره، لا يلعنه ولكن يقول «سامحه الله».

عشت معه سنوات طويلة، كان بين زنزانته وزنزانتي زنزانة واحدة، كنت أراه كلما فتحوا باب زنزانتي.. وكانت بينه وبين المسجونين السياسيين مناقشات طويلة... كانوا عدداً من المسجونين الذين عُذبوا وصلبوا وضربوا وأهينوا وانتهكت أعراضهم، كانوا يصرون على الثأر والانتقام من معذبيهم، بعد أن يخرجوا إلى الحرية.. سيفعلون بهم ما فعلوه فيهم.. سيذيقونهم من نفس الكأس التي أرغموهم على تجرعها.. كان يعارضهم ويقول لهم هذه مهمة الله وليس مهمتنا.. نحن دعاة ولسنا قضاة.. كانوا يحتدون فيهدأ.. ويشتدون ويلين، ويرفعون أصواتهم ويخفض صوته ويهاجمونه فيبتسم... ويتطالون عليه فيقول لهم هذا حقكم، لا ألوم المجلود إذا صرخ من ألم السياط، لا أعاتب المطعون بالسيف إذا وقع بعض دمه على ثيابي، لا أطلب منكم أن تعفوا

اتخذه البنا صفيه ومستشاره وموضع سره وأوصى الإخوان باستشارته والرجوع إليه في حال غيابه

وإنما أرجوكم أن تتركوا الأمر لله فهو المنتقم الجبار، عذاب الله على الظالم أقسى من كل ما تستطيعون من عذاب... لا أريد أن نتساوى نحن المظلومين مع من ظلمونا، بطشوا فنبطش بهم.. ظلموا فنظلمهم.. واجبنا أن نقابل الظلم بالعدل، والقسوة بالرحمة، والجبروت بالتسامح، والعدوان بالصلاة.

كان متمسكاً بدينه بغير تعصب، مؤمناً بالعدل كارهاً للظلم، يرفض العنف ويقول ما حاجتنا للمسدس ولنا لسان!.

ما حاجتنا للقنبلة ودوي صوت المظلومين أعلى من انفجار الديناميت!

كان اسم هذا الرجل هو حسن الهضيبي... عليه رحمه الله...» انتهى.

كتبت مجلة روز اليوسف سنة ١٩٥١م

حين أشيع عن اختيار الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين تقول:

«عندما كان المستشار الأستاذ الهضيبي رئيساً بمحكمة الجنايات في سوهاج، وكان يترافع عن القاتل محام كبير وشقيق لوزير العدل يومئذ، وفي الاستراحة زاره المحامي الكبير ورحب به الأستاذ الهضيبي، وطلب من الساعي إحضار فنجان من القهوة له.. سأل المحامي الكبير: لعل سيادة المستشار مستريح في الصعيد؟ وأجاب المستشار الهضيبي: إن مهمة القاضي تحقيق العدل، والعدل لا يتقيد

أول من كسر تقاليد الانحناء بين يدي الملك عند حلف اليمين القانونية التي يؤديها القضاة

بزمان أو مكان. قال المحامي: غداً سوف أتناول الغداء مع أخي وزير العدل وأنا مستعد لأطلب منه العمل على راحتكم.. وهنا ثار الأستاذ الهضيبي وهبّ واقفاً وقال للمحامي الكبير: تفضل يا أستاذ.. أجئت تساومني؟!! وهنا كان الساعي قد أحضر فنجان القهوة فاتجه الأستاذ الهضيبي وقال له: عُد بالقهوة.. وخرج المحامي الكبير شقيق وزير العدل مصفر الوجه!!» انتهى.

ويقول عنه الأخ د. أحمد العسال:

«لقد كان الإسلام يملأ جوانحه وأخلاقه ويعرف أن الفقر الأخلاقي هو الداء العضال في هذه الأمة، وعدم مراقبة الله وخشيته هي الداهية الدهياء، وإن رسوخ هذه المعاني في نفسه جعله لا يحفل بالمظاهر مهما كان نوعها، ويرنو ببصره وبصيرته إلى المعايير السليمة، فيزن الرجال والمواقف، وكان يعرف أن الزمن جزء من العلاج، وكان لا يحب تعجل الأمور ولا اعتساف الحلول. كما كان يكره المهاترات وينأى بنفسه عن الصغائر، وكان يدفع بالتي هي أحسن، ولا يحمل في نفسه الكبيرة إلا الخير للجميع، كان تواضعه وسماحته وبساطته مضرب الأمثال، فرغم مستواه الاجتماعي، وتقلده المناصب العليا في القضاء يرفض التكلف والمظاهر ويهتم بالأعمال والحقائق.

ولما ذهبت للحج سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م بعد المحن المتتابعة التي رآها، والسنين العجاف التي قضاها، والشيخوخة التي وصل إليها، أشفق إخوانه وأحباؤه عليه وتمنوا أن يقبل النزول في فندق من الفنادق الكبيرة، لتكون الراحة أكمل والخدمة أحسن، فرفض وأبى إلا أن ينزل في المخيم العادي وينام في الخيمة العادية، وتلك هي النفس الكبيرة والقيادة الأمنية.

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجساد

انتهى (مجلة الشهاب اللبنانية ١٣٩٣/١١/٢/١هـ).

ويروي الأستاذ عبدالحكيم عابدين

قائلاً: «أعدّ مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين سنة ١٩٥٢م مذكرة لتقديمها لوزارة الدكتور علي ماهر، وكان في آخر المذكرة عبارة «في ظل جلالة الملك المعظم» فضرب بقلمه على هذه العبارة وشطبها. ولما قلت له إن هذه العبارة تقليدية وقد أقرها مكتب الإرشاد العام قال: «احذفها على مسؤوليتي

وحسبنا والملك والوزارة أن تكون في ظل الله وحده».

كما يروي عبدالحكيم عابدين قصة زيارة الأستاذ الهضيبي لابنه هشام عبدالحكيم عابدين في مستشفى عبدالوهاب مورو حيث كان راقداً للعلاج، واقتراحه أن يقوم المرشد الهضيبي بزيارة رئيس الديوان الملكي الذي يرقد في نفس المستشفى، فأجاب الهضيبي: يا عبدالحكيم لقد قصدت الله تعالى بعيادة ولدنا هشام ولم أقصد الملك بزيارة رئيس الديوان» انتهى. (مجلة الشهاب اللبنانية سنة ١٣٩٣هـ).

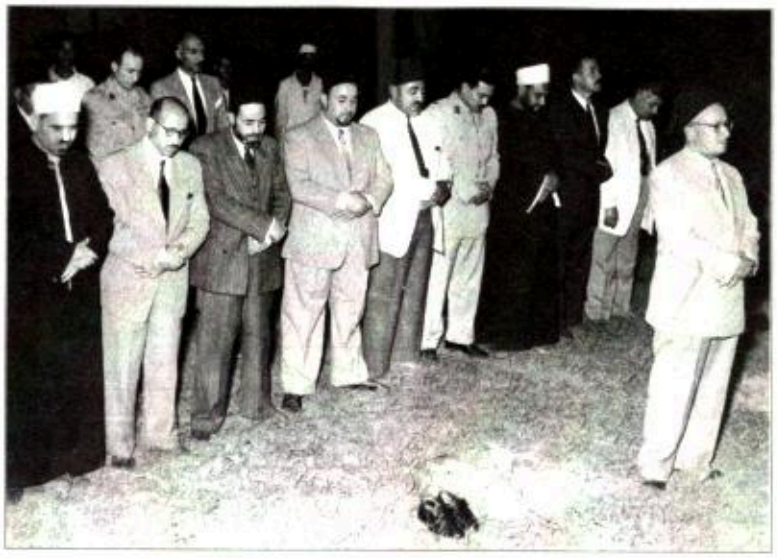

قال لعبدالناصر: لازلت أحييك بتحية الإسلام ولا زلت ترد بالشتائم واتهام السرائر وإخفاء الحقائق

هؤلاء الإخوان هم خيرة شباب مصر فاحفظوهم ذخيرة لها وخذوا مني ما تريدون

ويروى أن شمس بدران مدير السجن الحربي

سأل الأستاذ الهضيبي عن اسمه وعمله ليملأ استمارة السجن، فكان جواب المرشد العام الهضيبي: اسمي: حسن إسماعيل الهضيبي، وعملي: المرشد العام للإخوان المسلمين. فهبّ شمس بدران غاضباً، ألم تحل الدولة جماعة الإخوان المسلمين؟ فأجابه الأستاذ الهضيبي: لقد حلت الدولة جماعة الإخوان المسلمين في مصر، أما أنا فالمرشد العام للإخوان في العالم. فبهت شمس بدران.

صلته بالإخوان:

تعود بداية اتصال الهضيبي بالإخوان المسلمين إلى سنة ١٩٤٢م، حيث لفت انتباهه ما كان يجري بينه وبين بعض الشباب من أقاربه، من حسن تفهمهم للقضايا المطروحة على الرغم من أن معظمهم كانوا شبه أميين، ولما سألهم عن هذا التفكير الناضج والوعي العميق قالوا: من انتسابنا لجماعة الإخوان المسلمين، فكان هذا حافزاً له لحضور خطب الإمام الشهيد حسن البنا وفي صيف ١٩٤٣م وكان قاضياً بمحكمة الزقازيق، وصلته رقعة دعوة من الإخوان لحضور حفل الإخوان الذي سيخطب فيه الإمام الشهيد حسن البنا، فلبى الدعوة مع بعض القضاة واستمع إليه بإصغاء، وما إن انتهى البنا من حديثه حتى كان بينه وبين الهضيبي بيعة للعمل للإسلام.

يقول الهضيبي: «لقد تعلقت أبصارنا به، ولم نجد لأنفسنا فكاكاً من ذلك، وخلت والله أن هالة من نور أو مغناطيساً بوجهه الكريم تزيد الانجذاب إليه، خطب ساعة وأربعين دقيقة، وكان شعورنا فيها شعور الخوف من أن يفرغ من كلامه، وتنقضي هذه المتعة التي امتعنا بها، ذلك الوقت، إن كلامه يخرج من القلب إلى القلب، شأن المتكلم إذا أخلص النية لله.. وما أذكر أنني سمعت خطيباً قبله، إلا تمنيت على الله أن ينتهي كلامه في أقرب وقت، كان كالجدول الرقراق الهادئ ينساب فيه الماء لا علو ولا انخفاض، يخاطب الشعور فيلهبه، والقلب فيملؤه، والعقل فيسكب فيه من المعلومات ألواناً».

قال عنه مصطفى أمين: عشت معه سنوات طويلة في السجن فرأيته يستقبل المحنة بابتسامة.. متمسكاً بدينه بغير تعصب.. مؤمناً بالعدل كارهاً للظلم

ومنذ تلك اللحظة تعلق الأستاذ الهضيبي بالأستاذ البنا وقويت الرابطة بينهما ولكنها ظلت في إطار الكتمان لا العلانية، حيث لم يعلم بتلك الصلة إلا القلة من الإخوان القريبين من الإمام الشهيد البنا، ومن هنا نجد الإمام البنا يوم ٢ فبراير ١٩٤٩م أي قبل استشهاده بعشرة أيام يوصي الإخوان المسلمين بالرجوع إلى الأستاذ الهضيبي عند حاجتهم للمشورة والرأي.

من أقواله:

قال لعبدالناصر: إن هؤلاء الإخوان المسلمين هم خيرة شباب مصر، فاحفظوهم ذخيرة لها، وخذوا مني ما تريدون.

وكان يقول للإخوان: إن السجون حالة نفسية وليس هو الجدران والأسلاك، أقيموا دولة الإسلام في صدوركم تقم على أرضكم، ميدانكم الأول أنفسكم، فإذا انتصرتم عليها كنتم على من سواها أقدر.

وفاته:

توفي في مصر صباح يوم الخميس ١٤ شوال ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣/١١/٨م وجاء في وصيته التي كتبها وهو على فراش الموت بألا يُنعى وأن يُدفن فور موته في مقابر الصدقات.

رحم الله أستاذنا الهضيبي وأسكنه فسيح جناته وألحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

سعار بكل الأسلحة ضد.. الإصلاح

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

عجيب أمر أمتنا، ما إن يظهر فصيل إصلاحي إلا وتنبري الأقلام لكبته، وتُسل السيوف لحربه، وهذا هو منطق الباطل دائماً مع الحق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧)، وكلما كثر الفساد وعم، وانتشر الباطل وطم، اشتد أوار المعركة، وحمي وطيسها، وكلما قوي الحق واشتد عوده، وظهر وانبلج نوره، فإن الباطل ينكشف، ويدمغه الحق ويصرعه، ويبيده ويزهقه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الأنبياء:١٨).

إذن فالمعركة مع الباطل حتمية، واللقاء به في ساحة الأمم لا شك فيه، يستعمل الباطل فيها كل ما يملك من كذب وتضليل وقذارة فعل، ونذالة موقف، والأمثلة على ذلك اليوم وفي واقعنا المعاصر كثيرة ومتنوعة، تكشف عن الخبث والنفاق والانحدار، وتعري أشخاصاً ظنهم الناس في يوم من الأيام أطهاراً فيهم مسحة من رجولة أو إيمان، فإذا بهم يتمرغون في الحضيض: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩). وبهذا تظهر المعادن، وينكشف الغطاء.

ولقد لمست هذا الواقع وقت اختيار الشعب لممثليه، ورأيت السباق بين المرشحين، وكيف يستعمل الباطل كل أسلحة الافتراء في مقارعة الحق وكبته، وهذا شيء متوقع، ولكنه جاء بضراوة منقطعة النظير، استعمل فيها كل الأسلحة الإعلامية والنفسية والأمنية والمالية، ولكن يحزنني أن تتورط فيها مؤسسات دينية رسمية كان لها بعض المصداقيات في رصيدها الديني، قرأت تصريح شيخ الأزهر في معركة لا ناقة له فيها ولا جمل، وفي مواقف باطلة لا سند له فيها أو دليل، فتروي وكالات الأنباء في ٢٠٠٥/١١/٤م قائلة: شن د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر هجوماً عنيفاً على جماعة الإخوان المسلمين، قال: إنهم يحاولون إقناع الناخبين بأنهم أصحاب وصاية على الإسلام، وأنهم يحتكرون التحدث باسم الدين، وقال طنطاوي: إن الأزهر الشريف هو الجهة الوحيدة التي من حقها أن تقول: الإسلام هو الحل وليس جماعة الإخوان المسلمين.

مشيراً إلى أن الأزهر حينما يدعو لذلك، فإنه سيدعو له بالوسطية والاعتدال والسماحة، أما الإخوان فإنهم يحاولون توظيف مبدأ الإسلام هو الحل، لخدمة أهداف سياسية فقط دون النظر إلى غاية دينية، وأنهم لا يحرصون إلا على عضوية المجالس البرلمانية، أما الأزهر فلا يعنيه غير الإسلام وقضاياه».

وشيخ الأزهر لم يتكلم في هذا الموضوع إلا بعد اعتراض اللجنة المشرفة على الانتخابات من الحزب الوطني على استعمال هذا الشعار، ولا ندري لماذا يشن شيخ الأزهر هذا الهجوم العنيف على جماعة تتخذ الإسلام بوسطيته منهج حياة وتريد أن تعيد الهوية الإسلامية للأمة بعد غربة دامت عقوداً متطاولة، وصبرت وصابرت وتحملت من المتاعب ما لا تتحمله الجبال، حتى ربت جيلاً يحمل الراية ويضحي في سبيل إسلامه وعقيدته، ويقارع الفساد والباطل المستشري في السلطة التي تربعت على عرش الحكم نصف قرن من الزمان، قتلت فيه كل جميل في الأمة، ونحت الهوية جانباً، وألقت بنفسها في أحضان التبعية والاستعمار بشتى ألوانه وأشكاله.

ثم ما الوصاية التي فرضتها الجماعة على الإسلام وما نوع الاحتكار الذي لجأت الجماعة إليه؟ ثم إذا كان الأزهر الجهة الوحيدة التي تتحدث عن الإسلام فأين دوره وأين رسالته، لم لا يسمع أحد صوته، ولم الاعتراض على من يقول إن الإسلام هو الحل؟

أليس فقدان الضمير ودنس اليد، وقهر الإبداع، وعدم الانتماء، والترهل القومي والغش الجماعي، وكبت الحريات، والهبوط الاقتصادي، واستجداء الأمة قوتها وسلاحها أمور تحتاج إلى قوة مؤمنة عادلة مخلصة طاهرة؟ أليست كل هذه الأشياء وغيرها تحتاج إلى عزم مؤمن، وإخلاص مسلم، ونقاء تقي؟ وهل الإخوان ليسوا معتدلين؟ ثم ما معنى توظيف الإسلام لأهداف سياسية، أحرام أن يعلن الإنسان هويته، ويظهر مبدأه، ويتقدم بإيمان ليحمل الأمانة، ويضحي في سبيل رفعة أمته، وتنفيذ تعاليم إسلامه؟ هذه هي سياسة الإسلام، أم تريد الإسلام كهنوتاً منفصلاً عن حياة الناس، أم تريده يجاري الظلم والبغي ويرضى بالتأخر والتبعية والاستعمار، أم تريد أن تحنطه وتضعه في أدراج مشيخة الأزهر؟ هل هذا ما تعنيه يا شيخ الأزهر؟!

ولم يكتف هؤلاء بشيخ الأزهر، بل أوعزوا إلى كل من يريد من علماء الأزهر أن يقع في عرض الجماعة ويعمل على تشويه سمعتها، ليكون من المقربين، فينبري لذلك كل طامع في أن يرزق رزقاً غامراً أو عطاء مجزياً.

تحكي جريدة الشرق الأوسط عن الدكتور عبدالمعطي بيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر ووكيل لجنة الشؤون الدينية في البرلمان المصري سابقاً في تصريح له يقول فيه: إننا نرفض استغلال الدين في الدعاية الانتخابية. وتابع الدكتور بيومي قائلاً: ولقد طالبت في البرلمان بعدم استخدام الشعارات الدينية في الحملات الانتخابية، وطالبت بأن يكون الفيصل في الانتخابات هو البرنامج الذي ينوي المرشح التعاقد عليه مع الناخبين... إلخ.

والملاحظ أن كل العلماء لم يخطئوا استعمال شعار الإسلام في الإعلان عن هوية وبرنامج المرشح، إلا علماء السلطة الذين اختيروا بعناية لشغل مناصب معينة للاستعانة بهم عند الملمات، ثم لماذا لا يعلن الإسلامي عن هويته وبرنامجه وشعاره الإسلامي، ويعلن غيره عن هويته العلمانية، مصحوبة بالأغاني والطبل والزمر، ومصحوبة أيضاً بفرق البلطجة والرشوة، والاستعانة بالأمن لإجهاض رأي الناخب، وتخويفه؟ هذا ممدوح ومرحب به ولا يستطيع شيخ الأزهر أن ينكره، ولا يستطيع عبدالمعطي بيومي وكيل لجنة الشؤون الدينية في البرلمان أن ينبس ببنت شفة، بل قد يمدح ذلك ويباركه!

أقول: يا قوم اتقوا الله في البقية الباقية من كرامة الأزهر، وراعوا العلماء المخلصين فيه الذين يأكلون من عرق جبينهم وليس بالفتاوى الحرام.

ثم ما تقول في الدستور المصري الذي يقول في مادته الثانية: إن الإسلام هو دين الدولة، والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس، هل هذا هو الآخر شعار لا ينبغي الحديث عنه؟! عيب يا حماة الرسالة، اتقوا الله فينا وفي الأمة وفي الحقيقة التي زورتموها، وما الله بغافل عما تعملون.■

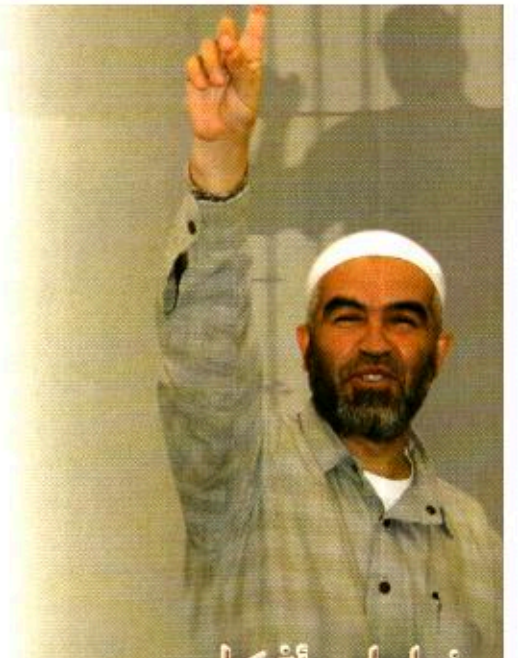

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «١٥»

كيف وجدت بني معروف (٢من٤) ؟

في سجن «أشمورت»..!

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

حتى تكتمل الصورة أؤكد أنه بجانب هذه المظاهر من التلطف كانت تبدر من بعض العاملين من بني معروف بعض التصرفات المستهجنة!! ولكنها كانت من عدد قليل منهم!! وعلى سبيل المثال فقد تقدمنا بطلب خطي ذات يوم إلى الضابط (م) في معتقل الجلمة لإدخال شريطي نشيد إسلامي، فأحضر الأهل ثلاثة أشرطة، فأدخل الضابط (م) الشريطين الأول والثاني، أما الشريط الثالث فقد أعاده مع الأهل بحجة أننا حددنا في طلبنا الخطي فقط شريطين!!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

لقد ذكر الضابط (م) أننا إذا أردنا شريطاً ثالثاً أو أكثر فعلينا أن نقدم طلباً جديداً!! ولما أردنا أن نقدم طلباً خطياً جديداً إذا به يقول لنا: يجب عليكم إعادة الشريطين اللذين في حوزتكم للأهل ثم يسمح بإدخال أشرطة أخرى! ولما سألناه هل يسمح لنا بإدخال كتب للقراءة؟ قال: نعم بشرط أن تعيدوا الكتب التي بين أيديكم إلى الأهل، ثم بشرط ألا يبقى بين أيديكم أكثر من ثمانية كتب!! نعم لقد وقع هذا المشهد من قبل الضابط (م) ثم حدثت بعض المشاهد الشبيهة التي كانت تصدر عادة عن الضابط (م) وعن السجّانين (و) و(م.هـ)!!

مظاهر التلطف

ولكن أعود وأقول: بجانب ذلك فقد لمسنا مظاهر التلطف في التعامل معنا من معظم العاملين من بني معروف!! وعلى سبيل المثال عندما تم نقلنا إلى سجن (أشمورت) وجدنا أن معظم العاملين في ذلك السجن كانوا من بني معروف، ووجدنا من معظمهم الحرص على التلطف معنا في المعاملة وبالذات من الضابط (ع) والضابط (ن) ومن بعض السجّانين الساكنين في قرى بني معروف الواقعة في الجليل مثل دالية الكرمل وأبو سنان ويركا وبيت جن وكسرى وعسفيا.

لذلك كان أحدهم عندما يقف على باب غرفتنا لعدّنا صباحاً كان يكتفي بنظرة سريعة إلى غرفتنا ويحيينا ثم ينصرف مبتسماً؛ رغم أن تعليمات السجن كانت تفرض علينا أن نقف على أقدامنا حتى لو كنا نائمين!!

لا أذكر أن أحدهم قد أساء المعاملة عند عدنا إلاّ واحداً، فقد جاء لمدة يومين إلى سجن أشمورت من ضمن دورة تدريبية، فلما وقف عند باب غرفتنا طلب منّا أن نقف!! فلما وقفنا عاد وطلب بأسلوب «عنجهي» أن نقف مرة أخرى!! فقلت له: ولكننا وقفنا، فكم مرة مطلوب منا أن نقف؟! فقال لي: كما أرغب أنا، فقد أطلب منكم أن تقفوا عشر مرات!! عندها قلت له: لقد تجاوزت حدك، لذلك هأنذا أجلس ولن أقف!! وفعلاً جلست فذهب ولم يعد!!

أما سوى هذا الضابط فقد كان هناك من ضمن العاملين هذه الأسماء: (ش)، (ع)، (أ.أ) (ص) (ن) (ب) (م) (هـ) (خ) (ر) وهؤلاء وجدنا منهم التلطف في المعاملة، لدرجة أن البعض منهم كان يجتهد أن يزودنا بما تيسر من الخضراوات رغم شحها في سجن (أشمورت)!! والبعض منهم كان يجتهد أن يسهل علينا إدخال الكتب والصحف والدفاتر والأقلام من الأهل عند الزيارات!!

التهريبة

دخل ذات يوم سبت إلى غرفتنا في الجلمة الضابط (و) والسجان (أ.ط) لعدنا وفق تعليمات الجلمة!! وخلال العد قال أبومعاذ للسجان: لم ترد علينا جواباً!! فقال: وأي جواب؟! فقال له أبو معاذ مازحاً: لقد طلبت منك عدة مرات (تهريبة) ولم تعطني جواباً!! وإذا بالسجان يخرج عن صوابه، ويؤكد أنه سيفتح ملف تحقيق حول هذه الكلمة (تهريبة)!

وفوجئنا - بالفعل - أن هذا السجان قد نقل هذه «المزحة» وهي طلب (التهريبة)

كان أحد الضباط عندما يقف على باب غرفتنا لعدّنا صباحاً يكتفي بنظرة سريعة ويحيينا ثم ينصرف مبتسماً.. رغم أن تعليمات السجن كانت تفرض علينا أن نقف على أقدامنا حتى لو كنا نائمين!!

قال أحد الضباط: يمكنني أن أطلب منكم الوقوف عشر مرات.. فقلت له: لقد تجاوزت حدك.. وجلست فذهب ولم يعد مازلت أصر على السعي الجاد لتمتين العلاقة مع بني معروف القاطنين في قراهم المعروفة في الجليل!!

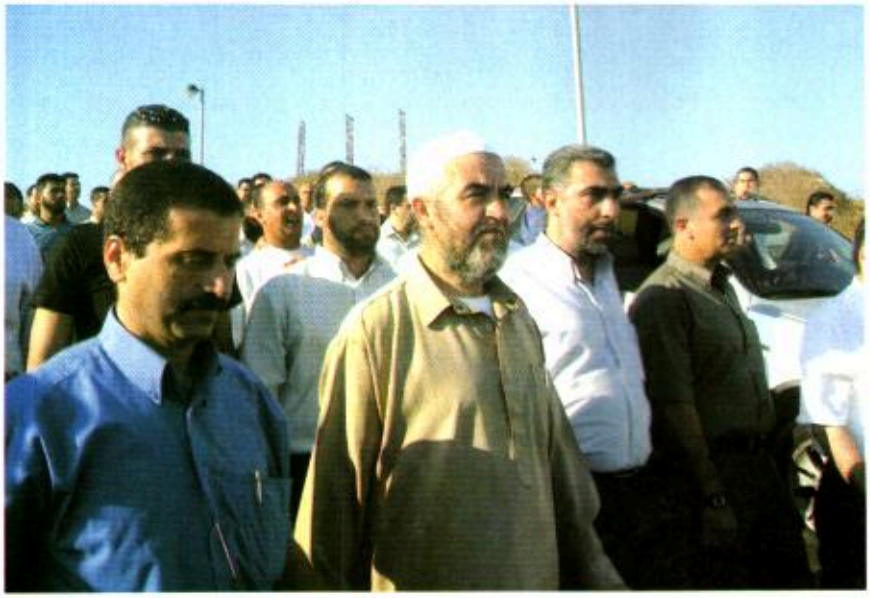

مهموماً وجاداً إلى الضابط (ط) فقدم إلينا هذا الضابط على الفور، وطلب منا ألا نعود إلى هذه «المزحة الثقيلة».

وفي أحد الأيام تمّ نقلي من معتقل الجلمة إلى مستشفى رمبام تحت حراسة مشددة، وكان قد رافقني الضابط (ف) ومجموعة من العاملين في المعتقل، وخلال السفر قال لي أحدهم مازحاً: هل كنت تحظى بهذه الحراسة قبيل السجن؟! فقلت له على الفور: إنني أحظى بحراسة لا يحظى بها شارون!

الجذور الأولى

إن العلاقة بيننا وبين العاملين من بني معروف في شتى السجون كانت تتخطى حدود السجون وهمومها اليومية، فأذكر أننا كنا نقضي جولتنا ذات يوم في ساحة معتقل (الجلمة)، فتقدم مني الممرض (ك) الذي يعمل في عيادة المعتقل ثم سألني: هل قرأت ما نشرته صحيفة «كل العرب» يوم الجمعة الموافق ١١ يوليو ٢٠٠٤م حول تصرفات شاذة لبعض الضباط والسجانين الدروز في سجن شطة؟! فقلت له: نعم، ثم تابعت وقلت له: حقاً إن ما نشر هو أمر مؤسف جداً، وهو أمر شاذ يجب ألا يمثل بني معروف!

ثم استمرت هذه المناسبة وقلت له ولسجان آخر كان معه يُدعى (ع): إن واجبكم أن تقولوا كلمة طيبة في هذا الموضوع!! إن واجبكم أن تشجعوا الصوت الذي يدعو إلى إعادة اللحمة بيننا وبينكم!! أنا شخصياً حضرت بعض الأعراس في عسفيا ودالية الكرمل، وشاركت في بيوت عزاء في الرامة وغيرها، وكل أمنيتي أن تعودوا إلى جذوركم الأولى الإسلامية، وأنا على استعداد أن أكون طرفاً مساعداً في كل ذلك!!

وللحق أقول: لقد أصغى كل من الممرض (ك) والسجان (ع) إلى كل كلمة قلتها ولاحظت على وجوههم التأثر، ووعدوا خيراً، ومازلت حتى هذا اليوم أصر على هذا العرض، إذ لا بد من السعي الجاد لإعادة اللحمة أقوى مما هي عليه الآن بيننا وبين بني معروف القاطنين في شتى قراهم المعروفة في الجليل!!

ولا بد من هذا السعي الجاد عسانا ننجح في تخطي أزمة التجنيد الإجباري

نقلت إلى مستشفى «رمبام» تحت حراسة مشددة وقال لي الضابط المرافق مازحاً: هل كنت تحظى بهذه الحراسة قبيل السجن؟! فقلت له على الفور: إنني أحظى بحراسة لا يحظى بها شارون!!

التي فرضت على شباب بني معروف دون أخذ رأيهم.

وعسانا ننجح في تخطي أزمة استدراج بعض الشباب من بقية وسطنا العربي الفلسطيني في الداخل إلى التجنيد العسكري.. وعسانا ننجح في تخطي أزمة السلوكيات الشاذة المأساوية التي صدرت من بعض سجاني بني معروف وبعض السجانين من وسطنا العربي الفلسطيني في الداخل ضد بعض السجناء والسجينات في شتى السجون!!

وعسانا نرفع عن شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة مأساوية سلوكيات المتجندين من بني معروف أو من وسطنا العربي الفلسطيني في الداخل!! ■

يتبع....

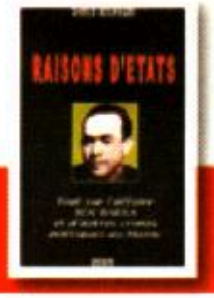

المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

«مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة»

الحلقة (١٠)

هذه هي الأسباب لتحويل اتجاهنا من القاهرة إلى باريس

فيلم «باسطا».. والوقوع في الفخ

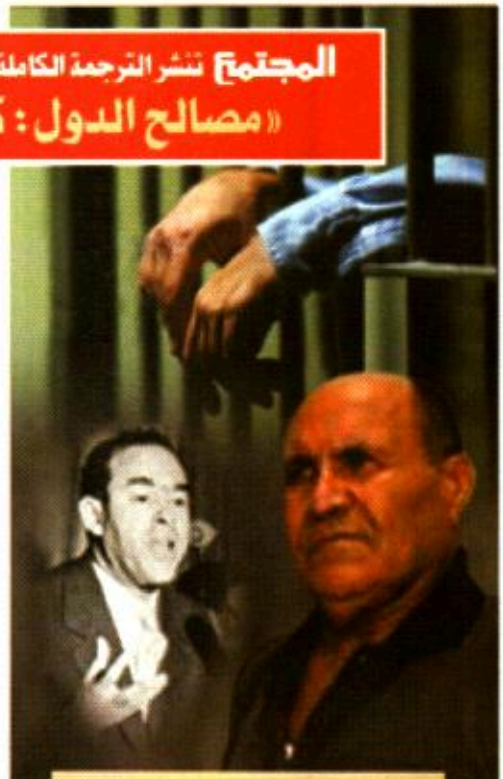

كان لـ«الكاب» في عام ١٩٦٥م مكتبان كبيران مختلفان، الأول مركزي في الرباط ومكاتب إقليمية في ست مدن، المكتب المركزي كان بمقر «الكاب ١» رقم ٥ مكرر، شارع مولاي إدريس، حي حسان في الرباط، والمكاتب الإقليمية كانت تتكون من ست مفرزات للأمن في الدار البيضاء ومراكش وبني ملال وفاس ووجدة وتطوان، وكانت كل مفرزة عبارة عن فيلا سكنية بها قبو في حي هادئ ومعزول لا يشهد الكثير من المارة والعابرين.

تعريب: إدريس الكنبوري

كان يتوافر لدى مصلحة مكافحة الشغب عدة خطوط هاتفية مباشرة، إضافة إلى الرقم ٣٢٥. ٩٠ الخاص بالمقسم الهاتفي للكاب.. وكان للعشعاشي خط مباشر خاص إضافة إلى المقسم الهاتفي.. أما الدوام الخاص الذي أعد خصيصاً لمتابعة عملية «بويا البشير» فقد كان لديه أيضاً خط خاص يستعمله رجال الأمن الثلاثون التابعون لمصلحة العمليات التقنية الموجودون في الخارج في إطار العملية والعشرة التابعون لمصلحة مكافحة الشغب المكلفون بتأمين ظروف العملية في الخارج أيضاً. كما يستعمله كل من الدليمي وأوفقير.

أما الخطوط الهاتفية الأخرى فكانت مخصصة لـ«المصادر» التي تتصل مباشرة بالعملاء المرتبطين معهم لنقل المعلومات والأخبار إليهم، وكان هؤلاء الأشخاص «المصادر» (عملاء المصلحة) يستعملون أسماء مستعارة لإخفاء هوياتهم الحقيقية، كما كان أوفقير والدليمي يتصلان مرات عدة بالعشعاشي في الفترة بين ٢٧ مارس و٢٩ أكتوبر على خطه الهاتفي المباشر الخاص، وفي حال عدم وجوده كانا يتصلان بمقسمه الهاتفي لترك رسالة له، فإذا كانت هذه الرسالة استعجالية، فإن المكلف بالمقسم يتصل فوراً برئيسه على رقم الهاتف الذي يوجد عليه في تلك اللحظة سواء كان ذلك بالليل أم بالنهار، وحالما يتوصل العشعاشي بالمكالمة يتصل بأوفقير أو الدليمي لحل بعض المشكلات الطارئة.

وزير الداخلية الفرنسي روجر فراي كان صديقاً للمغرب ولأوفقير شخصياً.. وهو أيضاً من المقربين للجنرال ديجول ورئيس الوزراء بومبيدو

تفاصيل العملية

لقد كانت السيدات الثلاث المسؤولات عن الكتابة الخاصة لرؤساء المصالح الثلاثة بالكاب على اطلاع بكل المكالمات الهاتفية الليلية لتلك المصالح للفترة ما بين ٢٧ مارس و٢٩ أكتوبر١٩٦٥، وهن: بديعة المسناوي رئيسة الكتابة الخاصة لأوفقير في الكاب ووزارة الداخلية، والسيدة الكرواني رئيسة الكتابة الخاصة للدليمي، وثريا السوسي رئيسة الكتابة الخاصة للعشعاشي. لقد كن مطلعات على كل ما يحصل ويقال بين هؤلاء المسؤولين الثلاثة، وإلى جانبهن كان هناك شخص آخر يعرف كل ما يجري ويطلع على كل الجزئيات، وهو عبدالحق العشعاشي رئيس ديوان أوفقير في الكاب والإدارة العامة للأمن الوطني، المكلف بربط الاتصال بين الإدارتين ووزارة

الداخلية. وكان الكولونيل مارتان والكولونيل سكوت الأمريكيان من جهاز المخابرات المركزية على اطلاع بتفاصيل عملية «بويا البشير» لأنهما كانا يقرآن يومياً سجل الدوام الخاص والتقارير الواردة من الخارج والتقارير المشفرة، كما كانا يطلعان على أرشيف الكاب وجميع المصالح التابعة لها.

كان محمد العشعاشي يحرر صبيحة كل إثنين تقريراً أسبوعياً تحليلياً في عدة نظائر يلخص فيه الأوضاع والمعلومات الخاصة بمجريات عملية «بويا البشير» ويوجهه إلى القصر الملكي وإلى أوفقير والدليمي والكولونيل مارتان. وكانت هذه التقارير التي يشرف عليها فريق العشعاشي تسمح للمخزن بمتابعة تفاصيل العملية عن كثب، ولم تنقطع طيلة الفترة التي استغرقتها العملية بين ٢٧ مارس و٢٩ أكتوبر.

المفتاح الشهري

لقد كان العميل السري موظف الكاب أحمد أدجين المعروف بـ«حميدة» هو الذي يقوم بمتابعة التقارير الأسبوعية التحليلية والصور الملتقطة التي يرى فيها بن بركة مرفوقاً بأشخاص آخرين، حيث يسلمها مباشرة باليد إلى المعاونين التابعين للمخزن وعبدالحق العشعاشي والسيدتين الكرواني والمسناوي بديعة، مرة في الأسبوع ما بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة. وكانت تلك التقارير الأسبوعية التحليلية تحمل توقيع محمد العشعاشي ورمز«٢٠»، ومكتوبة بالآلة الكاتبة من طرف أحمد زيني وأنا، الشخصين اللذين يعرفان الرقم على الآلة الكاتبة في الكاب، إذ في كل يوم إثنين كنا نرقم هذه التقارير الأسبوعية بعد أن نشارك في مناقشتها خلال يومي السبت والأحد، يومي العطلة الأسبوعية.

أما«المفتاح» الشهري المتجدد الذي يستخدم في حل شفرات التقارير المرسلة من لدن محمد المدغري العلوي وميلود التونسي - رئيسي مجموعتي رجال الأمن التابعين لمصلحة العمليات التقنية في الخارج. فقد كان يتم تحضيرها كل شهر من قبل المعاونين المقربين من رئيس مصلحة مكافحة الشغب محمد العشعاشي. وكان العمل الجيد على تلك التقارير السرية والخاصة خلال سبعة أشهر دونما أدنى

شارل ديجول

خطأ نتاج عمل فريق متمرس ومتكامل ومحترف. وكانت توجه نسخة من ذلك «المفتاح» إلى رئيس مصلحة العمليات التقنية ليتمكن بها من حل شفرات التقارير السرية الواردة من المدغري والتونسي، العميلين التابعين لنفس المصلحة.

هذه التقارير التي يرسلها الرجلان كل يوم جمعة إلى مطار الرباط أو الدار البيضاء يتكلف به كما سبق القول أحمد ادجين لدى وصولها، وكانت ترد ملفوفة ومشفرة بحيث لا يمكن لأي شخص قراءتها ومعرفة محتواها في حال ما إذا سرقت مثلاً أو فتحت قبل الوصول، غير أنه لم يقع مثل هذا الأمر طيلة الأشهر السبعة التي استغرقتها عملية «بويا البشير»، وكان المدغري والتونسي يتصلان بعد إرسالها بالدوام الخاص بالكاب للإخبار برقم الطائرة والرحلة وشركة الطيران وساعة الوصول واسم المطار في الدار البيضاء أو الرباط وأرقام الطرود، ولم يسجل أي حادث أو تأخير طيلة تلك

المخابرات الفرنسية لم تكن تعرف شخصية محمد العشعاشي الحقيقية بل كانت تعرف فقط رئيس مصلحة مكافحة الشغب

الفترة. وفور وصول الطرود يتم تسجيلها في سجل الدوام الخاص قبل الشروع في فك شفراتها بمصلحة مكافحة الشغب من طرف رئيس الدوام الخاص وأحد عملاء المصلحة أو اثنين بين يومي الجمعة والسبت.

كانت عملية فك الشفرات تتطلب فريقاً وتستغرق على الأقل من سبع إلى ثماني ساعات متواليات وأحياناً اليوم بكامله؛ بحيث يتم استئناف العملية في صبيحة اليوم التالي. وفي بعض المرات كان يطلب إجراء العملية بأقصى السرعة وفي وقت أقل لا يتجاوز ثلاث ساعات، فيشارك في العملية الأشخاص الذين تكلفوا بوضع «المفتاح».

مهمة مستحيلة

خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر أبريل مكنتنا التقارير المشفرة من الحصول على معلومتين مهمتين جداً وفي اللحظات المناسبة: الأولى أن اختطاف بن بركة في الجزائر - كما كان مقرراً وفقاً لمخطط العشعاشي القديم - أصبح مهمة مستحيلة لأن الجزائر فرضت على المعارض المغربي حماية قوية. والثانية أن بن بركة يحتاج إلى المال لأن مؤتمر القارات الثلاث المقرر عقده في يناير ١٩٦٦ يتطلب ميزانية أكبر من تلك التي كانت مبرمجة. كان هذان خبرين مهمين جداً، وفور العلم بهما عقد رئيس مصلحة مكافحة الشغب ومعاونوه اجتماعاً طارئاً لمدة ساعات بحضور الكولونيل مارتان لتعديل مخطط العشعاشي الأصلي الذي ترتكز عليه عملية «بويا البشير»، فتم إلغاء سيناريو الاختطاف من الجزائر، لكن هذا ليس مهماً، فالمعارض المغربي بحاجة للمال في العاجل، وهذا سيكون مدخلاً لنا إلى حياة بن بركة وثغرة للنفاذ منها إليه، ويجب استغلال هذه الثغرة لإيقاعه في المصيدة، فكان منطقياً إيجاد فكرة الفيلم الوثائقي التي طرحها أحد زملائنا وهو محمد المسناوي، فهذا المشروع السينمائي سوف يغري بن بركة، لأن موضوعه سينال إعجاب شخص مثله: المشكلات والقضايا المرتبطة بالاستعمار عبر العالم، وهو الموضوع الذي يشغل زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية جيداً. كما أنه سيرى فيه فرصة للحصول على المال، حيث سيتسلم مبلغ ٢٠ مليون

فرنك، ٥٠٪ كمقدم أتعاب فور توقيع العقد والباقي مع انطلاق مشروع الفيلم قبل نهاية العام، كيف يمكن لبن بركة أن يرفض عرضاً مغرياً مثل هذا في اللحظة المناسبة، والذي سوف يشكل أيضاً بالنسبة له تحدياً ثقافياً؟.

لقد حددت ميزانية إنتاج فيلم «باسطا» المفترض بـ ٢٠٠ مليون فرنك مؤقتاً كخطوة أولى، وهو مبلغ ضخم جداً، ويمكن مضاعفته إذا دعت الضرورة؛ لأن الميزانية المرصودة لعملية «بويا البشير» لم تكن محددة سلفاً، فقد كان المطلوب إتمامها مهما كلف ذلك، لكن إجراء الحساب للنفقات التي تم صرفها حتى ذلك الوقت بين أن المبلغ الذي كان مقترحاً في البداية للعملية، وهو ٥٠٠ مليون فرنك، لن يكون كافياً (رصد لمخطط العشعاشي الأصلي في ديسمبر ١٩٦٤ على سبيل المقارنة مبلغ ٢٠٠ مليون فرنك)، وفي يوليو ١٩٦٥ كان المبلغ المنفق هو ٣٥٠ مليون أي ما يفوق ٤٠٪ من الميزانية المرصودة، وكان الإنفاق تدرج كل شهر في التقارير الشهرية الموجهة إلى المخزن كنوع من الإحاطة، وكانت تلك التقارير تحمل العلامة «أ ٢٠» في الأعلى على الصفحة الأولى وليس اسم العشعاشي رئيس مصلحة مكافحة الشغب، وفي النهاية تحمل توقيع هذا الأخير باللغة الفرنسية، وعلى الصفحة الأولى كذلك كان يكتب «عملية بويا البشير». وكان المخزن يقرأ تلك التقارير بعناية ولا يتردد في وضع مبلغ ٢٠٠ مليون فرنك على الطاولة مرة كل شهرين لضمان السير الجيد للعملية.

أما في وزارة الداخلية فكانت تلك التقارير تُقرأ من طرف أوفقير شخصياً، لكن الجنرال لم يكن يعير اهتماماً كافياً لها، فقد كان يقرأ قليلاً ولا يخصص وقتاً للقراءة، بالرغم من أهمية العملية ومن كونها الأهم من نوعها في تاريخ (الكاب١)، ثم إنه لم يكن معنياً بها لأن المخزن أراده أن يبقى على الهامش وألا يتدخل، لكن كان هناك شخصان في المحيط الخاص به يقرآن هذه التقارير جيداً، ويتعلق الأمر بالسيدة بديعة المسناوي رئيسة كتابته الخاصة في الوزارة، ومولاي أحمد العلوي رئيس إدارة الشؤون العامة بالوزارة.

في الكاب والإدارة العامة للأمن

كان من الضروري البحث عن شخص يكون من أصدقاء بن بركة منذ فترة طويلة وفرنسي الجنسية ومعروف في أوساط اليسار الفرنسي من أجل إيقاعه في الفخ وكان «فيليب بيرنيي» هو صاحب هذه المواصفات المطلوبة

الوطني كان أحمد الدليمي هو الذي يقرأ هذه التقارير الدورية التحليلية بعناية وتدقيق ولكن بشكل جزئي، فقد كان هو الآخر يشعر بأن المخزن لا يريد منه التدخل في العملية، بينما كان عبدالحق العشعاشي يقرأها بكاملها لأن شقيقه هو الذي كان يشرف على العملية بتفويض مباشر من المخزن.

تمت مراجعة مهلة الثلاثة أشهر التي مُنحت لاختطاف المهدي بن بركة في الجزائر في أبريل ١٩٦٥ إذن، كما هو الحال مع الميزانية المخصصة للعملية برمتها، حيث ارتفعت إلى ٦٠٠ مليون فرنك، أي بزيادة ٢٠٪ فوق ما تم الاتفاق عليه في ٢٦ مارس، و٢٠٠٪ فوق ما خصص لمخطط العشعاشي الأصلي.

الإيقاع في الفخ

كان من الضروري البحث عن شخص ما

تم إرسال محمد المسناوي في مهمة عاجلة إلى باريس حيث قابل اليهودي «جو أوحنا» مصدر أخبار الكاب

صديق اليهودي أوحنا كان يعتقد لدى تدخله في العملية أن هدف الكاب هو جر بن بركة إلى التفاوض بشأن عودته إلى المغرب وليس أي شيء آخر!

يكون من أصدقاء بن بركة منذ فترة طويلة وفرنسي الجنسية ومعروفاً في أوساط اليسار الفرنسي من أجل إيقاع هذا الأخير في الفخ، وكان «فيليب بيرنيي» هو صاحب هذه المواصفات المطلوبة، فهو صديق بن بركة منذ بداية الخمسينيات وصحافي سابق في الإذاعة المغربية بالرباط لسنوات طويلة ولا يزال محافظاً على علاقات طيبة مع الدوائر الأمنية المغربية، كما أنه وجه معروف في الوسط اليساري الفرنسي، أما الباقون فهم لعب أطفال أو قريب من ذلك.

وقد تم تعيين اثنين من الكاب لمرافقة ميلود التونسي من أجل التفاهم مع بيرنيي هما أحمد بن عبد الله المعروف بـ«حميدة» وعبد الرحمن موالك، وكانا يعرفان بيرنيي جيداً لأنهما من قدماء رجال «المصلحة الإقليمية للتوثيق والاستعلام».

سافر الثلاثة إلى باريس في الأسبوع الرابع من شهر أبريل حيث اقترحا على بيرنيي مهمة مستشار إعلامي لمشروع فيلم «باسطا» ووسيط مع بن بركة مقابل مبلغ عشرة ملايين فرنك، وقد قبل بيرنيي العرض على الفور لأنه سبق له التعاون مع «المصلحة الإقليمية للتوثيق والاستعلام». وبعد إجراء الاتفاق انسحب الرجلان وبقي على التونسي أن يكمل المهمة. ابتلع المعارض المغربي الطعم ووافق على العرض مقابل مبلغ عشرين مليون فرنك المقترح في نهاية أبريل. ولضمان أن تكون جميع الأوراق الرابحة إلى جانبنا وتشجيع بن بركة أكثر على قبول الاقتراح حتى النهاية أرسل محمد المسناوي في مهمة عاجلة إلى باريس، حيث قابل اليهودي «جو أوحنا» الذي هو مصدر أخبار للكاب وصديق قديم لزعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ووافق أوحنا على أن يقوم بإقناعه لقبول الاقتراح وتوقيع العقد، وأضاف قائلاً للعارض المغربي بأن موافقته هي «لمصلحة البلد»، لكن أوحنا كان يعتقد لدى تدخله بأن هدف الكاب هو جر بن بركة إلى التفاوض بشأن عودته إلى المغرب وليس أي شيء آخر!.

بعد إلغاء سيناريو الاختطاف في العاصمة الجزائرية بدأ التفكير في المكان

البديل، وكان الاقتراح يتراوح بين باريس والقاهرة، وأخيراً رسا القرار عند العاصمة الفرنسية للأسباب التالية:

- بين أجهزة المخابرات في البلدين علاقات تعاون قوي منذ استقلال المغرب عام ١٩٥٦، بالرغم من حادث إبعاد الخبراء الفرنسيين من جهاز المخابرات في يوليو ١٩٦٠ وتعويضهم بخبراء أمريكيين في الشهر التالي، كما أن جهاز المخابرات الفرنسية كان دائماً ما يتدخل لفائدة عناصر المخابرات المغربية لدى مصلحة الاستعلامات العامة الفرنسية في مطار أورلي لتسهيل الإجراءات الإدارية لهم للدخول والخروج، وبين ١٩٦٠ و١٩٦٥ كانت جوازات سفر عناصر الكاب المغاربة المزورة تُختم حتى من دون إلقاء نظرة على الصورة، وكثيراً ما سافر أوفقير والدليمي والأخوان العشعاشي في مهمات سرية عاجلة لمدة ٢٤ أو ٤٨ ساعة إلى باريس بجوازات سفر مزورة دون أي مشكلات، فقد كانت المخابرات الفرنسية تعرف ذلك جيداً، بل إن مصالح المخابرات الفرنسية لم تكن تعرف شخصية محمد العشعاشي الحقيقية، كانت تعرف فقط رئيس مصلحة مكافحة الشغب لكنها كانت تجهل شخصيته.

- كان في مقر الرئاسة الفرنسية صديق حميم للمغرب هو جاك فوكار، أحد المقربين للجنرال ديجول رئيس الجمهورية الفرنسية، وكان فوكار يملك نفوذاً قوياً في جميع أجهزة المخابرات والاستعلامات الفرنسية ودوائر الشرطة في باريس.

- كان هناك صديق آخر للمغرب في حكومة جورج بومبيدو هو جاك شيراك القريب من رئيس الوزراء وصاحب النفوذ في دوائر الأمن والمخابرات الفرنسية في باريس، وكان شيراك فوق ذلك يمت بصلة قرابة إلى الدكتور محمد بنهيمة الذي شغل عدة مناصب وزارية بالمغرب لعدة أعوام، كما كان يزور باستمرار مدينة تارودانت المغربية حيث يقضي أياماً جميلة في إقامة «الغزالة الذهبية» مع بنهيمة وأوفقير.

- كان وزير الداخلية الفرنسية روجر فراي صديقاً للمغرب ولأوفقير شخصياً، حيث كان يقوم بزيارات عائلية لبيته مرتين أو ثلاثاً في السنة، وكان فراي أيضاً من المقربين للجنرال ديجول ورئيس الوزراء بومبيدو.

محمد المسناوي

- على مستوى ولاية الأمن المركزية في باريس كان هناك موريس بابون والي الأمن ورئيس أجهزة الأمن في العاصمة الفرنسية، وسبق له أن كان والياً للأمن في الرباط والدار البيضاء لعدة أعوام خلال السنوات الأولى لاستقلال المغرب، وقد بقي محافظاً على علاقات جيدة مع دوائر الأمن والشرطة في المغرب.

- على مستوى الاستعلامات العامة في باريس كان هناك جون كاي، العميد الممتاز للأمن ورئيس الاستعلامات بباريس والرئيس السابق للاستعلامات بالدار البيضاء والرباط، ومثله مثل بابون كان كاي يحتفظ بعلاقات تعاون جيدة مع رجال الإدارة العامة للأمن الوطني بالمغرب الذين كانوا يشتغلون في نفس الوقت (بالكاب١) منذ بداية الستينيات، وعلى الأخص مع علي بنتاهيلة رئيس مصلحة محاربة التجسس بالكاب وجميل الحسين رئيس مصلحة العمليات التقنية بنفس الكاب، وعبد الحق العشعاشي رئيس ديون الجنرال أوفقير في الكاب ووزارة الداخلية، وجميعهم من الموظفين السابقين في جهاز الاستعلامات العامة.

علمنا من مصادرنا أن بن بركة كان بحاجة ملحة للمال.. وهذا شكل لنا ثغرة للنفاذ إلى حياته لإيقاعه في المصيدة.. فكان منطقياً إيجاد فكرة الفيلم الوثائقي التي طرحها أحد زملائنا وهو محمد المسناوي

- على رأس ولاية الشرطة في باريس كان هناك عميد الشرطة «بوفييه» الذي عمل سابقاً في دوائر الشرطة المغربية بمكناس ثم في الإدارة العامة للأمن الوطني بالرباط، وبقي على علاقات جيدة مع رجال الشرطة في المغرب، خاصة مع عمداء الأمن الذين عملوا في الكاب في الفترة ما بين ١٩٦٠ و١٩٦١، وبين هؤلاء عبد الملك الهمياني رئيس المكتب الوطني للشرطة والموظف السابق، وبدر الدين بنونة رئيس مصلحة الأمن بالكاب، وعبد القادر صاكا رئيس المفرزة الأمنية التابعة للكاب في فاس.

- كان هناك العديد من الأشخاص في دوائر الشرطة والأمن بباريس الذين سبق لهم العمل في المغرب ولا يزالون على علاقات جيدة مع المغرب وخصوصاً مع رجال الكاب.

- في مطار أورلي كان هناك شخصان في مناصب مهمة بإدارة المطار الدولية متعاونان مع الكاب أحدهما هو أنطوان لوبيز، العميل المزدوج لـ«مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» والكاب، وكان في نفس الوقت رجل المهمات القذرة لأوفقير والدليمي وعبد الحق العشعاشي منذ عام ١٩٦١م.

- كان في باريس أيضاً مكان آمن مؤقت معزول في الضواحي موضوع عبارة عن شقتين، موضوعتين رهن إشارة رجال الكاب لبضعة أيام يمكن استعماله لعملية الاعتقال، إحدى هاتين الشقتين كانت لـ«جورج بوشيش» الذي كان يدير منازل مغلقة مشبوهة في المغرب لعدة أعوام، أما الشقة الأخرى فهي لـ«أنطوان لوبيز» وتبعد ببضع كيلومترات عن الشقة الأولى.

- أخيراً، وكدعم مضمون وإضافي هناك الفرنسيون الأربعة أصحاب المهمات المشبوهة: جورج بوشيش، جولين ليني، بيير دوبايل وجون باليس، علاوة على شبكة العلاقات التي يتوفرون عليها ■

يتبع....

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

يجوز سداده من الزكاة

● قامت لجنة خيرية بعمل مشروع تكلف ١٠ آلاف دينار، وقد وعدت سيدة بالتبرع بالمبلغ ولكنها تأخرت مع استمرار وعدها، وبناء عليه، تم استقراض المبلغ، ثم اعتذرت السيدة عن التبرع، فهل يجوز لنا طلب الزكاة والصدقات لسداد هذا الدين؟

- كان الواجب انتظار استلام التبرع، وعدم الدخول في أي التزام قبل ذلك، أما وأن ذلك قد حدث واستقرضتم مبلغ ١٠ آلاف دينار للمشروع، فأنتم مدنيين بالمبلغ سواء أكان باسم شخص أو باسم اللجنة، ونرى جواز طلب سداد المبلغ من الزكاة بوصف أنكم غارمون، هذا إذا عجزتم عن سداد الدين وتحمل مسؤولية تصرفكم، ولكن الزكاة تطلب ممن وجبت عليهم ويوضح لهم سبب الدين حتى يكون المزكي على بينة، ويوضح له أن أعمال اللجنة والدين المترتب عليها هي لمصلحة ولعمل باللجنة في توصيل الزكوات والصدقات إلى المستحقين وأن المشروع خيري.

هذا إذا كان المشروع قد تم إنجازه من الدين، أما إذا لم يتم الشروع في هذ المشروع، فيجب أن تعاد الأموال إلى أصحابها ولا تتحمل اللجنة هذا الدين.

كما نود التنويه إلى أن هذا المشروع لا يجوز جمع أموال الزكاة لإقامته لأنه غير داخل في مصارف الزكاة، ولكن تورطكم بالدين بناء على الوعد جوز أخذ الزكاة بوصف الغرم لمقصد مشروع. وأما المرأة التي وعدت ولم تف بوعدها، فهذا خلف للوعد مذموم، ولكنه مجرد وعد، والوعد غير ملزم عند جمهور الفقهاء. ■

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر من موقع نداء الإيمان www.al-eman.com

الوشم وحكمه

● رجل وضع وشماً على جسمه وهو بالغ فما حكم ذلك الوشم شرعاً ؟ وهل تصح الصلاة فيه؟ وهل عليه إزالته؟

- قال الخطيب الشافعي: الوشم - وهو غرز الجلد بالإبرة - حرام للنهي عنه، فتجب إزالته، وذلك إذا لم يخف ضرراً من الأضرار التي تبيح التيمم - بإحداث مرض أو زيادته - فإن خاف لم تجب إزالته ولا إثم بعد التوبة.

وهذا كله إذا فعله برضاه بعد بلوغه، وإلا فلا تلزمه إزالته، وتصح صلاته وإمامته لغيره، ولا ينجس ما وضع يده فيه مثلاً إذا كان عليها وشم.

ومن هذا يُعلم أن الرجل المذكور في السؤال تجب عليه إزالة الوشم الذي فعله باختياره بعد البلوغ، وهذا إن كانت إزالته بطريقة لا تضر العضو الموشوم، فإن كانت الإزالة تضره فلا حرج وتصح صلاته، أما من وُشِمَ صغيراً فلا يجب عليه إزالة الوشم، وبالتالي تصح صلاته وإمامته.

والوشم منهي عنه بحديث: «لعن الله الواشمة والمستوشمة»، والصحيح أن حرمته مرتبطة بقصد الغش والتدليس، أو الفتنة والإغراء، وإن كان البعض حرمه فلأن فيه تغييراً لخلق الله، ولأن الدم النجس انعقد بسبب اللون الموشوم به، ولا تزول نجاسته بالغسل كسائر النجاسات، ومن هنا حكم بعدم صحة الصلاة إلا بعد إزالته إن أمكن بدون ضرر كما تقدم توضيحه. ■

الإجابة للشيخ سليمان القصير من موقع طريق الإسلام www.islamway.com

رد الشبكة

● هل على المخطوبة رد الشبكة في حال كان رفض إتمام الزواج من الخطيب؟

- إن كان العرف بين الناس في بلدكم أن الشبكة هدية، أي أنها تدفع بلا مقابل، كما يتهادى الناس بينهم، فلا يجب على المخطوبة ردها ما دام رفض الزواج جاء من الخطيب، وأما إن كانت الشبكة تعتبر جزءاً من المهر فيجب ردّها له ما دام عقد النكاح لم يتم؛ لأن المهر إنما يجب بإتمام عقد النكاح. والله أعلم. ■

الإجابة للشيخ هاني الجبير من موقع: www.islamway.com

عمليات نفخ الوجه

● ما حكم عمليات نفخ الوجه، أي تسمين الوجه؟

- عملية نفخ الوجه وتسمينه أرى أنها تدخل في تغيير الخلقة المنهي عنه، فتكون ممنوعة؛ لأنها تعطي الشخص شكلاً وخلقة غير خلقته الحقيقية.

لكن لو كان عند الشخص مرض أدّى إلى تشويه وجهه فلا بأس باتخاذ العلاج الذي من شأنه أن يعيد وجهه إلى حالته الطبيعية فقط، وبشرط ألا يترتب على ذلك العلاج ضرر.

والمرجع في تحديد الضرر هم الأطباء المختصون الثقات. والله أعلم. ■

الإجابة للشيخ محمد الدويش من موقعه: www.almurabbi.com

كيف أعرف عيوب نفسي؟

● إن الإنسان قد يغفل عن عيوب نفسه بسبب الشيطان أو النفس الأمارة بالسوء، وبذلك يكون محتاجاً إلى من يدله على عيوبه وطرق علاجها. فأرجو مساعدتي في معرفة عيوبي وطرق علاجها؟

- أعانك الله وسددك، لا نستطيع التعرف على عيوب الآخرين وبخاصة من لم نلتق بهم، ومن الوسائل التي يمكنك التعرف بها على عيوبك ما يلي:

١- وضع قائمة بصفات الشخصية الإسلامية ثم مقارنة نفسك بها.

٢- مقارنة نفسك بمن حولك من الصالحين ومعرفة ماذا تفقد من الصفات التي تعجبك لديهم.

٣- مقارنة نفسك بما تراه من سلوكيات سيئة ومعرفة ما ترى أنه موجود لديك.

٤- استشارة من يعرفونك جيداً ممن تثق بهم.

ومن المهم الاعتدال في الحكم على النفس، والبعد عن المثالية فالقصور أمر ملازم للبشر. ■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقعه www.qaradawi.net

عمل المرأة مع الرجال

● ما حكم عمل المرأة مع الرجال؟

- إن اللقاء بين الرجال والنساء في ذاته ليس محرمًا بل هو جائز أو مطلوب إذا كان القصد منه المشاركة في هدف نبيل، من علم نافع أو عمل صالح، أو مشروع خير، أو جهاد لازم، أو غير ذلك مما يتطلب جهودًا متضافرة من الجنسين، ويتطلب تعاوناً مشتركًا بينهما في التخطيط والتوجيه والتنفيذ.

ولا يعني ذلك أن تذوب الحدود بينهما، وتنسى القيود الشرعية الضابطة لكل لقاء بين الطرفين، ويزعم قوم أنهم ملائكة مطهرون لا يخشى منهم ولا عليهم، يريدون أن ينقلوا مجتمع الغرب إلينا.. إنما الواجب في ذلك هو الاشتراك في الخير، والتعاون على البر والتقوى، في إطار الحدود التي رسمها الإسلام، ومنها:

١. الالتزام بغض البصر من الفريقين، فلا ينظر إلى عورة، ولا ينظر بشهوة، ولا يطيل النظر في غير حاجة، قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون (٣٠) وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...﴾. (النور).

٢- **الالتزام من جانب المرأة باللباس الشرعي المحتشم،** الذي يغطي البدن، ولا يشف ولا يصف، قال تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾. (النور: ٣١).

وقد صح عن عدد من الصحابة أن ما ظهر من الزينة هو الوجه والكفان.

وقال تعالى في تعليل الأمر بالاحتشام: ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾ (الأحزاب:٥٩)، أي أن هذا الزيّ يميز المرأة الحرة العفيفة الجادة من المرأة اللعوب المستهترة، فلا يتعرض أحد للعفيفة بأذى؛ لأن زيها وأدبها يفرضان على كل من يراها احترامها.

٣. الالتزام بأدب المسلمة في كل شيء، وخصوصًا في التعامل مع الرجال:

أ - في الكلام، بحيث يكون بعيدًا عن الإغراء والإثارة، وقد قال تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا (٣٢)﴾. (الأحزاب).

ب - في المشي، كما قال تعالى: ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ (النور: ٣١)، وأن تكون كالتي وصفها الله بقوله: ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾. (القصص: ٢٥).

جـ - في الحركة، فلا تتكسر ولا تتمايل، كأولئك اللائي وصفهن الحديث الشريف بـ «المميلات المائلات» ولا يصدر عنها ما يجعلها من صنف المتبرجات تبرج الجاهلية الأولى أو الأخيرة.

٤. أن تتجنب كل ما شأنه أن يثير ويغري من الروائح العطرية، وألوان الزينة التي ينبغي أن تكون للبيت لا للطريق ولا للقاء مع الرجال.

٥. الحذر من أن يختلي الرجل بامرأة وليس معهما محرم، فقد نهت الأحاديث الصحيحة عن ذلك، وقالت: «إن ثالثهما الشيطان»: إذ لا يجوز أن يُخلَّى بين النار والحطب؛ وخصوصًا إذا كانت الخلوة مع أحد أقارب الزوج، وفيه جاء الحديث: «إياكم والدخول على النساء»، قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحَمْو؟! قال: «الحمو الموت»! أي هو سبب الهلاك، لأنه قد يجلس ويطيل الجلوس، وفي هذا خطر شديد.

٦. أن يكون اللقاء في حدود ما تفرضه الحاجة، وما يوجبه العمل المشترك دون إسراف أو توسع يخرج المرأة عن فطرتها الأنثوية، أو يعرضها للقيل والقال، أو يعطلها عن واجبها المقدس في رعاية البيت وتربية الأجيال.■

الإجابة للشيخ محمد صالح بن عثيمين من موقعه www.ibnothaimeen.com

القضاء والقدر

● ما الفرق بين القضاء والقدر؟

- اختلف العلماء في الفرق بينهما، فمنهم من قال: إن القدر: (تقدير الله في الأزل) والقضاء (حكم الله بالشيء عند وقوعه)، فإذا قدر الله تعالى أن يكون الشيء المعين في وقته فهذا قدر، فإذا جاء الوقت الذي يكون فيه هذا الشيء فإنه يكون قضاء، وهذا كثير في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿قضي الأمر﴾ (مريم: ٣٩)، وقوله: ﴿والله يقضي بالحق﴾(غافر: ٢٠)، وما أشبه ذلك، فالقدر تقدير الله - تعالى - الشيء في الأزل، والقضاء قضاؤه به عند وقوعه.

ومنهم من قال إنهما بمعنى واحد.

والراجح أنهما إن قرنا جميعًا فبينهما فرق كما سبق، وإن أفرد أحدهما عن الآخر فهما بمعنى واحد.

والله أعلم.■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية من موقع www.al-eman.com

ضرب التلاميذ

● هل ضرب المدرس للتلميذ ضرباً كثيراً حرام؟

- العقاب بالضرب موجود منذ القدم في تأديب الأطفال في البيوت وفي المدارس، وقد رخص الإسلام في ضرب الزوجة الناشز إذا لم تفلح الموعظة والهجر، وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود عن النبي ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

غير أنه ينبغي ألا يكون الضرب مبرحاً، وأن يُستعمل عند من لا يصلحه إلا ذلك، دخل ولد لعمر بن الخطاب عليه وقد رجَّل شعره ولبس ثياباً حسنة، فضربه بالدرة حتى أبكاه، فسألته حفصة: فقال: «أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه» (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٦). وثبت أن أمراء المؤمنين أذنوا لمؤدبي أولادهم أن يضربوهم عند اللزوم، وينبغي أن يكون الضرب من أجل التأديب وليس لدافع شخصي. يقول ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ: إن ضرب التلميذ يكون بعد إذن ولي أمره، وأن يظن أنه يفيد، وألا يكون مبرحاً فإذا ظن أنه لا يفيد إلا الضرب الشديد الإيذاء فلا يجوز بالإجماع، لأن العقوبة شرعت لظن الإصلاح، فإذا جاء بها ضرر انتفت.

وجاء في مقدمة ابن خلدون (ص ٣٩٩): قال أبو محمد بن أبي يزيد في كتابه عن المعلمين والمتعلمين: لا ينبغي لمؤدبي الصبيان أن يزيدوا في ضربهم.■

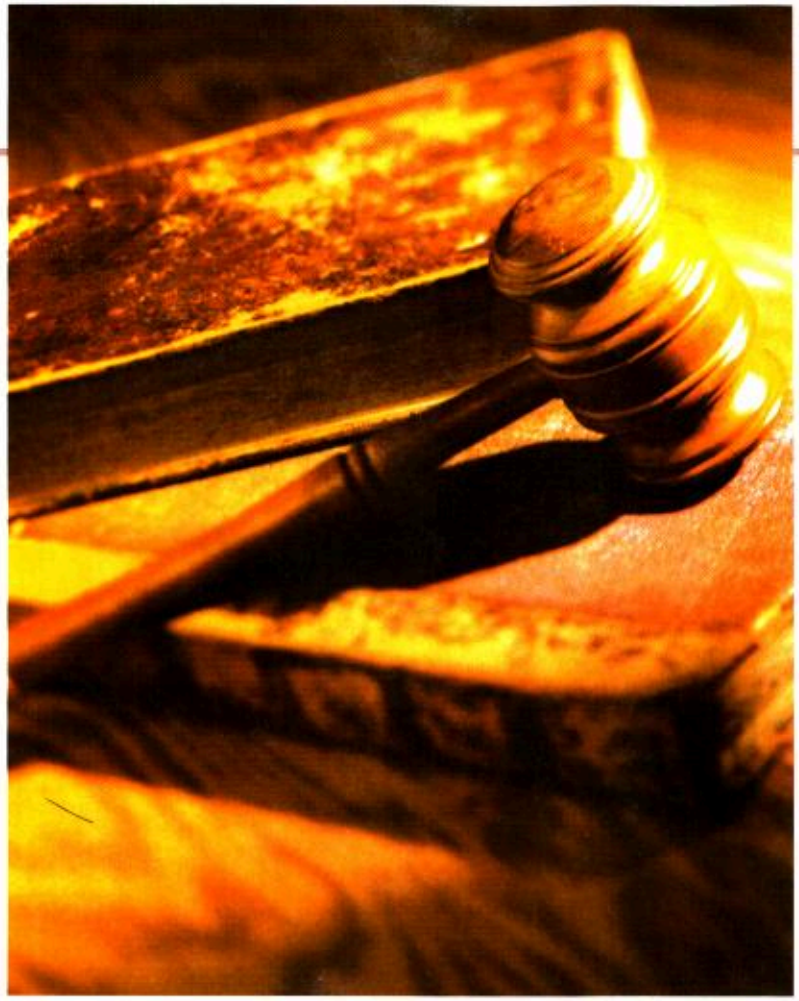

ذكرنا في الحلقة الماضية أن الإمارة في الإسلام حمل ثقيل ومغرم لا مغنم، حيث إن من طلبها لا يعينه الله عليها بل يوكل إلى نفسه، أما من كلف بها فإنه يحظى بإعانة الله تعالى له على أدائها.

الإمارة . . بين الإعانة عليها والوكالة إليها (٢من٣)

الولاة المقسطون.. أعظم أجراً

توفيق علي

الإمارة في القرآن: قال تعالى على لسان يوسف ـ عليه السلام ـ ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾(يوسف).

قال ابن كثير ـ يرحمه الله: «سأل العمل لعلمه بقدرته عليه ولما فيه من المصالح للناس».

قال القرطبي ـ يرحمه الله:

قال بعض أهل العلم: في هذه الآية ما يبيح للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر، والسلطان الكافر، بشرط أن يعلم أنه يفوض إليه في فعل لا يعارضه فيه، فيصلح منه ما شاء.

وأما إذا كان عمله بحسب اختيار الفاجر وشهواته وفجوره فلا يجوز ذلك.

قال الماوردي: فإن كان المولَّى ظالماً فقد اختلف الناس في جواز الولاية من قبله على قولين:

أحدهما: جوازها إذا عمل المولَّى بالحق فيما تقلده.

الثاني: أنه لا يجوز ذلك؛ لما فيه من تولي الظالمين بالمعونة لهم، وتزكيتهم بتقلد أعمالهم.

قال الماوردي: والأصح من إطلاق هذين القولين أن يفصل ما يتولاه من جهة الظالم على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يجوز لأهله فعله من غير اجتهاد في تنفيذه كالصدقات والزكوات، فيجوز توليه من جهة الظالم، لأن النص على مستحقه قد أغنى عن الاجتهاد فيه، وجواز تفرد أربابه به قد أغنى عن التقليد.

والقسم الثاني: ما لا يجوز أن يتفردوا به ويلزم الاجتهاد في مصرفه كأموال الفيء، فلا يجوز توليه من جهة الظالم، لأنه يتصرف بغير حق، ويجتهد فيما لا يستحق.

والقسم الثالث: ما يجوز أن يتولاه لأهله، وللاجتهاد فيه مدخل كالقضايا والأحكام، فعقد التقليد محلول، فإن كان النظر تنفيذاً للحكم بين متراضيين، وتوسطاً بين مجبورين جاز، وإن كان إلزام إجبار لم يجز.

ودلت الآية أيضاً على جواز أن يخطب الإنسان عملاً يكون له أهلاً، فإن قيل: فقد روى مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها».

فالجواب:

أولاً: أن يوسف عليه السلام إنما طلب الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم فرأى أن ذلك فرض متعين عليه فإنه لم يكن هناك غيره.

وهكذا الحكم اليوم، لو علم إنسان من نفسه أنه يقوم بالحق في القضاء أو الحسبة ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه لتعين عليه ذلك، ووجب أن يتولاها ويسأل ذلك، ويُخبر بصفاته التي يستحقها به من العلم والكفاية وغير ذلك، كما قال يوسف عليه السلام.

فأما لو كان هناك من يقوم بها ويصلح لها وعلم بذلك فالأولى ألا يطلب، لقوله عليه السلام، لعبد الرحمن: «لا تسأل الإمارة»، وأيضاً فإن في سؤالها والحرص عليها ـ مع العلم بكثرة آفاتها وصعوبة التخلص منها ـ دليل على، أنه يطلبها لنفسه ولأغراضه، ومن كان هكذا يوشك أن تغلب

(*) ماجستير التفسير وعلوم القرآن

عليه نفسه فيهلك، وهذا معنى قوله ﷺ: «وكل إليها» ومن أباها لعلمه بآفاتها، ولخوفه من التقصير في حقوقها فر منها، ثم إن ابتُلي بها فيُرجى له التخلص منها، وهو معنى قوله: «أُعين عليها».

الثاني: أنه لم يقل: إني حسيب كريم، وإن كان كما قال النبي ﷺ: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» ولا قال: إني جميل مليح، إنما قال: «إني حفيظ عليم» فسألها بالحفظ والعلم، لا بالنسب والجمال.

الثالث: إنما قال ذلك عند من لا يعرفه فأراد تعريف نفسه، وصار ذلك مستثنى من قول تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾(النجم:٣٢).

الرابع: أنه رأى ذلك فرضاً متعيناً عليه، لأنه لم يكن هنالك غيره، وهو الأظهر.

ودلت الآية أيضاً: على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل.

قال الماوردي: وليس هذا على الإطلاق في عموم الصفات، ولكنه مخصوص فيما اقترن بوصله، أو تعلق بظاهر من مكسب، وممنوع منه فيما سواه، لما فيه من تزكية ومراءاة، ولو ميزه الفاضل عنه لكان أليق بفضله، فإن يوسف دعته الضرورة إليه لما سبق من حاله، ولما يرجو من الظفر بأهله.

وقال السعدي ـ يرحمه الله ـ: «قال يوسف طلباً للمصلحة العامة ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾(يوسف:٥٥) أي: على خزائن جبايات الأرض وغلالها، وكيلاً، حافظاً، مدبراً.

وقوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير، الإعطاء، والمنع والتصرف في جميع التصرفات، وليس ذلك حرصاً من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاية والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه، فلذلك طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض فجعله الملك على خزائن الأرض وولاه إياها»(١).

ويوسف ـ عليه السلام ـ: «لم يكن يعيش

متى يجوز «للرجل» الفاضل أن يعمل «للرجل» الفاجر والسلطان المارق؟

في مجتمع مسلم تنطبق عليه قاعدة عدم تزكية النفس عند الناس. كما أنه كان يرى أن الظروف تمكن له من أن يكون حاكماً مُطاعاً لا خادماً في وضع جاهلي. وكان الأمر كما توقع فتمكن بسيطرته من الدعوة لدينه ونشره في مصر في أيام حكمه»(٢).

سُبل تولي الإمارة:

١ـ شدة الملاحظة والمعايشة من القيادة للجنود: «رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عمرو بن العاص ذات يوم مقبلاً فابتسم لمشيته وقال: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميراً».

وكان عمر رضي الله عنه يعرف مواهب عمرو بن العاص ويقدرها، فحين قيل لأمير المؤمنين: «إن على رأس جيش الشام أرطبوناً» أي قائداً وأميراً شجاعاً كان جوابه رضي الله عنه «لقد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فلننتظر عما تنفرج الأمور».

٢ـ سبيل الانتخاب والشورى: كما حدث في بيعة العقبة الثانية عن كعب بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم. فأخرجوا اثني عشر نقيباً من الخزرج وثلاثة من الأوس».

٣ـ سبيل التعيين: وذلك باختيار من يتوسم فيهم الصلاح والأهلية لبعض الوظائف والمهن والمهام كما فعل رسول الله ﷺ مع أسامة بن زيد وأمره أن يوطئ تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس واجتمع مع أسامة المهاجرون والأنصار.

ابن القيم: يجوز للإمام «تأمير» من سأله ذلك إن رآه كفئاً

الإمارة في المؤسسة الدعوية:

الاجتهاد الدعوي يتيح لنا قياس القضاء والحكمة الواردة في الحديث على الإمارة في المؤسسة الدعوية، ويجعل الأمير يناله الأجر الكبير العالي لو هو عدل وأقسط وقام بدوره كما ينبغي.

قال العز بن عبدالسلام في قواعد الأحكام: «وأجمع المسلمون على أن الولايات من أفضل الطاعات، فإن الولاة المقسطين أعظم أجراً وأجل قدراً من غيرهم، لكثرة ما يجري على أيديهم من إقامة الحق ودرء الباطل. فإن أحدهم يقول الكلمة الواحدة فيدفع بها مائة ألف مظلمة فما دونها، أو يجلب بها مائة ألف مصلحة فما دونها».

فيا له من كلام يسير وأجر كبير... فإذا أمر الأمير بجلب المصالح العامة ودرء المفاسد العامة كان له أجر بحسب ما دعا إليه».

جواز تأمير الإمام وتوليته لمن سأله الإمارة:

ولذلك وجدنا النبي ﷺ يولّي ويؤمّر من سأله ذلك، كما في قصة زياد بن الحارث من قبيلة صداء، وكان هذا الرجل هو الذي قاد وفد قبيلته إلى رسول الله ﷺ ليعلنوا إسلامهم الذي تبعه إسلام قبيلتهم. قال زياد: وكنت سألته أن يؤمرني على قومي، ويكتب لي بذلك كتاباً، ففعل.

وقد علق ابن القيم على هذه القصة فقال: وفيها جواز تأمير الإمام وتوليته لمن سأله ذلك إذا رآه كفئاً، ولا يكون سؤاله مانعاً من توليته، ولا يناقض هذا قوله في الحديث الآخر: «إنا لن نولي على عملنا هذا من أراده». فإن الصدائي ـ زياد بن الحارث ـ إنما سأله أن يؤمره على قومه خاصة وكان مطاعاً فيهم، محبباً إليهم؛ وكان مقصوده إصلاحهم ودعاءهم إلى الإسلام، ورأى أن ذلك السائل ـ الذي في الحديث الأول ـ إنما سأله الولاية لحظ نفسه ومصلحته هو، فمنعه منها؛ فولى للمصلحة، ومنع للمصلحة، فكانت توليته لله، ومنعه لله.■

الهوامش

١ـ تفسير السعدي،(٤٦١).
٢ـ الظلال،(ج٤/٢٠١٣).

ديننا الإسلامي بكل مقوماته يدعو إلى أسمى معاني الوحدة، وجمع شمل المسلمين، فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وهذا يعني أن المسلم الحقيقي لا يشبع وأخوه المسلم جائع، ولا يفرح ولا يمرح وأخوه المسلم في هم وضيق، أو يهنأ ويسعد وأخوه المسلم في ويل وكرب، بل هو سند وعون لأخيه المسلم في كربه وشدته، وإن تناءت الديار أو اختلفت الأوطان.

د. حمدي شلبي(*)
Hamdy_shalby@yahoo.com

أمة التوحيد وتحقيق الوحدة.. كيف؟

. وإذا كان شوقي يرحمه الله يقول:

ويجمعنا إذا اختلفت بلاد
بيانٌ غير مختلف ونطق

فإن شعارنا الحقيقي هو قول النبي ﷺ «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم». وحال بعض إخواننا المسلمين في هذه الأيام تستدعي النصرة، والنبي ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»، ويقول ﷺ: «ما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل فيه حرمته إلاَّ نصره الله في موطن يحب فيه نصره، وما من امرئ مسلم يخذل مسلماً في موطن تنتهك فيه حرمته إلاَّ خذله الله في موطن يحب فيه نصره».

. ولا سبيل إلى هذه النصرة إلاَّ بجمع الشمل ووحدة الصف، حيث يقول سبحانه: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ...﴾ (الأنفال: ٤٦)، ويقول سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران)، ويقول النبي ﷺ: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد». ويقول ﷺ: «عليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية». وكل شعائر الإسلام ترمز إلى الوحدة وتشير إليها من طرف خفي أو جلي، ففي الصلاة يقف المصلون صفاً واحداً لا فرق بين عربي وأعجمي أو أبيض وأسود أو غني وفقير، فلا تفاضل بعرق أو لون أو جنس أو لغة.

لا فضل إلاَّ بالتقوى ﴿... إن أكرمكم عند الله أتقاكم...﴾ (الحجرات: ١٣).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل، لهم أولى بمحمد ﷺ منا يوم القيامة.

موالاة المؤمنين ومعاداة من يحاربون الله ورسوله

نزع أسباب الخلاف والفرقة وتقديم مصلحة الدين على سائر المصالح

التكامل والتكافل والتضامن بين العالم الإسلامي

. والزكاة نظام موحد على المسلمين في كل بقاع الأرض.

. والصيام زمان موحد هو ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة: ١٨٥).

. والحج هو شعار الوحدة الكبرى في الزمان والمكان واللباس والدعاء، وهو تأكيد على أن المسلمين مهما اختلفت ديارهم أو لغاتهم أو ألوانهم فهم أمة واحدة مربوطة برباط وثيق هو رباط الإيمان بالله الواحد الأحد والسير على هدي محمد ﷺ.

ولقيام وحدة الأمة لابد من:

١ . العمل على نزع أسباب الخلاف والفرقة، ولا يكون ذلك إلاَّ بتقديم مصلحة الدين على سائر المصالح، مع الإخلاص والتجرد والشفافية.

٢ . التكامل والتكافل والتضامن، على أن الجانب الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية يمكن أن يكون أحد الجوانب التي تسهم في تحقيق وحدة الصف.

٣ . الدفاع عن المستضعفين من المسلمين وموالاة المؤمنين ومعاداة من يحاربون الله ورسوله، ويحتلون ديار المسلمين..

٤ . التأكيد على أن حال آخر هذه الأمة لن ينصلح إلاَّ بما صلح به حال أولها وهو الكتاب والسنة، وصدق رسولنا الكريم ﷺ «تركت فيكم أمرين ما إن اعتصمتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».■

(*) مدرس الحديث بجامعة الأزهر، فرع دمياط

السواك

يطيب الفم ويشد اللثة ويجلو البصر ويصح المعدة ويسهل الهضم وينشط للقراءة والصلاة

دعانا نبي الله عليه الصلاة والسلام إلى استخدامه وحثنا على الاعتناء بسلامة أسناننا وصحتها وجمالها، والحرص على تطييب رائحة أفواهنا وذلك بالمداومة على استعماله.

والسواك من سنن الفطرة كما جاء في الحديث: «عشر من الفطرة، قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك.... » مسلم. وهو كذلك سنة مؤكدة في الوضوء وعند كل صلاة لقول النبي ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (البخاري).

استبدل معظم الناس اليوم بالسواك فرشاة الأسنان الصناعية المعروفة التي لم تستخدم إلا من مائتي عام فقط، بينما كان للمسلمين فضل السبق في معرفة أهمية الصحة العامة للأسنان وضرورة الحفاظ على نظافتها منذ علمهم رسول الله ﷺ استخدام السواك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، تعبداً لله تعالى واتباعاً لنبيه ﷺ.

ارتقى السواك سلم المجد والرفعة، وتقلد وسام الكرامة والعزة منذ استخدمه خير البرية ﷺ، وحين أوصاه به الروح الأمين فصار مرضاة لله عز وجل. كما جاء في الحديث الشريف: «تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي» (ابن ماجه).

وإذا كان الإسلام يحثنا على نظافة الأسنان بالسواك وتطييب رائحة الفم بالإستياك فإنه يؤكد علينا ضرورة تطييب الكلام الذي يخرج من ذلك الفم وتطهيره حين يخترق تلك الحواجز العظمية التي تشكل قيداً وسجناً للسان إذا ما تزلجت الكلمات على سطحه فانكشف بها مكنون النفس ومستقر القلب.

يقول يحيى بن معاذ: «القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو وحامض وعذب وأجاج، وغير ذلك ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه».

مَن طيّب فمه ونظف أسنانه بالسواك فلينظر إلى الطعام الذي تستقبله تلك الأسنان بشوق يجعلها تمزقه حباً وتطحنه أكلاً. هل هو من حلال طيب أم من حرام خبيث؟ فإن من حقها عليك ألا تستخدمها في معصية الله عز وجل وألا تلوثها بأكل الحرام.

ومن زيّن فمه بنظافة أسنانه

وحافظ على بريقها ومظهرها الجميل فليحرص على إظهارها للناس ببسمة طيبة تكون له عند الله صدقة، وفي قلوبهم حباً وداً. ولا يؤذيهم بإهمال نظافتها أو بتناول ما يغير من نصاعتها كشرب الدخان والشيشة - والذي فيه ضرر كبير على الصحة - فتنبعث مع حديثه وتنفّسه وهواء زفيره الروائح الكريهة التي تؤذي من يقترب منه ولا سيما زوجته شريكته في بيته ومضجعه التي هي أولى الناس بحسن ريحه وجمال مظهره ودوام بسمته، وقد نهى النبي ﷺ من أراد أن يجلس مع الناس أو يذهب إلى المسجد أن يأكل ما له رائحة كريهة تؤذي إخوانه عند الإختلاط بهم ولو كان طعاماً مباحاً فقال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته» (متفق عليه).

ثبت علمياً أن بداخله أفضل مادة لتطهير الفم وتنظيف الأسنان.. مما يعد من معجزات النبوة

يستحب السواك في جميع الأوقات ويتأكد استحبابه عند تغير رائحة الفم، وإن كان المرء صائماً فله كذلك استخدام السواك مع أن الرسول ﷺ يقسم ويقول: «والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك» (مسلم).

فتغير رائحة فم الصائم كانت بطاعة الصيام ولم تكن لتناول دخان أو غيره، ومع ذلك فقد كان رسول الله ﷺ «يتسوك وهو صائم» (الترمذي). وكان - عليه السلام - إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك» (متفق عليه). كما يستحب أيضاً عند الذكر وقراءة القرآن ومناجاة الرحمن.

السواك فيه إعجاز يدل على صدق النبوة وصاحبها - عليه السلام - الذي لا ينطق عن الهوى. فالمادة الموجودة في شجر الأراك المستخرج منه السواك - كما ثبت علمياً - هي أفضل مادة تعمل على تطهير الفم وتنظيف الأسنان وتبييضها ومنع تسوسها والحفاظ على سلامة اللثة، ولا يوجد مادة أخرى تعادلها، وإن كانت فرشاة اليوم والمعجون الخاص بالأسنان قد حلا محل السواك إلا أن ذلك لا يعني أنهما أكثر فاعلية وأفضل نتيجة منه، وهذه دعوة تضاف إلى ما سبقها من دعوات للعودة إلى العمل بالسنة والاستفادة من خيرات الله الطبيعية بالرجوع إلى الطبيعة.

وقد ذكر الإمام ابن القيم عن مزايا السواك أنه «يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويصح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مخارج الكلام، وينشط للقراءة والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات». هذا بعض ما ظهر من عجائب السواك وماخفي كان أعجب. ■

إيمان مغازي الشرقاوي

د. علي الحمادي

فبان للعقل أن العلم سيده

لما دخل الحجاج بن يوسف الثقفي البصرة قال: من سيد البصرة؟ فقيل له: الحسن البصري، قال: كيف وهو من الموالي؟ فقيل له: لأن الناس احتاجوا إلى علمه وزهد هو عما في أيدي الناس.

نعم، إنه العلم الذي يرفع الله به صاحبه مهما كان شكله أو لونه أو صنعته أو حالته.. إنه سيد التأثير.. تأثير موصول بالسماء.. تأثير عابر للقارات، بل وعابر للقرون والأحقاب، إذ ما زال الناس يتأثرون بأقوال العلماء الأفذاذ الذين بليت أجسادهم منذ أمد بعيد وما بليت أعمالهم ولا تبدد تأثيرهم.

ولذلك قالوا: عوامل الفوز والنجاح والتأثير ثلاثة مجموعة في الكلمة (ASK) ومعناها ما يلي:

١. Attitude (A) أي أن تكون صاحب مواقف وقناعات.

٢. Skills (S)، أي أن تكون صاحب مهارات.

٣. Knowledge(K) أي: أن تكون صاحب علم ومعرفة.

ولقد تأملت في واقع كثير من المؤثرين فوجدت أن أغلبهم تمكنوا في علم من العلوم أو في فن من الفنون، فاستطاعوا أن يفرضوا أنفسهم، وأن يلووا أعناق الناس إليهم، فاقتدى بهم خلق كثير وتأثروا بأفكارهم ومبادئهم رغم أنهم لم يكونوا من أعيان الناس ووجهائهم.

لقد رفع الله من قيمة هؤلاء العلماء المؤثرين قبل أن يرفعهم البشر، فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير (١١)﴾ (المجادلة). وقال تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب (٩)﴾ (الزمر).

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله:

العلم مغرس كل فخر فافتخر
واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله
من همه في مطعم أو ملبس
فلعل يوماً إن حضرت بمجلس
كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

قال أبو الأسود الدؤلي: ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.

إن الأكابر يحكمون على الورى
وعلى الأكابر يحكم العلماء

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيها الناس، عليكم بطلب العلم، فإن لله رداء محبة، فمن طلب باباً من العلم رداه الله بردائه ذاك.

ويقول الحسن رحمه الله: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم. أي أنهم بالعلم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية.

ويقول يحيى بن معاذ: العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة.

ويقول الحسن البصري: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اطرد الليل والنهار.

ويقول سفيان الثوري: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم.

ويقول الحسن البصري: يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء.

ويقول الشاعر:

رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللجهال مال
فعز المال يفنى عن قريب
وعز العلم باق لا يزال

وقال ابن وهب: كنت عند مالك قاعداً أسأله، فجمعت كتبي لأقوم، فقال مالك: أين تريد؟ قلت: أبادر إلى الصلاة، قال: ليس هذا الذي أنت فيه دون ما تذهب إليه إذا صحت فيه النية.

ولقد أكرم الرسول ﷺ من ارتفعت هممهم، وقدّم من سمع نفوسهم، فقد أخرج الطبراني بسند جيد أن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ فقال: «من يمسك لنا رواحلنا»؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي ﷺ وكره التخلف عنه.

قال عثمان: وكنت أصغرهم فقلت: إن شئتم أمسكت، لكن على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم، قالوا: فذلك لك، فدخلوا عليه ثم خرجوا فقالوا: انطلق بنا، قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلك!! فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه، وقد أعطيتموني ما قد علمتم؟!! ويذكرهم بالعهد، قالوا: فأعجل، إنا قد كفيناك المسألة، فلم ندع شيئاً إلا سألناه.

يقول عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: فدخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يفقهني في الدين ويعلمني!! قال الرسول ﷺ: «ماذا قلت؟»، قال عثمان: فأعدت عليه القول، فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك».

وانظر إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي قال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من أراد الفقه فليأت باب معاذ بن جبل».

ولما أصيب معاذ بالطاعون «في الشام» جاءه رجل فجعل يبكي على معاذ، فقال له معاذ: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي على دنيا كنت أصيبها منك، ولكن أبكي على العلم الذي كنت أُصيبه منك، فقال معاذ: لا تبكه، فإن إبراهيم صلوات الله عليه كان في الأرض وليس بها علم، فآتاه الله علماً، فإن أنا مت فاطلب العلم عند أربعة: عبدالله بن مسعود، وسلمان الفارسي، وعبدالله بن سلام، وعويمر أبي الدرداء.

ويقول أرسطو: «الفرق بين العالم والجاهل، كالفرق بين الحي والميت».

ويقول المثل الصيني: زين عقلك بالعلم، خير لك من أن تزين جسمك بالجواهر. وما أجمل الحوار اللطيف الذي دار بين العلم والعقل، حيث اختلف الاثنان في أيهما أشرف وأكرم وأرفع منزلة «العقل أم العلم»، فكانت النتيجة هي ما سطره الشاعر حيث قال:

علم العليم وعقل العاقل اختلفا
من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته
والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له
بأينا الله في قرآنه اتصفا!
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبل العقل رأس العلم وانصرفا.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

د. أكرم رضا

من أنفسكم!!

قال لي صاحبي المقبل على الزواج: أحياناً أقف أمام قوله تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا ﴾ (الروم:٢١)، متعجباً.. خاصة عندما أجد تلك المشكلات بين الأزواج التي تصل أحياناً إلى الفرقة لا أقول غير الأمنة ولكن المدمرة!!

قلت له: ولماذا يأخذك العجب! أمن الآية أم من التطبيق؟

قال: في النهاية وحتى لا أخوض في القرآن بغير علم، أصل إلى نتيجة أن هذه المشكلات وتلك التفجيرات سببها خطأ عند الاختيار أدى إلى أن كل واحد منهما اختار الطرف الآخر ليس من نفسه.

ابتسمت متعجباً من فكرة صاحبي ولكن استدركت قائلاً: معنى ذلك أن كل زوج يقع في مشكلة مع زوجته يستشعر الغربة النفسية معها أو العكس!

قال صاحبي: أظن ذلك: فإن الإنسان لا يخاصم نفسه ولا يكرهها ولا يتشاجر معها ولا يطلقها أو يطلب الانفصال عنها.

أردت أن أستمر مع صاحبي الفيلسوف إلى آخر تأملاته.. وقلت له: ولكن ما تقوله هو قمة التفاهم مع النفس التي سماها القرآن ﴿ النفس المطمئنة ﴾ إلا أن الله تعالى ذكر أيضاً ﴿ النفس اللوامة ﴾.. و...

وقف الكلام على لساني متأرجحاً وأنا أرى تلك النظرة الفزعة في عين صاحبي المقبل على الزواج وهو يصرخ: يا خبر أبيض، يعني ممكن يتزوج المرء نفساً أمارة بالسوء.

ابتسمت ضاحكاً من تعبير صاحبي ثم قلت له بهدوء:

في البداية لابد أن نفهم معني النفس في هذه الآية ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا ﴾ يعني منكم ومن جنسكم كما بين المفسرون، فزوجك أو زوجتك بشر مثلك ليست من كوكب آخر أو فصيل مختلف أو كائن غيرك يحتاج ترويضاً واستئناساً، وفهم المعنى هكذا يحل مشكلتك حول الاختلاف رغم تطابق النفوس، ولكن رغم ذلك أعود لأستعير تشبيهك اللطيف للعلاقة بين الزوجين بعلاقة الإنسان مع نفسه حتى تصبح علاقة مطمئنة أو قائمة على التلاوم أو التآمر بالسوء.

وأيضاً عرف المفسرون النفس في هذه الحالة بالقلب الذي يعني مجموعة الحاجات والرغبات ونواتج التربية والبيئة المحيطة التي كونت تلك النفس، وعلى هذا فعندما تتصاعد المشكلات بين الزوجين اللذين قال الله عنهما إنهما من نفس واحدة ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ﴾ (الأعراف: ١٨٩)، في ليس سببها اختلاف النفوس إنما اختلاف النفسيات.

وإذا كان الهدف الأساسي لكل طرف في البيت هو تغيير الطرف الآخر لصالحه فإن ذلك هو الفشل لأنه لا يفي أبداً بتحقيق قوله تعالى: ﴿من أنفسكم﴾ أو ﴿من نفس واحدة﴾.

فليكن الهدف هو فهم النفسيات ومعرفة جوانبها.. ومحاولة التأقلم معها وإدراك العوامل التي يستطيع كل طرف أن يستخرج بها أفضل ما عند الآخر.

وأعود فأستعير تأملاتك القرآنية يا صديقي وأستهدي بقوله تعالى: ﴿ ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) ﴾ (الشمس).

فإدراكنا أن أي إنسان يحتوي قلبه على شكلي السلوك، وأن تنمية إحدى البذرتين تؤدي إلى نموها على حساب الأخرى وتجعل حجم التفاهم بين النفسيات يعلو ويعلو.

وأقول لكل زوج: تذكر حكاية الضلع وأنك إذا ذهبت تقيمه كسرته، وأن قمة الذكاء الزوجي أن تستمتع به على ما فيه.. ثم هل أستطيع أن أقول أيضاً للزوجات نفس الكلام.. وأنك تستطيعين أن تستمتعي بزوجك على عوج.. خاصة إذا كان هذا العوج ناتج تربية طويلة وبيئة مختلفة، بل أحياناً وجهة نظر.. ثم إدراكاً منك لأبعاده، وفوق ذلك كله اعترافاً من زوجك به؟

أظن أن هذه العوامل كلها ستؤدي في النهاية إلى فهم النفسيات والوصول الحقيقي إلى قوله تعالى: ﴿من أنفسكم﴾.

ثم تكون أغنيتنا المفضلة هي:

إذا رأيته رأيتني

وإذا رأيتني رأيتنا

أحبه حتى أحبني

وأناديه في شوقي يا أنا

ابتسم صديقي، وقال مداعباً: مقبولة منك رغم أن الشعر مكسور.■

إني رُزقتُ حبّها

الهدية الرمزية وإشعار كل زوج زوجه أنه محل اهتمامه وإعجابه.. يزيد الحب

إيمان مغازي الشرقاوي

بدتْ مبتهجة سعيدة، تبدو عليها علامات الرضا والسرور وسط صديقاتها، إذ إنها تتوشح ذلك الوشاح الذهبي الجميل الذي يلف كل زوجين ما اتقيا الله وسارا على منهاجه... كان لسان حالها يوحي لهن ويقول ما قالته السابقات: زوجي يدخل عليّ بسّاماً، ويخرج بساماً، إن سألتُ بذل، وإن أعطي أجزل، وإن أذنبتُ غفر، وإن أحسنتُ شكر، عوني في الشدائد بعد الله، إن غضبتُ عطف، وإن مرضتُ لطف، لما عناني (أهمني) كاف، لا يملّ طول العهد، وهو الشعار (الثوب) حين أجرد، والأنس حين أفرد، والسكن حين أرقد، فلله الحمد والمنة.. إنها أحست واستشعرت نعمة الحبّ والودّ الذي يظلل حياتها الزوجية مع زوج يحبها ويتقي الله فيها.

كم هو جميل ذلك الحب الذي يسمو ويرتفع على المصالح والمطامع فيكون خالصاً لوجه الله، وكم هي جميلة تلك المحبة التي ترتفع على الأنا وحب الذات ليتلاشيا ويحل محلهما الإيثار والحب الكبير.. جميلة تلك الوشائج التي تترجم إلى أقوال وأفعال تدل على وافر المحبة والوداد.

حبل التواصل

إن نعمة الحبّ من النعم العظيمة التي تحتاج إلى ريّ ورعاية، ولمَ لا؟ فهو سبب لمحبة الله عز وجل واتباع رسوله الكريم ﷺ، وهو حبل التواصل والتآلف بين الناس، وبه يرتقي المحبون في الله منابر النور يوم القيامة.. فما أعظم هذا الحب إن كان خالصاً وما أجزل ثوابه عند الله.

وإن أصحاب تلك القلوب الدافئة العامرة بالحب الممزوج بالإيمان لهم أقدر الناس على العطاء حين يفوح عبقهم عبر الآفاق، وحين ينتشر دفء قلوبهم ليعم الجميع.. ومنهم الزوج المحب لزوجه المتودّد إليها، والزوجة الودود لزوجها، وهو حب مأجور صاحبه غير مأزور ما لم يعطل طاعة أو فريضة لله.

ولا نعني بالحب ذلك الشعور الأهوج الطائش الذي يلتهب فجأة وينطفئ فجأة، إنما هو التوافق والتقارب الروحي، والإحساس العاطفي النبيل بينهما... حب وتعاطف ينمو ويزيد ويقوى مع مرور الأيام، ولقد جعل الله الزواج سكناً يجلب المودة والرحمة، فقال: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١)﴾(الروم).

فليست المودة هي التي تنشئ الزواج، إنما الزواج هو الذي يثمر المودة ويورق المحبة والرحمة بين الزوجين إذا قام على أساس متين صحيح حسب ما شرع الله وأراد.

وقد امتنّ الله على الزوجين بآية المودة والرحمة لما لهما من عظيم الأثر في دوام واستمرار الحياة الزوجية، ولا أدل على ذلك من قول المصطفى ﷺ واصفاً النساء من أهل الجنة: «الودود الولود العؤود على زوجها، التي إذا غضبت جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى» (النسائي).. فقدّم الودّ على بقية الصفات إذ هو مدخل وطريق إليها جميعاً وهي تابعة له.

لكننا في كثير من الأحيان نعاني من جدب في منابع المحبة، وقحط وجفاف في أرض العواطف، فإذا بالحال ينقلب من ودّ وصفاء إلى كره وبغضاء، وكدر وعناء، ومن عواطف دافئة إلى عواصف عاتية تعبث بكل صغير وكبير بأرض الأسرة، فيتهدم البنيان!

فما السبب في ذلك الفراغ العاطفي الذي يعاني منه الكثير من الأزواج والزوجات؟ وأين ذهبت المحبة وأيامها الخوالي يوم كانت الكلمة الطيبة هي الشعار، واللمسة الحانية هي الدثار، والبسمة الرقيقة قوة دافعة إلى الأمام، فتفرغ الزوجان إلى الرسالة الحقيقية التي من أجلها خلقا، ولأجلها يعيشان، ونبذا كل المشكلات ومعضلاتها وراءهما، وانصرفا من قيل وقال إلى معالي الأمور، من تربية للأولاد على منهج الله، والنظر في جراحات الأمة، وقضايا المجتمع.

استعادة الحب المفقود

كيف نستعيد ذلك الحب المفقود ليعود

للبيوت دفؤها وبريقها؟ وكأني ببعض القوم يصيح مستنكراً: أهذا وقت الحب؟! هل نحن مراهقون؟! ألا يكفينا ما نحن فيه من حوادث وأمور جسام، وما يحل بأمتنا من تفرق وانقسام، وتقولين لنا كيف نحب وكيف ننمي ذلك الحب!!!

وأقول لهؤلاء جميعاً إن ما أصابنا من دمار وويلات، وشقاق وجراحات إنما بدأ صغيراً بدمار الأسرة وخرابها وانقسامها، بعد أن جفّ معين المحبة ومخزون المودة، فلم يعد له نصيب فيها، ونسينا أو تناسينا أن المجتمع هو أسر مجتمعات، وأفراد وهيئات، ولا تقوم له قائمة إن لم تقم على منهج الله متحابة متآزرة متآخية، والمثل المشهور يقول «فرّق تسُد» دليل على ما أقول.

ألم يذكر الله تعالى الحب في القرآن الكريم في أعلى درجاته - حب الله ورسوله - حين رفعه فوق أي حب، فقال: ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾(البقرة:١٦٥) وربط بينه وبين الاتباع والطاعة مبينا ثمرته المورقة فقال: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران٣١).

ألم يتعبد المتعبدون ويسهر المتهجدون ويظمأ الصائمون حباً لله؟ ألم يستنّ المستنون برسول الله ﷺ حباً له ولله؟ ألم يبذل الشهداء أرواحهم حباً لله؟ كم من عابد وقانت، وراكع وساجد، وحامد وشاكر، أحبوا الله فتلذذوا بطاعته وعبروا عن ذلك الحب العظيم بتلك الأفعال والأعمال! إنه الحب.. القوة الدافعة التي تفعل ما لا يفعل غيرها ما اقترن بالإيمان.

مشاعر دافئة

والحياة الزوجية التي تسقط من قاموسها الكلمات الطيبة والمشاعر الدافئة، والمحبة الصادقة، هي حياة أفلتْ أنجم السعادة فيها وولّت إلى غير رجعة.. واتباع الزوجين رسول الله ﷺ في حياتهما معاً يكون باتباع منهجه والسير على خطاه في تلك العلاقة فلا يشوبها ظلم أو إهمال، أو بغضاء تؤدي لضياع الحقوق. القدوة في ذلك رسول الله ﷺ الذي ضرب لنا المثل العظيم في الحب والوفاء إذ يسمي عام موت زوجه خديجة رضي الله عنها (عام الحزن)، ويحبها ويوقرها حية وميتة ولا يأنف أن يعلن ذلك ويقول «إني رزقت حبها»!

بل إنه يعلن حبّه عائشة رضي الله عنها حين سئل عن أحب الناس إليه فقالها بصراحة «عائشة»، وها هي تسأله وتريد أن تطمئن على منزلتها في قلبه، كيف حبي عندك يا رسول الله؟ فيقول لها هو كالعقدة - أو ما معناه، فليس الحب عيباً أو ضعفاً أيها الأزواج، وإنما تزلزل بنيان الأسرة واهتزت أركانه حينما فقد ذلك الشعور بالحب وفتر في النفوس، فاختفى أثره باختفاء ما يدل عليه، فضعفت الأسرة وضعف لضعفها المجتمع.

وإن حب الزوج لزوجه له أثر عظيم في نجاح مشروع الأسرة الكبير، والبيوت السعيدة هي التي تقوم على المودة والرحمة التي يجمع الله بها الأزواج في الدنيا، وفي الآخرة تقرّ أعينهم بطيب اللقاء في جنات النعيم.

من زهور المحبة:

١. إخلاص النية، وطاعة الله ورسوله أساس لأي عمل.

٢. القاعدة الأساسية أن حب الله فوق أي حب.

الكلمة الطيبة والثناء والامتنان أصل ثابت في قاموس الأسرة

التوبة من المعاصي تعيد المحبة لأن الحب رزق والعبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه

٣. مما يجلب المحبة الاجتماع على ذكر الله واهب الحب.

٤. التوبة من المعاصي تعيد المحبة لأن الحب رزق والعبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه.

٥. النصيحة في الله واجبة وهي تشعر بالحب إذا كانت بشروطها وآدابها.

٦. الكلمة الطيبة والثناء والشكر والامتنان أصل ثابت في قاموس الأسرة.

٧. الهدية الرمزية وإشعار كل زوج زوجه أنه محل اهتمامه وإعجابه.

٨ - التحية الحارة في كل الأوقات بند مهم من بنود نشر المحبة.

٩. الحلم وكظم الغيظ والعفو والتسامح يولد المحبة في النفوس المؤمنة، كما أن معالجة الخطأ تكون برفق ولين ومحبة.

١٠. تقبل كل زوج زوجه كما هو مع محاولة الارتقاء للأفضل، والكمال لله وحده.

١١. حسن الظن والثقة، والاحترام المتبادل، والتفاهم، والمشاركة في الآلام، وترك السخرية والإهانة والألفاظ البذيئة، يسهم في بذر المحبة.

١٢. احترام كل من الزوجين أهل وأقارب الآخر والتشجيع على صلتهم وبرهم، والموازنة بين حب الزوج وحب الأهل.. شعارنا في ذلك «فآت كل ذي حق حقه».

من أسباب فتور الحب في الحياة الزوجية:

١. النظر إلى الزواج على أنه عادة وليس عبادة.

٢. عدم قيام كل من الزوجين بدوره الحقيقي المكلف به.

٣. انشغال كل من الزوجين أو أحدهما بالعمل أو الدراسة أو الأولاد انشغالاً كلياً.

٤. كثرة العتاب والاعتراض على بعض ما يفعله أحدهما من أعمال لا تضر بالأسرة (كشراء بعض الأشياء والاعتراض على اختيارها).

٥. كثرة المشاغل والانشغال بماديات الحياة.

٦. الروتين في نواحي الحياة الزوجية المختلفة.

٧. وسائل الإعلام ولزوم بعض الأزواج الشاشة الصغيرة.

٨ - تراكم المشكلات الزوجية وعدم استماع كل من الزوجين للآخر.

٩. عدم جلوس الزوجين معاً جلسة انفرادية ولو لدقائق.

١٠. عدم الاهتمام بالمظهر واعتبار ذلك أمراً لا ضرورة له.

١١. الحرج من إظهار مشاعر الحب بعد عمر طويل من الحياة الزوجية واعتبار ذلك عيباً.

وأخيراً - أعزائي الأزواج - إن التقدم في السن لا يحول دون التعبير عن المشاعر الطيبة وإظهارها: إذ إن طول العشرة يزيد من عمق المودة والرحمة.. وإن اشتراك الزوجين معاً - أحياناً - في بعض أعمال المنزل التي قد يظن البعض عدم أهميتها كترتيب المكتبة أو البيت أو الحديقة أو العمل في المطبخ لهو من أقوى أسباب تنمية الحب بينهما.

كلنا يأمل ويتمنى أن يعيش سعيداً، لكن السعادة لا تأتي عفواً ولا تُنال بالتمني، بل إننا نشارك في صنعها بأيدينا، ونحققها بأعمالنا، فحدد هدفك في الحياة واتخذ الأسباب الموصلة إلى بناء أسرة متحابة يظللها الحب وتعلوها السعادة■

كيف تتطور حواس الطفل؟

حواس الطفل المختلفة تعمل منذ الميلاد، وهي على استعداد لاستقبال المثيرات المختلفة التي تقع على حواس الطفل المختلفة.

وقد دلت الدراسات التجريبية القائمة على الملاحظات على أن الأطفال تكون لديهم درجة من الحساسية منذ سن مبكرة.

فالأطفال خلال الشهور الأولى بعد ميلادهم لديهم القدرة على استجابة حسية معينة، استجابة بصرية وسمعية وذوقية.

د. محمد السقا عيد(*)

إن المادة السائلة التي توجد في قناة (إستاكيوس) عند الميلاد تمنع الوليد من أن يستجيب أي استجابة سمعية عقب ولادته مباشرة، ويكون الطفل أقرب إلى الأصم في هذه الساعات الأولى التي تعقب الميلاد.

وعندما تزول هذه المادة السائلة نجد الطفل ينتبه للأصوات الحادة القوية الفجائية ... وبالرغم من أن الطفل في الأيام العشرة الأولى يكون قادراً على سماع تلك الأصوات فليس هناك أي دليل على فهمه لمدلول تلك الأصوات.

ويرجع ذلك إلى أن خبرته البسيطة تجعله عاجزاً عن الربط بين المعنى والصوت الحادث.. ومعنى هذا أن جهاز الطفل السمعي في هذه السن يكون على استعداد للعمل، وأن الأصوات التي يسمعها تكون عديمة الدلالة بالنسبة له.

ونستطيع أن نعود الطفل وهو في مرحلة الحضانة على التمييز بين درجات وأنواع الأصوات الدقيقة، وذلك عن طريق تعويد أذنيه سماع الأصوات الصادرة عن الطبيعة والأناشيد والكلام المنغم ذي الإلقاء الحسن.

حاسة النظر:

تكون العين أقل الحواس كمالاً عند الميلاد، وهي أبطأ الحواس في الوصول إلى درجة النضج الكاملة.

ويستطيع الطفل في الأسابيع الثلاثة الأولى من حياته التحكم في أعصاب بصره بالنسبة للأجسام والمرئيات الكبيرة الجامدة والحية..

العين أقل الحواس كمالاً عند الميلاد وتكتمل عند سن الثامنة

حاسة الشم لا تؤدي وظيفتها كاملة عند الميلاد وحتى العام الثالث

اللمس أكثر الحواس استعداداً للعمل على درجة تقرب من الكمال عند الميلاد

كالأم مثلاً.. بدليل ما يظهر من كفه عند البكاء عندما يجد الأم قادمة نحوه.

وفي الشهر الرابع أو الخامس نجد الطفل يربط بين ما يراه وما تصل إليه يده.. فإذا رأى مكعباً صغيراً مد يده ليلعب به أو ليحركه.

وفي الفترة التي تقع بين الشهرين السابع والتاسع تظهر لدى الطفل القدرة على أن يلتقط من الأرض أجساماً دقيقة (كالدبابيس)، مما يدل على أن قدرته البصرية بلغت من النضج أكثر مما كانت عليه في المرحلة السابقة.

وبالرغم من هذه السيطرة البصرية نلاحظ أن الأطفال عند التحاقهم بمدارس المرحلة الأولى تكون قدرتهم البصرية لا تزال يعوزها شيء من الدقة.. ويرجع ذلك إلى أن كرة العين لا تصل إلى درجة كاملة من النضج.

وهذا يلقي ضوءاً يوضح سبب انتشار ظاهرة (طول الإبصار) التي نلاحظها في أطفال المدارس عند بداية التحاقهم بالمرحلة الأولى.

وتزول هذه الظاهرة عادة عندما يصل الطفل إلى سن الثامنة، ورغبة في المحافظة على إبصار الأطفال قبل سن الثامنة يحسن النصح باستعمال نظارات خاصة ذات عدسات محدبة لتقريب مسافة تقاطع الأشعة يقوم بوصفها طبيب العيون.

حاسة الشم:

لا تؤدي هذه الحاسة وظيفتها عند الميلاد بوجه تام.. وبالرغم من ذلك فإن الطفل في السنوات الأولى من حياته تكون لديه حساسية شديدة نحو الروائح القوية لا تقل عن حساسية البالغين.

والطفل في العام الأول من حياته يقلد البالغ فيقرب من أنفه زهرة أو وردة يشم عبيرها ويستجيب استجابات خاصة تدل على استمتاعه برائحتها، وفيما بين العامين الثاني والثالث يقوم الأطفال باستجابة شمية تدل على نفورهم من بعض الروائح الكريهة شأنهم في ذلك شأن الكبار.

وينبغي ألا نغفل الفروق الفردية في حاسة الشم؛ فهناك فروق بين الأطفال في حدة هذه الحاسة والمدى الذي تتأثر فيه بالمشمومات.

فنحن نلحظ في حياتنا العادية من يتأثر برائحة طيبة أو كريهة بعيدة المصدر بينما مخالطوه قد يكون إحساسهم بها بسيطاً أو معدوماً.

حاسة الذوق:

أثبتت الأبحاث التي أجريت على الأطفال في الأيام الأولى أن الطفل ينفر من الأطعمة المرة المذاق، وكذلك الأطعمة المالحة، ويقبل

(*) ماجستير في جراحة العيون

- انظر كتاب (سيكولوجية الطفولة والمراهقة) للأستاذ الدكتور / مصطفى فهمي، الباب الثالث، بتصرف.

على الأطعمة الحلوة المذاق.. وتكون لدى الطفل في سن ما قبل الالتحاق بمدارس المرحلة الأولى القابلية لتذوق ألوان مختلفة من الأطعمة.. كزيت السمك مثلاً طالما لم يكن هناك تنبيه لهم إلى أن هذه الأطعمة كريهة أو غريبة المذاق.

حاسة اللمس وحاسة الألم:

تكاد تكون حاسة اللمس أكثر الحواس استعدادا للعمل على درجة تقرب من الكمال عند الميلاد، والدليل على ذلك أن أي لمس خفيف لحذاء الطفل ينتج عنه حركة امتصاص، وكذلك إذا لمست الأنف فإن الطفل يغمض عينيه.

والإحساس بالألم يكون كذلك موجوداً في الأسبوع الأول من عمر الطفل.. فنحن عندما نضع جسم الطفل في ماء درجة حرارته تزيد على درجة الحرارة المحتملة نجده يأخذ في البكاء والقيام بحركات تدل على المقاومة وعدم الراحة.

من هذا العرض نرى كيف تتطور حواس الطفل المختلفة، وتتمكن من أداء وظيفتها، وما في ذلك من إعجاز رباني وحكمة إلهية..

اختلاف الحواس بين الرجل والمرأة:

ثبت علمياً من التجارب التي أجريت على عدد كبير من الذكور والإناث وصل عددهم إلى ١١٩٨ أن الحواس الخمس تختلف عند المرأة عنها عند الرجل.

فقد ثبت أن حاسة الشم عند المرأة أقوى من مثيلتها عند الرجل.. كذلك حاسة الذوق والسمع والنظر.. كما أنهن أقوى في حاسة اللمس.

يعلق على هذا (د. ريتشارد زوني) الباحث الأمريكي في جامعة واشنطن فيقول: «إن المرأة في كل الأعمار أكثر قدرة من الرجل على التحقق من كل رائحة وتمييز كل رائحة على حدة، كما أنها تستطيع تمييز الطعم اللاذع أو السكري أو المالح مهما كانت درجته».

وحاسة السمع عند المرأة قوية جداً.. فهي تسمع بوضوح الموجات والذبذبات العالية بمعدل أعلى من الرجل.. كذلك فإن المرأة تتميز بحاسة إبصار قوية. إلا أن البحث لم يتوصل إلى الإجابة عن كيف؟ ولماذا؟ تتفوق المرأة على الرجل في الحواس التي هي نتاج عمليات عصبية وانفعالات واستجابات.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)﴾ (الإسراء).■

لقاح فرنسي فعال لأنفلونزا الطيور

قالت شركة «سانوفي أفونتيس» الفرنسية للأدوية إن التجارب الأولية على لقاح ضد فيروس H5N1 المسبب لأنفلونزا الطيور أظهرت أنه آمن ويوفر مناعة جيدة للبشر.

وأعلن مركز اللقاحات التابع للشركة النتائج الأولية «المشجعة» لتجارب المرحلة الأولى التي جرت على ٣٠٠ متطوع أصحاء في فرنسا. وذكرت الشركة أن اللقاح الذي أنتجته أثبت فاعليته عندما أعطي بجرعة أقل من تجربة سابقة بما يسمح بإعطاء اللقاح لعدد أكبر في حالة حدوث وباء.

وأوضحت وحدة اللقاحات في الشركة أن جرعتين زنة كل منهما ٣٠ ميكروجرام من اللقاح يضاف إليهما مادة مساعدة تحفز نظام المناعة حققتا استجابة تتسق مع معايير الجهات الرقابية للموافقة على لقاح موسمي للأنفلونزا.

وصرح مسؤول في الشركة بأنها تعتزم إجراء تجارب المرحلة الثانية العام الحالي ٢٠٠٦ م. وتسعى حكومات دول العالم إلى وقف تفشي الفيروس المسبب لأنفلونزا الطيور ومنع تحويله إلى وباء، وقد أودى الفيروس بحياة ٧١ من بين ١٣٨ شخصاً أصيبوا به جميعهم في آسيا.■

التهابات الأطفال والأمهات قد تسبب السرطان

ذكرت دراسة أكاديمية جديدة أن الالتهابات التي تصيب الأمهات والأطفال يمكن أن تلعب دوراً مهماً في نشوء أنواع معينة من مرض السرطان.

وحلل فريق البحث البريطاني بقيادة الدكتور ريتشارد مكنالي من جامعة نيوكاسل وبرعاية معهد السرطان في المملكة المتحدة؛ سجلات حالات السرطان المشخصة بين صغار الأطفال على مدى ٤٥ عاماً.

ووجدوا نمطاً يتكرر في حالات نوعين من السرطان هما سرطان الدم (لوكيميا) وأورام المخ، إذ إنهما ينشآن في أوضاع متماثلة من الأزمان والمواقع الجغرافية.

فقد لاحظ الباحثون أن الحالات المشتركة في الزمان والمكان تتشابه أيضاً في أنها نجمت عن التهابات معينة، مما يعطي وزنا إضافياً إلى نظرية ترى أن الفيروسات المعدية يمكن أن تكون مسبباً مهماً لسرطانات الأطفال.

فالأمراض الناجمة عن عوامل بيئية أكثر استقراراً تتسبب في عناقيد متشابهة من حالات السرطان.

لكن الباحثين شددوا على أنه لا يمكن أن يلتقط الناس مرض السرطان لمجرد تعرضهم لالتهاب فيروسي، إذ إن الالتهاب لا يؤدي إلى السرطان إلا في عدد محدود جداً من الأفراد الذين هم أكثر عرضة للإصابة بالسرطان لأسباب وراثية.

الباحثون وجدوا أن دور «مكان الميلاد» في تعرض الأطفال للسرطان كان له أهمية ودلالة خاصة، مما يؤشر إلى أن إصابة الأم بالالتهاب في فترة حملها للطفل أو إصابة الطفل به في سنوات حياته المبكرة قد يكون عاملاً يطلق عملية نشوء السرطان.

وربما تكون هذه الالتهابات المذكورة هي الأقل حدوثاً مقارنة بغيرها من الأمراض الأكثر شيوعاً ولم يتم تضمينها في الدراسة، مثل إصابات البرد والأنفلونزا المتوسطة الحدة وفيروس الجهاز التنفسي.

وفي كل الأحوال لا تتسبب هذه الالتهابات في نشوء السرطان إلا لدى الأفراد الذين يحملون خلايا محورة وراثياً في أجسامهم. فيقوم الفيروس (المسبب للالتهاب) باستهداف الخلية المحورة مما يؤدي إلى تحوير ثان، وذلك يعزز فرص نشوء السرطانات مثل اللوكيميا وأورام الدماغ.■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الأوائل

. أول من جهر بالقرآن الكريم أمام قريش عند الكعبة هو عبدالله بن مسعود.

. أول من حيا الرسول ﷺ بتحية الإسلام هو أبوذر الغفاري.

. أول قائد مسلم واجه الفرس هو المثنى ابن حارثة.

. أول سرية وجهها الرسول ﷺ كانت بقيادة عبدالله بن جحش.

. أول احتفال بعيدي الفطر والأضحى كان في السنة الثانية للهجرة.■

عبدالله عبدالخالق. مصر

النيزك

هو جسم يدور في الفضاء، ويصبح مضيئاً حين يدخل في الغلاف الجوي للأرض، وأغلب النيازك لا يتجاوز حجمها حجم الجوزة أو الحمصة، وهي بوجه عام من الصغر بحيث إنها تتبخر عن آخرها قبل أن تصيب الأرض، ولا تخلف وراءها سوى أثر لامع من رماد مضيء، وقليل من هذه النيازك يكون كبيراً، بحيث إنه يصل إلى الأرض كما حدث في سيبيريا عام ١٩٠٨م، حينما سقط نيزك كبير جداً، أدى إلى حدوث رياح شديدة خربت عدة أميال من الغابات الموجودة فيها.■

مواقف المحبين

● كان عبدالرحمن بن القاس يذكر النبي ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله ﷺ، ولقد كنت آتي عامر بن عبدالله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع:

نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لغيرك دمعها مدراء

● ولقد رأيت الزهري وكان لمن أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنه ما عرفك ولا عرفته.■

عبدالمنعم عبدالجليل. اليمن

الطريق إلى السعادة

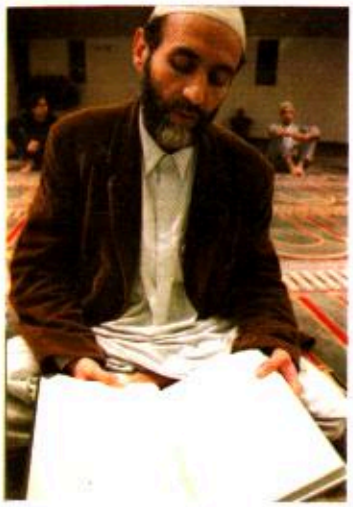

إن السعادة الحقيقية في الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، وليست في السعي المتواصل لكسب المال، فَرُبَّ فقير مؤمن صالح خيرٌ وأسعد من غني كافر طالح.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل).

إن السعادة الكاملة تكون بالإكثار من ذكر الله تعالى، والذكر يكون بقراءة القرآن الكريم، وأذكار الصباح والمساء، والسعادة الحقيقية الخالصة هي في رضا الله علينا ودخول الفردوس الأعلى. إن شاء الله.■

أسامة جاسر الأغا

صفات القيادة العسكرية الناجحة

. القدرة على اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب.

. الشجاعة.

. الإدارة القوية الحازمة والمرنة في الوقت ذاته.

. تحمل المسؤولية بلا تردد.

. معرفة مبادئ الحرب والخبرة بأصولها.

. نفسية ثابتة مستقرة لا تهتز ولا تتبدل في حالتي النصر والهزيمة.

. بعد النظر والتوقع السديد وصدق التنبؤ بما سيكون.

. معرفة نفسيات الجنود وإمكاناتهم.

. الثقة المتبادلة بين القادة والجنود.

. المحبة المتبادلة بين القيادة والقوات.

. شخصية قوية نافذة.■

القدوس

من أسماء الله الحسنى ومعناه البليغ في الطهارة والتنزه عما لا يليق به سبحانه من جميع النقائص والعيوب، من القدس وهو الطهارة وأصله القدس. بالتحريك. وهو السطل لأنه يُتطهر به.■

الغزالي

هو حجة الإسلام أبوحامد بن محمد الغزالي. من أشهر مؤلفاته كتابه «إحياء علوم الدين». ويعتبر آية من آيات التأليف، وغاية من الغايات التي تقصر عنها الهمم، وهذا الكتاب يعتبر أحسن ما وضع لتأييد أصول الدين وبيان حكمة العبادات والمعاملات، كذلك من مؤلفاته «الوسيط والبسيط» و«الوجيز» و«المنخول والمنتخل في علم الجدل».■

هل تعلم أن...؟

. أقدم مدينة في التاريخ هي أريحا «فلسطين» إذ أنشئت عام ٧٨٠٠ق.م.

. ألمانيا تنتج ٧٠٠ ألف دراجة هوائية كل عام!

. أقدم وثيقة عن كرة القدم وجدت في الصين مؤخراً عام ١١٥٠م.

. أذكري الحيوانات بالترتيب: الشمبانزي، الدلفين، كلب الماء، فالحصان، ثم الفيل!

. ذهن الإنسان لا يستطيع تخزين أكثر من مليون معلومة!.

. أصغر عملة في العالم ضُربت في نيبال

بآسيا واسمها «جاوا».

. قناة السويس أقدم وأكبر قناة مواصلات في العالم!.■

عامل نظافة..!

تقدم رجل لشركة مايكروسوفت للعمل بوظيفة عامل نظافة. بعد إجراء المقابلة والاختبار «تنظيف أرضية المكتب»، أخبره مدير التوظيف بأنه قد تمت الموافقة عليه وسيتم إرسال قائمة بالمهام وتاريخ المباشرة في العمل عبر البريد الإلكتروني أجاب الرجل: ولكنني لا أملك جهاز كمبيوتر ولا أملك بريداً إلكترونياً!!!.

رد عليه المدير «باستغراب»: من لا يملك بريداً إلكترونياً فهو غير موجود أصلاً، ومن لا وجود له فلا يحق له العمل. خرج الرجل وهو فاقد الأمل في الحصول على وظيفة، فكر كثيراً: ماذا عساه أن يعمل وهو لا يملك سوى ١٠ دولارت؟

بعد تفكير عميق ذهب الرجل إلى محل الخضار وقام بشراء صندوق من الطماطم ثم أخذ يتنقل في الأحياء السكنية ويمر على المنازل ويبيع حبات الطماطم. نجح في مضاعفة رأس المال وكرر نفس العملية ثلاث مرات إلى أن عاد إلى منزله في نفس اليوم وهو يحمل ٦٠ دولاراً. أدرك الرجل أن يمكنه العيش بهذه الطريقة فأخذ يقوم بنفس العمل يومياً يخرج في الصباح الباكر ويرجع ليلاً.

بدأت أرباح الرجل تتضاعف فقام بشراء عربة ثم شاحنة حتى أصبح لديه أسطول من الشاحنات لتوصيل الطلبات للزبائن. بعد خمس سنوات أصبح الرجل من كبار الموردين للأغذية في الولايات المتحدة. لضمان مستقبل أسرته فكر الرجل في شراء بوليصة تأمين على الحياة فاتصل بأكبر شركات التأمين وبعد مفاوضات استقر رأيه على بوليصة تناسبه فطلب منه موظف شركة التأمين أن يعطيه بريده الإلكتروني!!

أجاب الرجل: ولكنني لا أملك بريداً إلكترونياً! رد عليه الموظف «باستغراب»: لا تملك بريداً إلكترونياً ونجحت في بناء هذه الإمبراطورية الضخمة!! تخيل لو أن لديك بريداً إلكترونياً! فأين ستكون اليوم؟؟ أجاب الرجل بعد تفكير: عامل نظافة في مايكروسوفت!■

عبدالكريم سالم مهيدي.
حضرموت. اليمن

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٦٤(ق م) المكابيون (اليهود) يعودون إلى القدس بعد أن هربوا منها على يد السلوقيين بقيادة الإمبراطور أنطيوخس الرابع الذي أجبرهم على ترك دينهم وعبادة الإله زيوس الأوليمبي.

● ١٨٢٣م وفاة الطبيب الإنجليزي إدوارد جنر مكتشف لقاح الجدري (ولد عام ١٧٤٩).

● ١٩١٢ الدول الأوروبية تضغط على الحكومة العثمانية للسماح لليهود بالتملك في فلسطين.

● ١٩٤٨م عصابة «الهاجانا» المتطرفة تدمر قرية «سكرية» الفلسطينية قضاء غزة.

● ١٩٥٠م إعلان الجمهورية في الهند وانتخاب جواهر لال نهرو (١٨٨٩ - ١٩٦٤) أول رئيس للوزراء.

● ١٩٥٢م اندلاع أضخم حريق في القاهرة مما أوقع خسائر مادية كبيرة.

● ١٩٦٣م الرئيس الفرنسي شارل ديجول والمستشار الألماني كونراد أديناور يوقعان في باريس معاهدة تكرس المصالحة الألمانية الفرنسية.

● ١٩٧٢م اليابان وروسيا تعقدان معاهدة صلح بينهما بعد ٢٥ عاماً من العداء.

● ١٩٧٣م اغتيال عضو منظمة التحرير في قبرص حسين علي أحمد أبو الخير على يد «الموساد» الصهيوني.

● ١٩٧٩م مقتل مسؤول الأمن في حركة فتح علي حسن سلامة (ابو حسن) في انفجار سيارة مفخخة في بيروت.

● ١٩٨٤م الحكومة المغربية تلغي قرار رفع الأسعار الذي تسبب في اندلاع اضطرابات تسببت في مقتل ٤٠٠ شخص.

● ١٩٨٤ وفاة الشاعر الفلسطيني معين بسيسو - رئيس الدائرة الثقافية بمنظمة التحرير الفلسطينية.

● ١٩٨٥ الحكومة السورية تعلن عفواً مشروطاً عن معارضيها السياسيين في الخارج.■

إعداد: إيهاب العشري

من مظاهر الشرك

من مظاهر الشرك الأكبر:

١ - الاستهزاء بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه، وهذه ردة عن الإسلام.

٢ - الاستغاثة بالأموات - ممن يعتقد صلاحهم - ودعاؤهم وطلب المدد منهم وتفريج الكربات وقضاء الحاجات.

٣ - سؤال الموتى الشفاعة والتوكل عليهم.

٤ - الذبح والنذر للقبور والتمسح بها أو التبرك بها.

٥ - الطواف على القبور أو التبرك بها.

٦ - الغلو في الصالحين أو الأنبياء.

٧ - الخوف من الأولياء أو من الجن.

٨ - وضع الحروز التي فيها شرك وشعوذة، أو تعليق التمائم والرقى خوفاً من الضرر.

٩ - سؤال العرافين والكهنة والسحرة.

١٠ - الذبح على عتبة الباب خوفاً من الجن أو العين أوالحسد.

١١ - ادعاء علم الغيب بقراءة الكف أو الفنجان.

١٢ - سماع القصائد الشركية.

ومن مظاهر الشرك الأصغر:

أ - القسم والحلف بغير الله.

ب - الحلف بالأمانة أو الذمة أو الشرف.

جـ - اتخاذ القبور مساجد.

هـ - الصلاة عند القبور والدعاء عندها.

و - التطير «التشاؤم».

ز - الرياء والسمعة.■

عبدالمنعم عبدالعزيز. الكويت

الكبر

من عرف حق أخيه دام له إخاؤه، ومن تكبر على الناس ورجا أن يكون له صديق فقد غرّ نفسه.■

شيء عن تصور هذا الدين

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

في الإسلام. هذا الدين الإلهي المعجز. يبدو واضحاً ذلك (التخطيط) الموحد، القائم على تصور شامل للوجود والعالم، وتنظيم مبدع لالتزامات الإنسان تجاه خالقه وتجاه الطبيعة من حوله، وتجاه البشرية المحيطة به، ثم تجاه ذاته وتكوينه الخاص. ونحن نجد في القرآن الكريم صورة مثلى لهذا التوحد والتكامل والانسجام الداخلي بين العقيدة والطبيعة والقيم الإنسانية، هذه الأقطاب الثلاثة التي جاء الدين الإسلامي كمنهج ليخطط لما يجب أن تكون عليه العلاقات بينها وبين الإنسان المسؤول. المستخلف في الأرض. عن إعمار هذه الأرض على عين الله ورعايته..

فالعقل وقدراته في التفكر والتدبر والإدراك يبدو. من خلال القرآن. حجر الزاوية في فهم الطبيعة والتعامل معها، ومن ثم الإيمان بقدرة الله الخلاقة، بل الإيمان بوجوده ابتداءً. والإرادة الإنسانية تبدو. من خلال القرآن. الوسيلة الأساسية التي يثبت الإنسان بها إيجابيته كمخلوق عاقل متفرد، ومسؤوليته كخليفة منوط بأمانة التحضر والتقدم والإعمار.. والنزعة الجمالية المنبثقة في حس الإنسان عن أعمق تياراته الوجدانية تبدو. من خلال القرآن. ميزة أصيلة تدفعه. من جهة. إلى تنسيق ضروراته و(تجميلها) لكي يرتفع على عالم الحيوان، وتسهم. من جهة أخرى. في تعميق وجوده الإيماني وإغنائه..

والعقيدة، بكل ما تحويه من شعائر يومية وموسمية دائمة، ليست تجربة عزلة وفصام ورفض للنشاط الملموس وتقطيع للعلاقات العامة، بل على العكس أنها تبدو. في الإسلام. المولد الذاتي الذي يدفع الإنسان دوماً إلى الارتفاع بكل دقيقة من دقائق حياته. الخاصة والعامة. وكل كبيرة من كبائرها، إلى المستوى الذي يليق بكرامة الإنسان.. المولد الذاتي الذي يدفع المؤمنين أنّى كانوا إلى أن يصدروا في كل فاعلياتهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة، المادية والروحية، القريبة والبعيدة، عن الإيمان بخالقهم، ويتوحدوا دوماً مع مصائرهم..

أما الطبيعة فلم تبد يوماً. في الرؤية الإسلامية. مجرد أرض صلبة وصخرة صماء، تتفاعل في داخلها مجموعة من القوى المادية، أو تتحرك ذاتياً، تحت ضبط قوانين ميكانيكية أو كيماوية، وأن وظيفة الإنسان لا تتعدى الاستقراء الطبيعي القائم على (التجريب) لتفسير كل ظاهرة وتطبيق معطياتها على أساس مادي محض، دون التزام بعقيدة أو عرف إنساني بحيث ينتهي الأمر، كما يقول الفيلسوف الشاعر محمد إقبال، إلى أن (يقطع الإنسان صلته بأعماق وجوده، ويستغرق في الواقع أي في مصدر الحس الظاهر للعيان، ومن ثم إصابة دوره على الأرض بالشلل التام).

لكن الموقف الإسلامي يعلمنا شيئاً آخر، ويقول لنا إن هناك قوى (فوقية) تسيطر على حركة الطبيعة وديناميتها.. قوى تصدر عن الله، وتشكل المادة على أساس من الطاقة الحركية التي هي من الدقة والإعجاز بحيث تغدو حركة الهباءات الصغيرة. النيوترونات والبروتونات. داخل الذرة إحدى مظاهرها. قوى تشرف على حركة الأجرام الهائلة في عرض الكون الكبير الذي يتسع حجمه يوماً بعد يوم بإرادة الله وحده.. قوى تضبط التفاعلات الحيوية في أعماق الأنسجة العضوية، وتوجه العلاقات الفيزيائية بين الأحياء والعالم الخارجي بشكل معجز يجعل من (دارون)، صاحب نظرية النشوء والارتقاء، يقول قولته المشهورة: «كلما تذكرت الوقت الذي فكرت فيه بتركيب العين، هزتني قشعريرة. أنا لا أعتقد أنه ليس ثمة إله للكون!!».. ويجعل رئيس أكاديمية العلوم في أمريكا يقول: «إن وجود الخالق تدل عليه تنظيمات لا نهاية لها، تكون الحياة بدونها مستحيلة».

إن الفكر الغربي يناقض نفسه. حقاً. عندما يفترض الطبيعة مصيراً أوحد لالتزام الإنسان وفاعليته، ألم يشر (أوغست كومت) نفسه إلى دورية هذا الالتزام وأنه لا يقف عند قيمة من القيم، بل هو التزام دائر كدوران الشمس والقمر؟ لقد تطرف الفكر الكلاسيكي والأوروبي الوسيط في إيمانه بالقيم الفوقية والعلم اليقيني.. وجاء الفكر الطبيعي ليتطرف في إيمانه بالقيم التحتية والعلم التجريبي.. ثم جاءت (البراغماتية) لتوفق بين الاتجاهين وتطرفت هي الأخرى نحو المادية النفعية.

في الإسلام لا يرتبط النشاط البشري بجانب واحد من هذه الجوانب، بل هي جميعاً تتناسق وتتكامل وتنسجم لتشكل أخيراً مصير الإنسان المتفرد الموحد.. وتلك هي إحدى الميزات الأساسية التي تفرق هذا الدين عن سائر المذاهب والعقائد والفلسفات.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي